السينما والحياة

نماذج من سينما عربية

رسمي محاسنة

٢٠١٥

السينما والحياة

نماذج من سينما عربية

إصدارات:

جرش مدينة الثقافة الأردنية
2015

- السينما والحياة
نماذج من سينما عربية
(دراسة)

- رسمي محاسنة

- الناشر: وزارة الثقافة
شارع صبحي القطب
المتفرع من شارع وصفي التل
ص. ب ٦١٤٠ – عمان - الأردن
تلفون: ٥٦٩٦٢١٨/٥٦٩٩٠٥٤
فاكس: ٥٦٩٦٥٩٨
Email·: info@culture.gov.jo

- الطباعة: مطبعة السفيرهاتف ٤٦٥٧٠١٥
- الإخراج الفني: سمير اليوسف
- رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية (٩٥٩/ ٣ / ٢٠١٥)
- ردمك: ٢-١٧٦-٩٤-٩٩٥٧-٩٧٨

إهداء

إلى ... كل من يستبصر ... الجمال

مقدمة

السينما ليست متعة مشاهدة، وابهار بصري، وقضاء وقت في الصالات، ودغدغة للعواطف والمشاعر، واثارة الغرائز، وتغييب العقل.

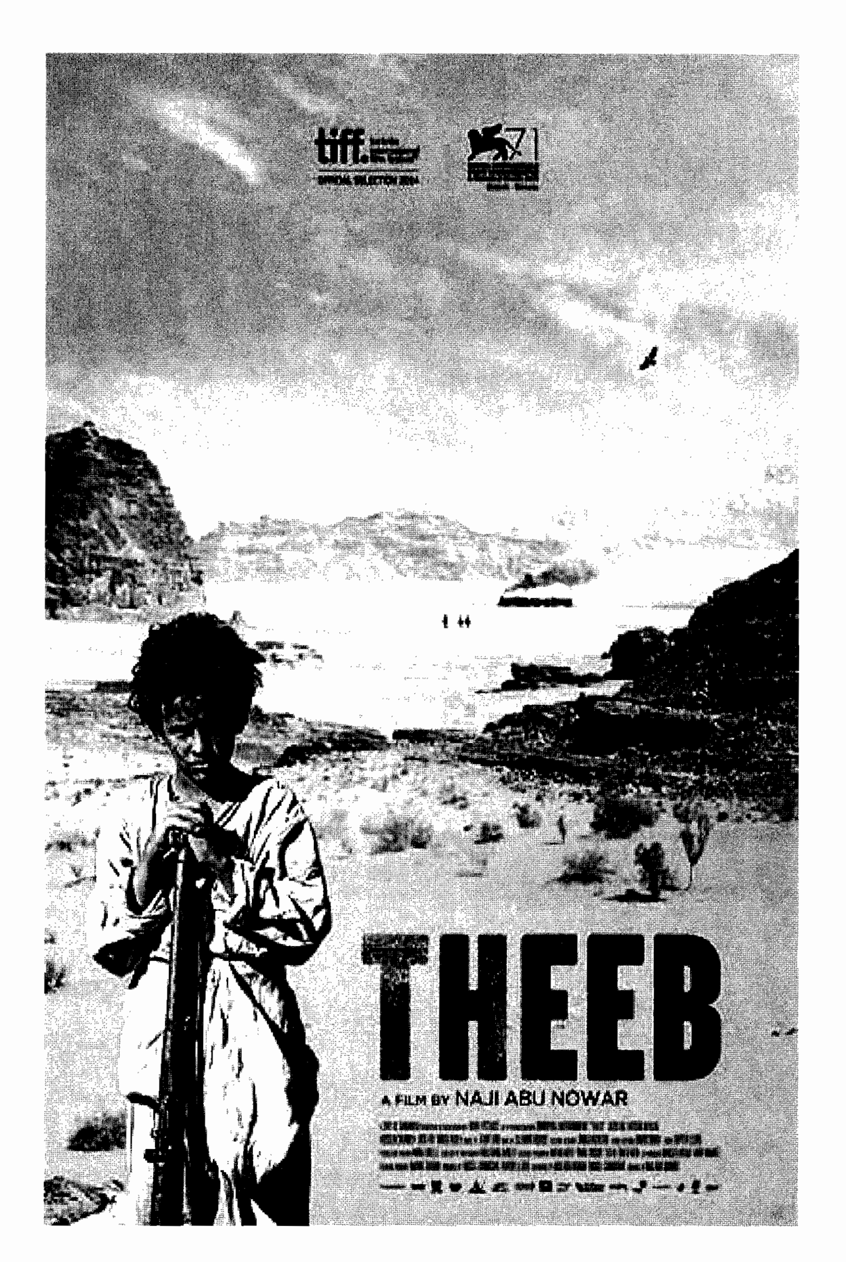
السينما محاكاة للحياة بشكل او بآخر، الحياة الواقعية والمفترضة، ماضيها وراهنها ومستقبلها، وهذا الاطار المدهش للسينما بما تمتلكة من قدرة على توظيف عناصر الفنون الاخرى، والاستفادة من التقنيات المستجدة، يحقق المتعة من جانب، لكنه ايضا يلامس تلك الرغبة الغريزية للانسان بالبحث، من اجل الوصول الى المعرفة عبر الادراك لهذا العالم الذي يعيش فيه، وهذا ياتي من خلال ما تقدمه السينما والقائمون عليها، من افلام تذهب الى الماضي البعيد والقريب في تاريخ الشعوب، والتبصر فيما هو راهن، واستبصار المستقبل، وذلك وفق رؤى لافلام تأسر المشاهد

بمواضيعها، وبشكلها المحكوم بالابداع والخيال والحرية.

لقد اخترت مجموعة من الافلام من عدد من الدول العربية، واجتهدت ان اتبع اسلوبا قريبا من فهم القاريء العادي، بتقريب القصة والشخصيات والاحداث، دون ارهاب القاريء ببعض المفردات الاكاديمية المتخصصة، واعطاء المتلقي مفاتيح يستطيع من خلالها فك بعض رموز الفيلم، مع قراءة فنية لاهم عناصر الفيلم السينمائي.

وبالطبع فانه لا يوجد معايير محكمة للنقد السينمائي، وربما هذه واحدة من ميزات السينما، التي تتفاوت فيها القراءات، وتتباعد او تقترب المواقف منها، فالنقد خطاب على خطاب، والناقد ليس محايدا، فهو محكوم بامتلاكه ادوات النقد المتعارف عليها، لكن ايضا هو صاحب خطاب ورؤية، وان اختياري لهذه الافلام لم يكن ارتجاليا، فقد لايكون هناك رابط كبير بين الافلام التي يتضمنها الكتاب، لكن كلها تؤكد على اهمية السينما من جهة، وعلى ان السينما العربية في معظم البلدان العربية ماتزال بحاجة الى مبدعين يرون في السينما اداة تعبير وتغيير، وبحث دائم عن مضمون وشكل سينمائي مختلف.

الأردن


tiff.
THEEB
A FILM BY NAJI ABU NOWAR

فيلم "ذيب"
علامة فارقة في مسيرة السينما الاردنية

بعد حضور عالمي ملفت للنظر، وجولة في عواصم المهرجانات من فينيسيا الى القاهرة، الى ابو ظبي الى لندن، وكندا والهند وقرطاج، وغيرها، يعود فيلم ذيب للمخرج ناجي ابونوار الى عمان، بعد ان حقق نجاحا كبيرا تمثل في الجوائز، وفي السجاد الاحمر الذي مشى عليه اشخاص مغمورون لايعرفهم احد، ليكونوا الى جانب نجوم العالم في مهرجان فينيسيا، وتتسابق وسائل الاعلام العربية والعالمية لتكتب باحترام عن الفيلم وصانعية، وكتابات نقدية متخصصة اشادت بالتجربة، الى جانب الحضور الجماهيري الكبير في حدوده المتاحة بالمهرجانات، لدرجة ان مهرجان القاهرة السينما مدد العروض الجماهيرية بسبب الضغط على صالة العرض.

هذه حالة غير مسبوقة في السينما الاردنية، وهذا يشكل انجازا في مسيرة هذه السينما، حيث الحكاية المحلية، شديدة الخصوصية، تاخذ هذا البعد العالمي، وهذه الحالة الاستثنائية من التلقي عند الجمهور وعند النقاد والمهتمين، في معادلة ذهبية من الصعب ان يتم الجمع بينهما بشكل عام.وهذه دلالة هامة جدا ان تستطيع السينما الاردنية المزاحمة في المهرجانات والصالات، في فيلم ينتمي تماما للبيئة الاردنية بكل بساطتها وعفويتها وجماليتها، وفي حكاية بسيطة، وتنفيذ مبدع اعطى للمكان والشخصيات والحكاية ابعادا تنتمي الى البيئة الصحراوية بكل قيمها وعاداتها وتفاصيل حياتها.

"ذيب" حكاية الطفل الجنوبي الذي خرج في مغامرة وسط الصحراء الاردنية ليلحق بشقيقه حسين، ليدل الجندي الانجليزي على الطريق، وهما ابناء شيخ المنطقة المشهود له بالشجاعة والمروءة والكرم، ولذلك تمت تلبية مساعدة الجندي الغريب، حيث الاجواء مع انطلاقة الثورة العربية الكبرى، والصدام مع الاتراك العثمانيين، والرحلة هي مغامرة حقيقية مفتوحة على احتمالات مواجهات مابين الاضداد، الى جانب قطاع الطرق حيث كثير من اجزاء المنطقة خارج سيطرة القانون.

ورحلة"ذيب" هي رحلة نحو النضوج، بعد ان خرج الفتى ليواجه اهوال الصحراء، سواء بقسوة الطبيعة من حر وظمأ، او

قسوة الرجال الذين يجوبون أرجاءها كل واحد له غايته، ويده على الزناد، فكان ان خرج ذيب من تجربة قاسية، لتكتمل رجولته في الوقت الذي خرج به الاتراك، ووضعت الثورة العربية اساسات للدولة الاردنية.

الاشعار البدوية التي تنتمي للصحراء، والامثال حاضرة في الفيلم، ذلك ان هذا التراث الشفوي هو جزء من الذاكرة الجمعية، واحد مكونات الشخصية البدويه، و"ذيب" هو الذي سيلفحه حر الصحراء وبردها، وهو الذي سيكتوي بحسرة مقتل أخيه، والذي سيدفنه بيديه، ولاحقا مواجهة مع اخر رجال العصابة، الى ان وصل للنهاية بعد ان قتل احد قتلة اخيه، ليقف بعدها على مفترق طرق، لكن تكون شخصيته قد نضجت، واكتسبت الصلابة التي تؤهلها لحماية ذاتها والسير للامام بثقة اكبر

ذلك ان الصحراء وكثبانها وكهوفها، كانت مسرح صراع، بين الشخصيات، تمت فيه تصفية الشقيق الاكبر حسين، والجندي الانجليزي، وكل افراد العصابة ما عدا واحدا قتله ذيب امام مركز الامن العثماني.والصراع حول جهاز تفجير الغام، يراد له ان يصل الى المقاتلين في الثورة العربية الكبرى، ليقطعوا الطرق على العثمانين والتفوق عليهم بهذه التقنية.

واذا كانت المشاهد الاخيرة اللاهثة التي نفذها ابونوار، بعد وصول ذيب، وآخر رجال العصابة الى المركز الامني التركي، ومارافق ذلك من احداث متسارعة انتهت بقتل ذيب للرجل انتقاما لشقيقه حسين، فان مجمل الفيلم تم تصويره بمنظور جمالي، وتوظيف المكان، واستخراج مكنونات الصحراء من غموض وجمال، واذا كان البعض يرى فيه ملامح من افلام الكاوبوي، والساموراي، فان اعتناء ابو نوار بتفاصيل البيئة اعطى للفيلم نكهة لها خصوصية الصحراء الاردنية، التي كانت واضحا انها عنصر اساسي شكلت غواية للمخرج ولصانعية لسبر غور هذه الصحراء، وملامسة مكنوناتها الجمالية في دلالات لها الخصوصية الاردنية.
وبالرغم من الميزانية المحدودة للفيلم الا انه يستحضرمرحلة من تاريخ الاردن، وبدلا من ان تبقى الصحراء الاردنية جاذبة للمخرجين الاجانب فقط، فان ابو نوار وبذكاء يدخل الى حيث مفردات الجمال، ليتسلل الى وجدان المتلقي بعمل قام ببطولتة اشخاص لم يسبق لهم ان وقفوا امام الكاميرا من اهل المنطقة، ورغم انه لم يؤلف موسيقى خاصة للفيلم لا ان هناك ثيمة موسيقية تعطي الاحساس بالمكان، وكذلك اداء الممثلين مع تفوق جاسر عيد وحسين سلامة وحسن مطلق، ويضعنا الفيلم امام نهاية مفتوحة على التأويل عندما يقف الجمل بين قضبان سكة الحديد وقفة فيها الكثير من التحدي، ثم يتنحى جانبا، وتغلق الستارة.

فيلم "رسالة قيد التسليم"..
سؤال جدلية الصراع بين المثقف والسلطة

"رسالة قيد التسليم" .. الفيلم الروائي الأردني القصير، يطرح قضية ربما تناولتها الدراما بشكل كبير وخاصة في العالم العربي، وهي تلك العلاقة ما بين المثقف والسلطة لكنها على الأغلب لم تصل إلى منطق تلك العلاقة، وبقيت في إطار الشعارات والانتصار الفج لموقف المثقف بعيداً عن التحليل والعمق، وفي الإطار التقليدي الذي يظهر فيه المثقف ضحية للسلطة التي تم ابتكار كل أشكال القمع والقسوة والقبح لإبراز صورتها البشعة.

"رسالة قيد التسليم" يطرح سؤال الراهن، وإذا كان هذا الطرح للمخرج "حمزة ملحم" يمثل احد هواجس جيل الشباب فإن ذلك يبشر بالخير بأن جيلاً جديداً قيد الولادة بعيدا عن القوالب الجاهزة والشعارات التي تم إفراغها من مضمونها منذ



مهرجان الفلم الأردني الثاني 2014

من انتاج المركز الثقافي الملكي

يقدم

الفلم القصير

رسالة قيد التسليم

تأليف : مائسة ماجد

سيناريو و حوار : نصر الزعبي

تمثيل

بكر الزعبي / طارق التميمي / هبة سهيل

محمد علي / فراس بطاينة

D.O.P : سلمان العواملة

مكياج: وفاء الزعبي

صوت : محمد قواسمي

موسيقى: نصر الزعبي

تسجيل و توزيع موسيقي : مراد دمرجيان

مدير الانتاج : بندر السواعي

مونتاج : نضال علي

المخرج المنفذ : المعتصم ابو عليم

اخراج : حمزة ملحم

زمن، وعدم ارتهان لما تراكم من تجربة انكشفت مع ما استجد في العالم العربي "الربيع العربي" حيث برز خواء هذه الطبقة وعدم قدرتها على تقديم خطاب له أقدام على ارض الواقع فكان أن ظهرت قوى جديدة قادت كل هذا الذي يدور حولنا، في الوقت الذي تراجع فيه دور المثقف العربي إلى منطقة الظل، أو انه (أعار) وعيه وثقافته إلى سلطه أخرى يفترض أن خطابه بالأساس متناقضاً معها .

الفيلم حول صحفي معارض يتم اعتقاله وتعذيبه ومن ثم الإفراج عنه بعد لقاء مع احد رموز السلطة وهي حكاية لا جديد فيها . لكن القيمة التي يقدمها الفيلم تتمثل في طرح سؤال جرئ على المثقف مقابل منطق وقوة السلطة فالمحقق يقول أن هذا العالم حلقة محكمة وهناك من يسيطر على العالم هناك مراكز قوى اقتصادية، "دافوس"، والشركات الخمس الكبرى التي تتدخل في تفاصيل حياتنا، وصندوق النقد الدولي . وهنا واحدة من أهم رسائل الفيلم وهي أن السلطة تفهم ما لديها من أدوات وتتعامل مع محيطها بإدراك وفهم لمواقع القوة في هذا العالم بينما المثقف ما يزال يقدم خطاباً شعاراتياً فهو يريد أن يهدم هذه القوى دون أن يمتلك خطاباً بديلا قادرا على إدارة الحياة. إن كلا الطرفين (المثقف والسلطة) مرتهن ومعتقل لهذه القوى"الدوائر"، لكن

السلطة لديها أدواتها وفهمها الذي تستطيع فيه أن تدافع عن قناعاتها فهي ليست مجرد حالة أمنية ولا تدافع عن فكرة بمقدار ما تدافع عن قناعة مستندة إلى واقع يتحكم بالعالم كله .

الفيلم يضع الطرفين في مواجهه محكومة بالمنطق قد يتفق البعض مع هذا المنطق وقد يختلف لكنها مواجهه تدعو للتأمل بهدف المراجعة وتحريض على إعادة إنتاج خطاب ثقافي يكون له جذور حقيقية تنتمي للبيئة ويعبر عنها ويمتلك الأدوات التي تجعله قادراً على التغيير، فالمسالة ليست مجرد حقوق انسان، وحق بالتعبير، وإلا فإن حالة الانقسام التي نعيشها اليوم ستبقى ممتدة في المستقبل .

المخرج "حمزة ملحم" موهبة شابة لديه الوعي ويمتلك الأدوات، وهذا الفيلم يبشر بولادة مخرج له مستقبل إذا ما استمر . فالصورة حاضرة بقوة في غياب الحوار التقليدي والأداء الواعي لبطل الفيلم، والإيقاع الذي حافظ على توازنه طوال الفيلم والموسيقى التي كانت مرافقة إما أن تهيئ لحدث أو تعبر عنه .

وكان موفقا باستخدام الدائرة"الدوائر"، وتوظيفها جماليا ومعرفيا، حيث ان استخدامه لادوات واشكال دائرية، مثل فنجان القهوة، والرغيف والصحن، وسلة المهملات، ودائرة العاب الاطفال

الكبيرة، واطار السيارة، الذي تم استخدامة كوسيلة حركة، وكأداة "شبح" تعذيب للمعتقل.لكن ليس الدائرة بمفهومها المادي، انما بما يخدم فكرة الفيلم الاساسية عن تلك الدائرة التي هي اولى الاشكال الهندسية واخرها، والتي تحكم سيطرتها على العالم. وبالتالي فان كلا من المثقف والسلطة رهائن لهذه الدائرة، والفيلم يفتح باب الامل على تجديد الخطاب الثقافي، والاختلاف من باب التكامل وليس الانقسام.

الفيلم عن قصة "مائسة ماجد" وسيناريو وحوار وموسيقى "نصر الزعبي" وتمثيل "بكر الزعبي وطارق التميمي، وهبة سهيل، ومحمد على، وفراس بطاينة" وتصوير واضاءة "سلمان العواملة" ومونتاج "نضال علي" واخراج "حمزة ملحم" .

الشراكسة

CHERKESS

"فيلم الشراكسة"
انطلاقة جديدة وجادة للسينما الأردنية"
الحوار والتفاهم بين الثقافات والبناء على ماهو مشترك

الاحتفاء بفيلم "الشراكسة" ياتي من منطلقات موضوعية، كونه اردني التاليف والاخراج، والانتاج، وبقية مكملات العرض، وفي مقدمة ذلك، موضوع ومضمون الفيلم. فالمؤلف والمخرج "محي الدين قندور"، صاحب تجربة واسعة في السينما، والتلفزيون، والتاليف الادبي، والتاليف الموسيقي، والانتاج.

وهو هنا يقتحم منطقة، لطالما ابتعدت عنها السينما العربية، وهي العودة الى الجذور، وبدايات التكوين السياسي والاجتماعي، والى التاريخ، والموروث، يعيد انتاجه، برؤية سينمائية متنورة، لها علاقة بالبناء على ماهو مشترك بين الثقافات، والقيم الاجتماعية، والاقتراب اكثر لفهم التفاصيل والتعاطي معها، والقبول بها، حتى

ولو كانت متباعدة، او تبدو في ظاهرها متناقضة، واعطاء مساحة للعقل الراشد، ليحل ما هو عالق، او ملتبس، وان يكون هناك مرجعيات يتم الاحتكام لها، لان امور العامة لايجوز ترك امرها للغوغاء، او التصرفات الطائشة.

يعود المخرج " محي الدين قندور" الى بدايات الاردن الحديث، وتحديدا مع النزوح القسري للشركس من بلادهم، تحت وطأة الإضطهاد الذي تعرضوا له، حيث تصل القافلة الاولى، بعد رحلة طويلة من التعب، ليفتحوا عيونهم على صحراء، وهم اهل ارض الماء والخضرة والخصب، وتتمازج صورة ارضهم الخضراء، بالصحراء القاسية، لكن البحث عن الامان، يدفعهم للمواصلة، لينظموا الى قبيلة" الشابسوغ" التي وصلت واستقرت بقرب الماء، على اطراف " راس العين" في عمان، وفق اتفاق مع القبائل الاردنية المستفيدة من الماء.

يضعنا الفيلم في اجواء، من الترقب، فالشركس قادمون، والماء هو مقصدهم، لان الزراعة مهنتهم، والعشائر الاردنية ترى في هذا الماء، مصدر حياة مواشيها. قادمون بكل مايحملون من ارث من الصلابة والعنفوان، الى قبائل مطبوعة بقيم الشهامة والجرأة، وفيما بينهما القائمقام يرى في القادمين ضرورة لحماية الخط الحديدي الحجازي، الذي يعود للباب العالي، وهناك كبير "

الشابسوغ" الذي استوعب بالجيرة والعشرة، اطباع جيرانه العرب، والتوازنات التي تحفظ حقوق الجميع.

وتنفيذا لرغبة القائمقام العثماني، يتم توطين " الشركس" قريبا من " راس العين" مع شرط الابتعاد بالبناء عن مصدر المياة، اسوة بالاتفاق السابق مع " الشابسوغ"، الذي يتولى كبيرهم " تيمور" (محي الدين كوماخوف)، تجسير العلاقات، واستثمار صداقاته مع الجميع، والذي يرى في احد شباب الشركس"نارت" (رسلان فيروف)، مشروع رجل قيادي، حيث ياخذه معه دائما في زياراته، ليعرفه بالناس، والمكان، والعادات، ونمط الحياة الجديد عليه تماما.

كان لابد من زيارة شيخ القبيلة " الشيخ مريود "، (محمد العبادي)، حيث يقوم " تيمور" بمرافقة وجهاء الشركس، في زيارة تعارف، ومعهم" نارت"، الذي يستعرض مهاراته بالفروسية على واحدة من افضل خيل الشيخ، الذي يعبر عن اعجابه به، وبمهارته، ويقدم الفرس هدية للفارس الشاب، الذي لايصدق انه حصل على هذه الفرس الاصيلة بهذه البساطة.

ومن عادات القبائل ان تجلس النساء خلف رواق بيت الشعر، حيث تلتقي عيون" هند"(سحر بشارة)، بعيون نارت، لتكون شرارة

الحب، بين بنت الشيخ، والشاب الشركسي الذي لايعرف شيئا من اللغة العربية، ودائما مندهشا، او مبهورا، من تصرفات يراها تحدث امامه، ولايفهمها، حتى انه يستغرب عدم اختلاط الرجال بالنساء، الا في اضيق الحدود.

ولادة قصة الحب هذه، تصبح لاحقا هي الاطار الذي تدور به الاحداث، فبالرغم من انها قصة فردية، الاانه يمتزج الخاص بالعام، يتبعها قضية عامة، تبدأ بتصادم حضارتين، وثقافتين متباينين، كل مجتمع له قيمه، وعاداته، تبدو من الخارج متناقضة تماما، لكن عند التمعن فيها من الداخل بوعي وتفهم، فلا فرق، لان قيمة الشرف "التي تعتبر خطا احمر عند المجتمعين" هي قيمة محمية ومصانة.

يتبع الشابان نداء القلب، يتركان الامر في البداية للظروف، لكن لاحقا يتم التخطيط للقاءات سريعة، في الطريق، وعلى عين الماء، وامر مثل هذا يتم كشفه بسهولة، في منطقة ضيقة، ومحصورة ومكشوفة، ولا مكان للاسرار فيها، وتحذر الام "رفعت النجار" ابنتها من خطورة الامر، فيما اسرة "نارت" لاتاخذ الامر على محمل الجد، لكن الاحداث تتأزم عندما يعرف شقيقها "هزاع" (محمدالضمور) بالامر، فهو ابن الشيخ، ويرى في الامر

مساسا بشرف القبيلة وسمعتها، فيتعرض الى"نارت"، ولاحقا وبشكل استفزازي، يرعى في مزارع " الشركس"، وبمساعدة شباب القبيلة يتلفون المحاصيل، ويتدخل "تيمور" عند الشيخ "مريود"، الذي بكل فروسية ونبل، ينصاع للحق، ويورد للشركس تعويضا من نقود وماشية، باكثر مما تم اتلافه من محاصيلهم.

لكن الامر لايتوقف هنا، فيقرر "نارت" بمساعدة شباب الشركس " خطف" بنت الشيخ، حسب عادات وتقاليد الشركس، ويستطيع اقناع" هند"، ويخطفها رغم اصابتها برصاصة اطلقها "هزاع" نحو" نارت"، حيث ياخذها إلى بيت زعيم العائلة.

على الطرف الاخر، تستنفر القبيلة، بشيخها وشبابها، ولا حل الا بمهاجمة الشركس، لان الامر يخص شرف الجميع، والدم هو الكفيل الوحيد بغسل هذا العار، وينطلق الفرسان ببنادقهم، للثأر، لكن" تيمور" يستقبلهم، ويستطيع اقناع الشيخ "مريود"، بالنزول للحديث معه، ويخبره بان ابنته بخير، وان وجودها في بيت كبير العائلة، هو تكريم لاهلها، وان هذه عادة معروفة، وشرف البنت محفوظ، وليس فيها مايعيب، يستمع الشيخ، ويحاول ان يستوعب المسالة، لكنه يبقى مشدودا الى تراث من العادت والتقاليد التى عاشها وتربى عليها ودافع عنها، ويصر على قتل الشاب، فيقوم"

تيمور" باحضار" نارت"، ويستل منه خنجره، ويقدمه للشيخ، الذي برفع الخنجر بوجه الشاب، في لحظة تتنازعه فيها المواقف، وبحركة سريعة تهوي يده بالخنجر، لكن في الغمد الذي يحمله"نارت" على جانبه، ليقوم الشيخ نفسه بعد ذلك، باقناع قبيلته بان الامر ليس فيه مساس بشرفهم، ويتقدم اهل الشاب لخطبة" هند" حسب عادات القبيلة البدوية، ومن ثم اعلان زواج "هند" البدوية، من "نارت" الشركسي.

فيلم "الشراكسة"، يبدو في ظاهره قصة حب عادية، وبسيطة، لكنه في العمق، يضع مجتمعين متباعدين، في الجغرافيا والثقافة، والعادات والتقاليد، تضعهما قصة الحب في مواجهة بعضهما البعض، في شد وجذب، وتصاعد للصراع يكاد يصل للمواجهة بالقتال، لكن في اللحظة المناسبة، يتم الاحتكام للعقل، وتفعيل الحوار، بالاصغاء، وتفهم الاخر، والقبول به، والبحث عن القواسم المشتركة، والابقاء على الاختلافات في اطار التنوع الذي يساهم في اثراء الحياة الانسانية، فاذا كان" الخطف" قد تم حسب التقاليد الشركسية، وتم اطفاء شرارة القتال الذي كان يمكن ان يكون ردا على هذا الخطف بالحوار والعقل، فانه على الجانب الاخر تمت مراسم الخطوبة(معادل الخطف عند العرب) وفق العادات البدوية.

ورسالة الفيلم هي بتفهم بعضنا البعض، والبناء على القواسم المشتركة، لكنها هنا ليست رؤية منفلتة على اطلاقها، حتى لايفهمها البعض" بقصد او بدون قصد"، ويفسرها على هواه، لان في خلفية العلاقة بين هذين المجتمعين قاسم مشترك هام، وهو الاسلام بكل مايحمله من سماحة ودعوة للاعتدال والوسطية، وقد وردت اشارات في الفيلم لهذه المسالة، كما ان الشركس لم ياتوا غزاة ومحتلين، ولم يخرجوا من اراضيهم لتوسيع مجالهم الحيوي، وانا هم خرجوا قسرا من اراضيهم، وكانوا يتحركون ضمن اراضى الامبراطورية العثمانية في ذلك الوقت. اضافة الى قواسم مشتركة بين المجتمعين، بالفروسية والشهامة، والفروسية، والتماسك الاسري والقبلي، فهذه الخلفية الاسلامية، والصفات الانسانية المشتركة، هي التي جعلت الشيخ"مريود" ان يغمد الخنجر في الغمد، بدلا من غرزه في صدر"نارت"، ليسود الحوار والتفاهم، بدلا من اراقة الدماء، وليتم بعد ذلك بناء مجتمع اردني حديث، يمثل نموذجا انسانيا للتعايش والحوار.

واذا كان هناك بعض الهنات الفنية في الفيلم، فان المخرج اعتنى بالبيئة والمكان، التي صمم تفاصيلها الفنان جميل عواد، ليعطي بذلك نكهة خاصة للمكان، بطبيعة وظروف السكن والحياة،

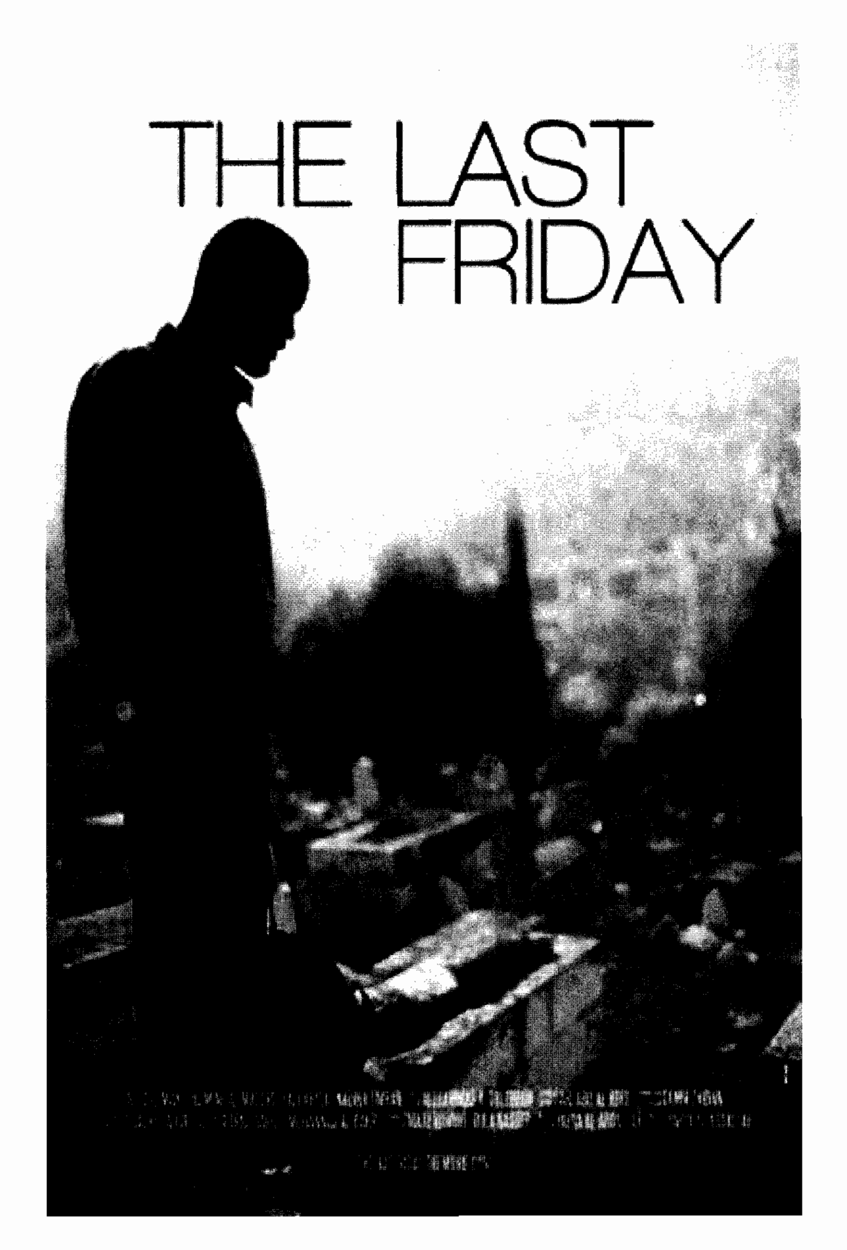
وصعوبة العيش، ودلالات جمالية ومعرفية يعكسها المكان، عن طبيعة الناس الذين يعيشون فيه.

هذا بالاضافة الى الازياء، والملابس والاكسسوارات، التي تحمل روح الخلفية التي ينتمي اليها كل مجتمع، وموسيقى " وليد الهشيم"، التي برزت كعنصرفاعل في مرافقة الاحداث، والتهيئة لها، باعطاء خصوصية المجتمع مرة، وبالتمازج بين المجتمعين مرة اخرى.

وفي الاداء يقدم " محمد العبادي" دوره بوعي وفهم لدواخل الشخصية، وموقعها ومسوؤليتها، باداء محسوب، وانفعالات تتناسب مع الموقف، في الرضى والغضب، والتواصل مع الجميع، موقعه كشيخ للقبيلة، وكوالد في تعامله مع اسرته، ومن المشاهد الجميلة، ذلك الحوار مع ابنته، الذي فيه الكثير من الحنان والابوة، والحب.ومثله" محي الدين كوماخوف" بدور كبير الشابسوغ، مطفيء الحرائق، الذي خبر المنطقة وعرف عاداتها، وتعايش معها، شخصية وسطية تقوم بالتجسير فيما بين التناقضات للوصول لحالة سلام.

"سحر بشارة" بدور"هند"، ابنة الشيخ التي احبت، لكنها لم تخدش شرف العشيرة، لان الحب كقيمة عليا، لايتناقض مع مفهوم الشرف، نموذج الفتاة البدوية، تتحرك بهامش الحرية

الممنوح لها بدون ابتذال، عبرت عن انفعالات الشباب، واشتعالات القلب، والمراوحة فيما بين مسوؤليتها كابنة شيخ القبيله، وبين نداء قلبها، ومثلها "نارت" عنفوان الشباب، والارادة، وادى بقية الممثلين ادوارهم بحدود ماهو مرسوم لهم، وضمن مساحة الدور الذي يقومون به.


THE LAST
FRIDAY

"الجمعة الاخيرة"
شخصيات مبتورة من واقعها..وصورة بلا دلالة

"الجمعة الاخيرة" فيلم اردني يتحدث عن رجل يعيش ايامه الاخيرة، في حالة من القلق والترقب، وعدم الانسجام والتفاعل مع المجتمع المحيط به . فهو لابد من دخوله المستشفى لإجراء عملية غير مضمونه . يعمل سائق تاكسي بعد أن خسر كل امواله التي كسبها في الخليج، مطلق وابنه الذي يعيش معه مشاكس وغير نشيط في المدرسة الى الدرجة التي يجد فيها صعوبة بالقراءة، اضافة الى معاناته مع صاحب التاكسي الذي دائماً يضعه تحت الضغط ولديه القدرة على ابتكار فواتير لتكون النتيجة على حساب حقوقه من مرتبه الشهري نتيجة عمله على التاكسي.

ربما من الصعب ان نحاول سرد حكاية الفيلم، ليس لان المخرج ابتكر اسلوباً جديداً في البناء والسرد السينمائي، وانما لان الفيلم

تائه بين اشكال سينمائية ربما يحاول المخرج ان يجد طريقه بينها او من خلالها، لكنه لم يتمكن من ذلك لان الصورة هي التي كانت حاضرة وليس فن أو جمال الصورة، سواء بدلالاتها المعرفية والجمالية فكانت هذه الشخصيات التي لا يقول الفيلم كثير عن ظروفها ومكوناتها، والمؤثرات التي تحكم سلوكها وتفكيرها، لا بل ان بعضها يظهر ويختفي دون ان يعرف المشاهد سبباً لذلك .

اعتمد الفيلم المشاهد الطويلة، واللقطة الواحدة، التي تتيح المجال للمشاهد ان يبحث فيها عن شئ يلتقطه لتساعده في الفهم والربط والوصول الى المعنى والدلالات، لكن غالبية المشاهد طويلة حد الملل لا تحمل الروح ولا الدهشة، ويجتهد المتلقي في محاولة البحث عن شيء داخل اللقطة لكنه يخرج منها ويدخل في لقطة جديدة دون ان يتمكن الفيلم من اشراك المتلقي معه في محاولة فهم دلالالته او ان يحيله الى فهم جديد او يكون شريكاً معه بالتورط في النص. يضيف اليه ومشاركاً مع المخرج في القراءة او ان يصله احساس بالجمال من متابعة اللقطة .

" يوسف" الشخصية المحورية بالفيلم، المنفصل عن زوجته والذي يلعب القمار والمدمن على لعب " الطاولة" وهو رغم ما يحيط به من اشخاص وعلى مستويات مختلفة الا انه يبدو انساناً

منعزلاً وحيداً غير قادر على الانسجام والتآلف مع المحيط الذي يعيش به . ومتنافراً مع مكونات البيئة التي يتحرك بها، هناك مسافات دائماً بينه وبين الاخرين بدءاً من زوجته التي لم تستمر معه وتزوجت من رجل آخر، وابنه الذي يعاكس ابنة الجيران ويتشاجر مع طلاب المدرسة ويسرق والده ويتحايل في دراسته، وكذلك صاحب العمل الذي يلاحقه باستمرار ويضعه في حالة قلق وتوتر وحتى الفتاة التي تسكن في العمارة لم يستطع التواصل معها، لان خطيبها الغائب طويلاً عنها وصل في اللحظة التي حاول فيها يعبر لها عن احساسه بها .

ربما في فيلم "الجمعه الاخيرة" يبدو من بعيد أن طبيعة العملية الجراحية التي يحتاجها "فتحي" هي في احدى خصيتيه لها علاقة بمفهوم الذكورة في المجتمع الشرقي وما تسببه من حرج يمنع الشخص من الافصاح عنها، وذلك وصولاً الى منظومة من القيم التي يؤمن بها المجتمع والتي يمكن ان تؤثر على مجمل علاقاته الانسانية وتطوره لكن ذلك لم يكن واضحاً وجاءت العملية مثل خبر عابر ولم يبد عليه انه متأزم بسببها ولا الذين حوله ضايقوه بسببها لا بل انه يمارس قمة العبث عندما يقوم بتدخين الحشيش في حمامات المستشفى وزيادة في " الفانتازيا" المقحمة، ويحمل معه علبة معطر للجو ليزيل بها رائحة الدخان من الحمامات .

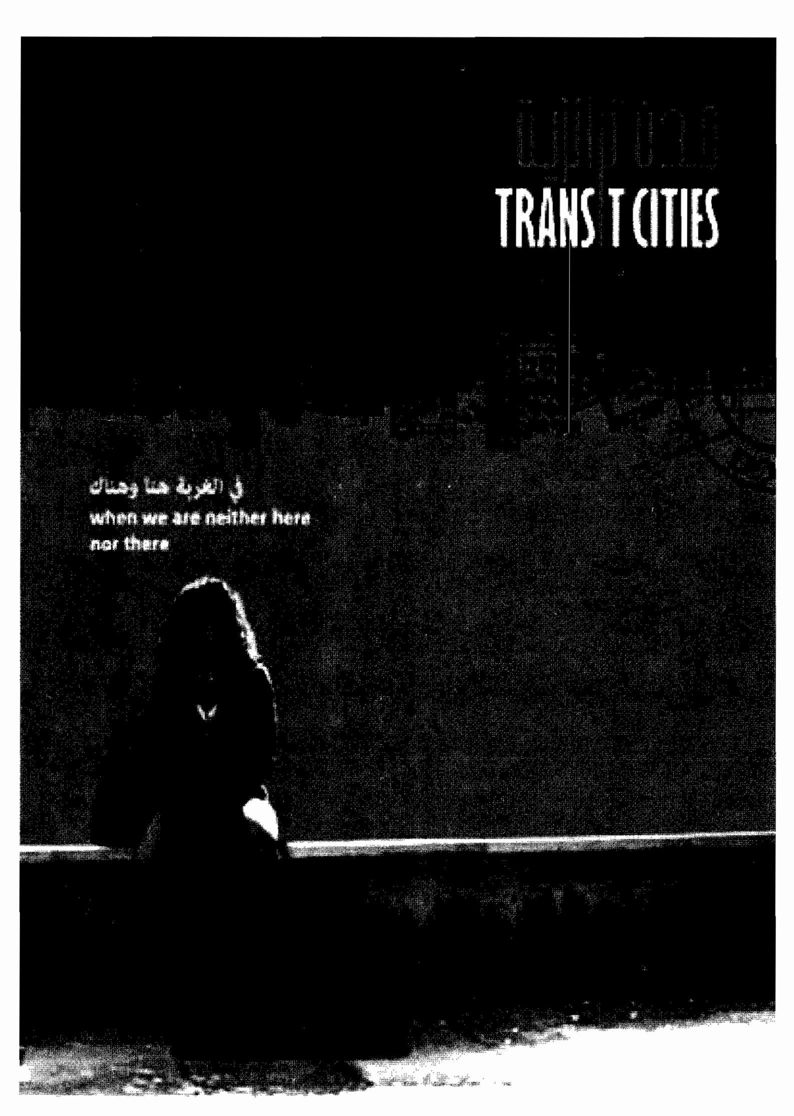
ويحاول المخرج طوال الفيلم استخدام الشريط الصوتي من نشرات الاخبار، التي تتركز حول الربيع العربي والاصلاحات، والمظاهرات، وخروج الناس الى الشوارع، لكن هذا المؤثر الصوتي، لم يكن له معادلٍ بصريٍّ، حيث لا تبدو الشخصية اصلاً مهمومه بما يدور حولها، ولا هي نتاج له اصلاً، لانها تبدو حالة فردية، لاتعبر عن فئة اوطبقة اجتماعية، او ممثلة لهواجس مجتمع، او تمثل حالة تحول في المجتمعات العربية، فهي شخصة تعيش في اقصى درجات الانعزال عن حيوية المجتمع وتفاعله، شخصية سلبية بذاتها، وليس بفعل عوامل اخرى، سلبية اتجاه نفسها، وتجاه الابن وتربيته، وتجاه مسؤولياته، تجاه الابن والزوجة، والذات.

ليس في الفيلم حوارات كثيرة، فهي في غالبيتها لقطات مطولة، و حتى في المشاهد التي تتضمن حوارات، فإنها تكون غير مفهومه، بمعنى انها ليست ضمن سياق منطقي، مثل تلك الحوارات المتشنجة بين السيدة الثرية "نادرة عمران" وابنتها، وكذلك اللغو والثرثرة في شرح "يوسف" عن سيارة "الرينج" حوار طويل وممجوج وكأنه دعاية للسيارة وامكانياتها وقدراتها.

لايبقى من الفيلم الا تساؤل عن معنى ودلالة الكثير من المشاهد التي استغرقت معظم وقت الفيلم، كما في مشهد البداية ومشهد

الطبخ والسطوح، ومشهد الباب الذي يدخل منه الابن "عماد" هو ودراجته، والوقوف امام لوحة الكهرباء، المشهد الطويل في مكتب مدير المدرسة، هذه المشاهد وغيرها التي لاتذهب بالمتلقي الى منطقة التأمل والقراءة في صمت اللقطة، انما تنحدر به الى فراغات وفجوات ويحتاج الى صبر طويل لاحتمالها والاستمرار في مقعده امام الشاشة.

فيلم " الجمعة الاخيرة" ربما يحيلنا الى مفهوم الجوائز التي تصدرها المهرجانات وايضاً الى الاعلام وبعض النقاد الذين يساهمون في تزييف الصورة، وبالطبع الى تقاليد ومعايير التمويل عندنا في الأردن، هذه المعايير التي لابد من اعادة النظر بها، بعد ان كثرت الافلام الممولة اردنياً وتكون النتيجة هبوط في المستوى الذي لايمكن الدفاع عنه.


TRANS T CITIES
في الغربة هنا وهناك
when we are neither here
nor there

فيلم "مدن ترانزيت" ...
اسقاط افكار مسبقة على الواقع

صور بالابيض والاسود تتقاطع مع صور ملونه، صور لها علاقة بالذاكرة فيها الاهل وبعض تفاصيل المكان، وصور حديثة لم تستطع الالوان ان تخفي القلق الساكن تحت ملامح الصورة، وعنوان هو بحد ذاته بوصلة تؤشر على المعنى المضمر، "مدن ترانزيت"، اي مكان طارد لاهله، لايسمح لهم بالاقامة به طويلا، فقط للمرور اذا اقتضى الامر، كما هي ممرات المطارات، التي نجر بها حقائبنا على عجل ونغادر. ولينتهي الفيلم بدعوة واضحة، قادمة من الاحباط والاحساس بالخذلان، دعوة يتم لها بالتوصيف لوضع البلد.. بان البلد مش البلد..والدنيا مش الدنيا... ويؤكد على الفتاة التي عادت مشوشة من امريكا.. ويقول لها ارجعي .. ارجعي. في دعوة قد تكون واضحة جدا، وقد يمكن للبعض تاويلها حسب مقتضى الحال.

الفيلم الاردني" مدن ترانزيت" عن هذا الصراع بين الشخصيات وبعضها البعض، عن الصراع بينها وبين نفسها، عن علاقتها بالمكان، وعن مجمل المتغيرات التي اصابت الناس والحياة، عن منظومة قيمية تغيرت، تحالفات جديدة، وعالم يتغير بسرعة هائلة، والماضي القريب اصبح بعيدا بعيدا، كلها عناصر حاول مخرج الفيلم "محمد الحشكي" ان يبرزها ويركز عليها، ويضخمها احيانا، لتاكيد مقولة لها علاقة بالاغتراب عن الناس والمكان وبالتالي عن الوطن.

لكن الفيلم يعاني من ازمة في بناء الشخصيات، وفي انتقائية الحدث، والاستعانه "المفرط" بالصورة للبناء على افكار صانعي الفلم المسبقة، كما هو الحال في استخدام "المظاهر" الاسلامية التي تتكرر باشكال مختلفه مبالغ بها في الشكل والزي والتفكير والسلوك، وبالسؤال الذي يتكرر على لسان بطلة الفيلم " ليلى" " صبا مبارك"، سؤال عن هذا التغيير الذي لم تستطع استيعابه او التعامل معه، وهو سؤال ممتد على مساحة الوطن، في البيت والشارع، والجامعة، والاصدقاء.

قصة الفيلم عن فتاة اردنية"ليلى"، تزوجت واغتربت في امريكا، وبعد ١٤ عاما من الزواج الفاشل عادت الى عمان، ومنذ

لحظة وصولها تحس بالاغتراب عن المكان، بترددها على دخول بيت اهلها، ليعزز من هذا الاحساس، ذلك اللقاء الفاتر مع امها "شفيقة الطل" واختها "سهاد"، والصدمة الاكبر ذلك البرود في ردة الفعل عند والدها" محمد القباني"، السياسي الذي تقاعد، وانفض اصدقاؤه عنه، والذي كانت مرافقة دائمة له في الندوات والمظاهرات، والفعاليات التي يشارك بها، فقد كانت مقربة جدا منه الى الدرجة التي اثارت غيرة اختها "سهاد" هذه الغيرة التي انعكست بالردود الباهته عند الالتقاء باختها، لابل انها لاحقا تقول لها بانها هي التي تتولى مصاريف البيت، ودفع القسط، رغم انها لم تكمل تعليمها، الا انها استطاعت ان تسد الفراغ، في الوقت الذي غابت فيه "ليلى" والتي كانت قليلة التواصل مع الاسرة، حتى على مستوى الاتصال الهاتفي.

تصطدم "ليلى" – حسب الشخصية المرسومة بالفيلم- بكل المفاصل الحياتية، في تناقض "مضمر "سلفا، ذلك انها اينما ذهبت، وبمن التقت، غير مصدقة كل هذا التغيير السلبي الذي اصاب الوطن، باشخاصه ومؤسساته، وهذا التضييق الديني الذي يتدخل في كل التفاصيل، وهذه المظاهر "الطالبانية" المنتشرة في كل مكان. وحتى زميلها السابق "ربيع" "اشرف فرح" اصبح انطوائيا ومحكوما لمواعيد والتزامات بيته وزوجته. وخالتها" هيفاء الآغا"،

التي مازالت تعيش عالم "الابيض والاسود" عالم الزمن الجميل، "ام كلثوم" و"شادية" وتحتفظ في بيتها ببكرات افلام قديمة، واسطوانات، ولم يعد لديها الرغبة بالخروج، ونافذتها على العالم هي من خلال البقال الذي يؤمن لها طلباتها المنزلية.ورغم احتوائها الدافيء لابنة اختها، الا انها لاتجد في الخالة الا نموذجا للضجر.

اذن يتضح هذا الارتباك في بناء الشخصية وسلوكها، وعلاقاتها، واصرارها على اسئلة مقحمة، وتبدو الشخصية منقطعة عن جذورها، ولم نعرف عن حياتها في امريكا، ولا سبب خلافاتها، ولا المكونات التي اثرت عليها هناك، سوى دراستها في الجامعة وتوقفها عن برنامج الدكتوراه، وعملها مع شركات التامين، هذا العمل الذي تعلن عن ادانتها له، ولاساليبه والمتعاملين به.

اذن نحن امام شخصية تصدر احكاما دون ان تبرر للمتلقي قناعاتها، ورؤيتها، واسباب رفضها وتهكمها، وادانتها لكل ماهو قائم، والفيلم لم يبين لنا انه صدام ثقافي، بيت ثقافتين مختلفتين، لان مدة-١٤- سنة ليست بالكافية لتحول المجتمع الى كل هذا السوء، كما انها ليست بمدة الغياب الكافية لتبدل"ليلى" قناعاتها بهذا الشكل الحاد المتناقض مع التطور الطبيعي لتراكم الوعي والثقافة والرؤية. ومن هنا ياتي اسوأ ما في السينما والابداع عموما

عندما يتم لي عنق الاحداث والوقائع والشخصيات باسلوب قسري يتوافق مع موقف اوفكرة مسبقة، لان كل ذلك ياتي في اطار الترصد والبحث عن اي مدخل يعزز الفكرة المسبقة، دون ان يكون هناك بناء افقي وعامودي لنمو الشخصيات والاحداث، وسلوكياتها المنبعثة من مكونات دواخلها، والمؤثرات التي دفعتها لهذه القناعات.

ولذلك افتقد الفيلم للاقناع، لانه اعتمد المجهول في بناء فكر "ليلى"، جاءت تحمل غربة واغترابا عن الناس والمكان، ادانة حاضرة وسريعة، والاخطر من ذلك ان الفيلم يريد "قسرا" ان يعمم نماذجه لتصبح على مستوى المجتمع كاملا، بسلوكه، وتزمته، وغياب تكافؤ الفرص، وحتى نموذج والدها السياسي المخضرم، لم نعرف سبب موقفه منها، لانه كان يتعامل بشكل طبيعي، وكانت هي مصدر استفزازه الوحيد في الاسرة، ومرة اخرى فان الاب لايمثل شريحة مجتمعية من الذين امتهنوا العمل السياسي، لانه على الواقع قليلون هم من تقاعدوا كما فعل والد "ليلى" رغم كل معيقات المعارضة، ومحبطات العمل السياسي.

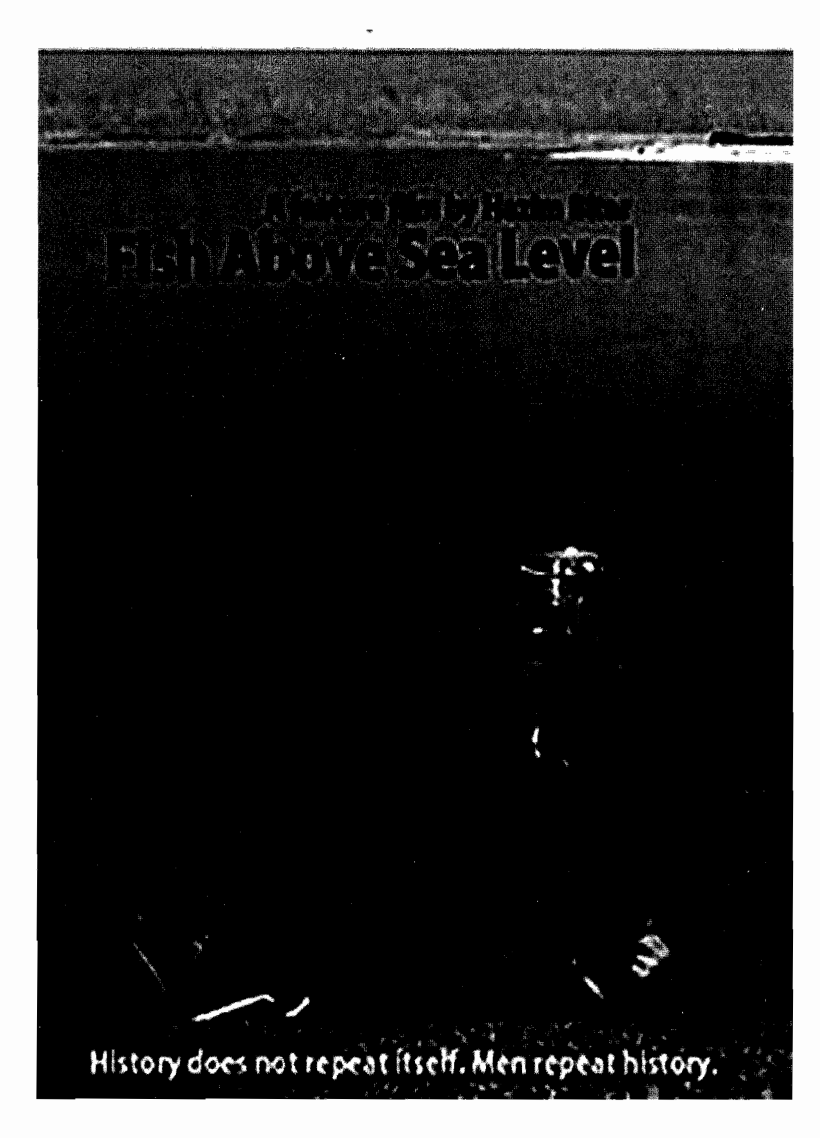
ورغم نواقص الفيلم الا انه يبقى محاولة جادة في سد الفراغ، وتعبيد الطريق باتجاه سينما اردنية، لابد من وقوفنا جميعا معها، بالتشجيع والنقد والتصويت والمراجعة وقبول بعضنا البعض، وفي

هذا "الزحام" الذي نشهده فهي تجربة فيها نضوج، سواء من حيث حركة الكاميرا، وخاصة ابراز جماليات المكان" وان كان بشكل يتناقض مع الفكرة الاساسية"، وطبعا هناك اداء "صبا مبارك" التي تؤكد على قدرتها كممثلة لها حضورها، وقدرتها على تطويع ادوات الاداء لديها، وانفعالاتها بما يتلائم والدور الذي تقوم به، وهروبها من اسلوبية الاداء التلفزيوني الى الاداء السينمائي الى جانب الفنان الكبير "محمد القباني" الذي جسد دور المحبط والغاضب، بكل مايمثله ذلك من عزلة وانكفاء للداخل، وجلافة الايام والاوضاع التي عكسها باسلوبية ادائة الداخلي، لان الدور محدود الحوار، فكان هذا التناغم مابين الشكل الخارجي والانفعال الداخلي بشكل تعبيري قوي.

فيلم "سمك فوق سطح البحر"..
الاقتراب من المسكوت عنه

«الغور الاردني»، الارض والسكان، بقيت واحدة من القضايا المسكوت عنها، التي لم تجد ما تستحقه من اهتمام على مختلف المستويات الرسمية والشعبية، فيما يتعلق بالظلم الذي وقع على اهل الغور الاصليين، والغزو الذي تعرضت له ارض الغور من قبل المتنفذين واصحاب راس المال وما ترتب على ذلك من تجهيل وفقر وتخويف وتحويل اهل الغور الى عبيد في اراضيهم عند الاثرياء الذين سرقوهم.

يعود المخرج «حازم البيطار» بفيلم «سمك فوق سطح البحر»، ليقترب من موضوع مايزال طازجا، ممهدا بلقطة طويلة على الطريق المؤدي الى غور المزرعه، حيث «طلال» «ربيع زريقات»، الذي يقرر تحت وطأة حاجته لفك رهن بيت والده المتوفى حديثا، والذي


Fish Above Sea Level
History does not repeat itself. Men repeat history.

لم يترك له سوى سمكة في اناء زجاجي، تركها عند المحامي» المخرج نفسه» وكذلك مزرعة في الغور، هي التي يسير»طلال» باتجاهها، لكن المخرج يضعنا في اجواء الاحداث المقبلة، من خلال مشهد الطريق، حيث القلق والغموض، والمجازفة في طريق طويل وموحش، يلتهم السيارة ويضع المتلقي في حالة ترقب لقابل الاحداث.

ثلاث شخصيات وسمكة، تدور حولها احداث الفيلم، فاذا كان المحامي بما يملك من معلومات عن تاريخ الاسرة، يقوم بدفع الشخصيات الى مصائر جديدة، فهو قد ساهم بما لديه من معلومات ووثائق باحباط «طلال»، وفي الوقت نفسه وعلى الجانب الاخر فانه يقترب من حياة الشاب ابن الغور»عبدالله دغيمات»، فمن مكتبه المكيف في عمان، يزيد من سعير حياة هذا الشاب الذي ارتضى حياته، واستقر به المقام في بيت مقام على قطعة ارض تركها لهم والد «طلال» من دون سند رسمي سوى كلمة شرف.

في حين السمكة تعكس ذلك الجانب المخفي من شيخة عائلة طلال ومن هم على شاكلته من اثرياء، فهم لا يستطيعون العيش في الاغوار الا اذا كانت هناك حاضنة تعمل على خدمتهم، يستنزفونها من دون مقابل، وهم عالة عليها، ويعيشون حياة مترفة، تماما مثل تلك السمكة في الاناء، صحيح تم وضعها في مياه البحر الميت، لكنها محمية بطبقة زجاجية، تجعلها بعيدة عن ملوحة مياه البحر.

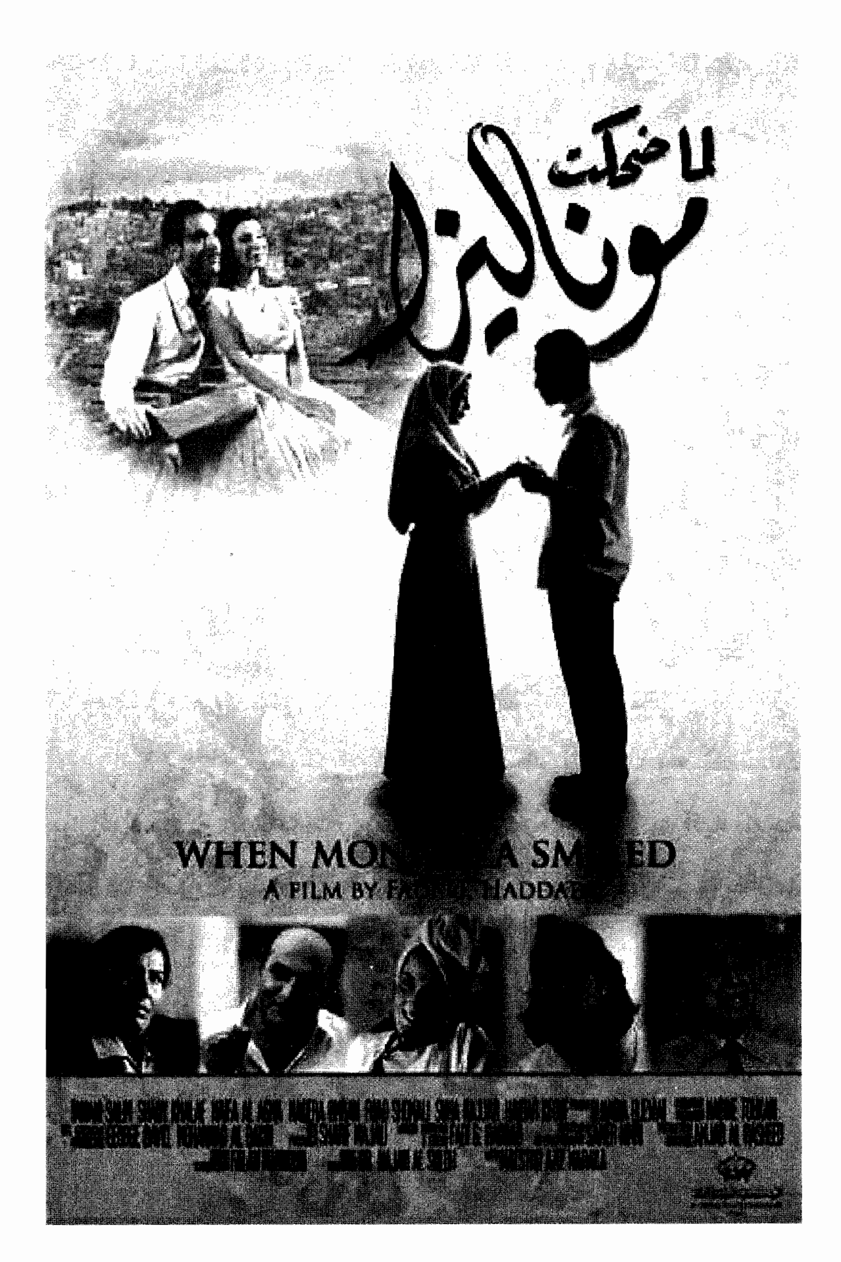
يصل «طلال» ويلتقي «عبدالله» وبحكم ثراء شخصية «عبدالله» بما تمتلكه من طيبة وعفوية وقناعة وبساطة في الحياة، فانه تنشأ بين الاثنين علاقة انسانية، يعيش فيها «طلال» معه في البيت، ويكتشف عوالم جديدة عليه، ويشاركه حياته، ويعرف طبيعة العمل بمزارع الاغوار، وحوارات لا تنتهي، مع توظيف لجغرافيا المكان بحكم قربه من فلسطين، والمآل الذي آلت اليه، فاذا كان في الغرب عدو صهيوني اغتصب فلسطين، فان الغور سرقه الاثرياء من اهله، في مقاربة ذكية، لا تفرق كثيرا بين هذا وذاك. حيث ان والد «طلال» ورث هذه الارض عن جده الذي تحايل اهل المنطقة واستغلهم تحت وطأة حاجتهم، ورهن ارضهم، ليسجلها باسمه لاحقا.

يستطيع «طلال» اقناع عبدالله بالذهاب معه الى عمان، لرهن بيت الغور، تمهيدا لفك رهن بيت العائلة في عمان، ليصحو«عبدالله» على رسالة تركها طلال مع الاناء الذي تعيش فيه السمكة، ليتوه «عبدالله» في المدينة الكبيرة، ويبيع الجرائد، بعد ان اعطى السمكة لاحد محال الكواريوم.

اعتمد المخرج البساطة والعفوية، والارتجال في الحوارات، واعتمد على التجربة الشخصية لبطلي الفيلم، فهم يعرفون المكان والناس جيدا، فكان هذا الاداء الذي يستحق الثناء، والتعبير عن

دواخل الشخصية وموقعها ونوازعها بشكل مؤثر، ويلعب المكان دورا رئيسيا في الفيلم، حيث تفاصيل الحياة داخل بيت الغور، وخارجه، والطرقات والمزارع، التي تنعكس على الشخصيات المقيمة بالمكان، ببساطة الحياة وعفويتها، والنزق والعصبية والتهور احيانا من بعض الشخصيات، مثل محاولة الاعتداء على «طلال» الى جانب روح المرح التي تكسر الحدة والرتابة، وبالمقابل فان المكان في المدينة، مليء بالضجيج، والزحام الذي تضيع به الوجوه الحقيقية، ولذلك فان «عبدالله» بمجرد خروجه من بيئته، تاه في المدينة وضاعت هويته، هذا في الوقت الذي بقي فيه طلال على طبيعة شخصيته المتوارثة من العائلة، لم يؤثر المكان في سلوكه وخياراته.

وبالرغم من بعض المشاكل في الفيلم، الا انه كانتاج مستقل، وبميزانية فقيرة جدا، الا ان الفيلم يحمل رسالة، وقدم شخصيات من الواقع، مع مصائرها، وتناقض مشاعرها، وما الت اليه نتيجة الظرف الذي تعيشه، او طبيعة تكوينها، وقدم صورة عن علاقة مأزومه، ازاح عنها بعض الغبار الذي تكدس عليها من سنين طوال.



لما ضحكت موناليزا

فيلم "لما ضحكت موناليزا "
قصة حب.. وطروحات ملتبسة

"موناليزا" هي اللوحة الفنية المشهورة صاحبة الابتسامة الغامضة، المؤلف والمخرج الاردني "فادي حداد" اختار الاسم لفيلمه الروائي الطويل الاول "لما ضحكت الموناليزا" والذي شارك في مهرجان "كرامة"

قصة الفيلم بسيطة جداً حول فتاة تعيش ظروف حياتية واجتماعية ترافقت مع عبوس دائم ويتغير ايقاع حياتها تماماً بمجرد دخول شاب في حياتها .

"لما ضحكت الموناليزا" قصص حب تدور حول حكاية رئيسية وسط قصص حب اخرى غير مكتملة لاشخاص بسطاء في احد الاحياء الشعبية، وهو بذلك يعطي للشخصيات والمكان احساساً بالدفء والحيوية والصدق مع اسم "موناليزا" يحمل المفارقة

والتناقض مع صاحبته "تهاني سليم" الفتاة التي وجدت اخيراً وظيفة حكومية، وفي اول يوم عمل لها، تقابل "ابو ساره" "فؤاد الشوملي" الذي يقدم لها المكان والزملاء بصورة كاريكاتورية، حيث مكانها في الارشيف وتعمل مع مسؤولة عنها "نايفه" نادرة عمران دون ان نعرف طبيعة عمل هذه الدائرة الحكومية سوى البيروقراطية، واللغو وتلف الاجهزة والشيء الحيوي الوحيد فيها هو "حمدي" "شادي خلف" عامل البوفية المصري الذي اعطيت له مساحة اخرى في شخصيته، فهو لم يكن فقط عنصر التأثير والتغيير في شخصية "موناليزا" لكن اضاف الكاتب والمخرج لشخصيته مساحة اخرى، تتمثل بتمرده واندفاعه وهجومه وهي صفات ليس لها معادل في الواقع الحقيقي ولاتتناسب مع طبيعة الشخصية المصرية المجاملة الى حد كبير ولا مع طبيعة وظيفه "حمدي" .

سلوكيات متباينة للشخصيات، لكنها بشكل عام في اطار بيئتها والمجتمع الذي تنتمي اليه والظرف الخاص بكل شخصية وهناك ثنائيات ظاهرة وثنائيات تحاول ان تتخفى قدر الامكان حيث ثنائية "موناليزا" وعفاف وسهيل واخته (دلال) .

وفي المقابل هناك علاقة "الموناليزا مع حمدي" و (دلال) مع ذكريات زوجها الذي اختفى منذ (٧) سنوات و(عفاف) وصندوق

فستان الفرح والاساور التي تحتفظ به منذ سنتين وكلها نماذج انسانية تتصرف على اكثر من مستوى حسب الموقف وحسب نوعية الازمة التي تواجهها وهي محكومة بتقاليد وقيم مجتمع هو اصلاً مجتمع محافظ له خصوصيته والتي انعكست على تكوين الشخصيات وانماط تفكيرها وسلوكها . ويحاول الفيلم من خلال الشخصيات التي يعرضها ان يسلط الضوء على جوانب من المسكوت عنه والتحرر من قيود لم يعد لها مبرر سواء من خلال التحول في الشخصيات ونزوعها نحو التحرر والخلاص او من خلال ابراز المصير الذي تؤول اليه الشخصية الجامدة التي ترفض التغيير كما في شخصية " نايفة" التي تعتبر هي الخاسر الوحيد من بين كل شخصيات الفيلم، لانها حافظت على القشرة الوهمية المكونة من طلاء واصباغ التجهم والبقاء في المربع الاول واغلاق النوافذ امام رياح التغيير .

نقطة ضعف الفيلم تكمن في شخصية " الموناليزا" الشخصية الرئيسية سواء في بناء الشخصية او في اداء الممثلة حيث التسرع في رسم الشخصية وفي لحظات التحول عندها فهذه الاستجابة السريعة التي انعكست عليها بشكل رغبة في الجسد وتغير نمط حياة، وهذه الالوان الزاهية التي احتلت مكان الالوان القائمة وبشكل سريع جداً لم يعط للشخصية مصداقية التحول والتفاعل

مع المستجدات فهذا التسرع والاستسهال في رسم شخصية رئيسية في الفيلم من حيث انقلابها المفاجئ لم يكن مقنعاً لان رواسب سنين لا يمكن التخلص منها من اول نظرة مع شخص مجهول الى جانب ضعف اداء الممثلة "تهاني سليم" في اداء دورها، مقابل الاداء القوي للفنانة "نادرة عمران" التي قامت بدور "نايفة" الشخصية المسجونة داخل حيز ضيق من الزمن الذي انتهى والتي لاترى الا باتجاه واحد ولذلك فاتها قطار الحياة وبقيت وحيدة في المحطة متخفية وراء افكار وقناعات جعلتها في النهاية تعيش وحيدة وخارج الزمن.

لكن بالمقابل فان هناك سؤالا مطروحا من خلال شخصية "نايفة" التي تم رسمها بعناية، والاهتمام بكل تفاصيلها من اداء وملابس واكسسوارت، وتم توصيف انتمائها الى فئة من مكونات المجتمع الاردني، فهي شرق اردنية تحديدا، ومن هنا لابد من توجيه سؤال للقائمين على الفيلم كافة، وهو لمصلحة من يتم تشويه الصورة بهذا الشكل بفيلم اردني ويشارك خارجيا باسم الاردن، ولمصلحة من نقدم الشخصية الاردنية على انها شخصية متخلفة عن الزمن في شكلها وسلوكها وافكارها؟ ومن قال ان الشخصية الشرق اردنية عنصرية ومتعصبة بهذا الشكل؟ في الوقت الذي تثبت فيه الوقائع

والدراسات ان هذه الشخصية من اكثر الشخصيات العربية عروبة وقومية، ومن اكثر من ساهم في القضايا العربية.

ان فرز شخصية نايفة لم يات فقط من خلال رسمها بهذا الشكل، انما من خلال مضاهاتها بالشخصية الموازية "موناليزا" حيث ورد في الحوار "اقحاما" سؤالا "مقصودا" عن اصل "موناليزا" لترد بانها من نابلس، وهذا لم يرد عبثا انما هناك قصدية باظهار صورة "نايفة" على انها تمثل شريحة عنصرية ومنبوذة وخاسرة، فقد تطورت كل الشخصيات وتجاوزت ازماتها ماعدا شخصية" نايفة" التي عزلها الفيلم وتركها وحيدة وخاسرة ومتخلفة عن الجميع.

من اللقطات الجميلة في الفيلم خروج "حمدي" مع "موناليزا" الى السينما والاسواق والالعاب حيث يفتح لها بابا جديداً للحياة اهم ما فيه قدرتها على التعبير عن افكارها ومشاعرها والدفاع عنها خاصة امام اختها "عفاف" والانحياز الى الحب كمفهوم وقيمة وذلك من خلال لحاقها بـ"حمدي" والفيلم على غرار الافلام التي تضع نهايات سعيدة لاحداثها وشخوصها . فالحبيبان لم يعد امامها اي عوائق، و"عفاف" كسرت حاجز الخوف من الاختلاط بالناس، و"دلال" شقيقة "سهيل" تعاطفت مع "موناليزا"

وساعدتها بالوصول الى حبيبها وتخلصت من حالة " وهم الحب " الذي تعيشه بانتظار زوجها المفقود وهكذا فإن كل الشخصيات باستثناء " نايفة " " الخاسرة الوحيدة في الفيلم"، قد وصلت الى نهايات سعيدة في حياتها الجديدة .

المخرج قام بتوظيف الصورة الفوتوغرافية وافلام الابيض والاسود واستحضار رموز الزمن الرومانسي "حليم –شادية" وكذلك الاداء المتوازن للمثلين مع تميز للفنانة " نادرة عمران" التي كما قلت واضح ان القائمين على الفيلم اشتغلوا على شخصية "نايفة"لتظهر بهذا الشكل بما في ذلك التركيز على الاداء حتى يظهر كل ما في الشخصية من قبح، وكذلك الموسيقى التي كانت حاضرة في بعض مفاصل الفيلم الى جانب توظيف المكان والحي الشعبي والنماذج الانسانية البسيطة والنفاذ الى العلاقات الاجتماعية بين ابناء البيئة ذاتها كل ذلك اعطى الفيلم حيوية وهدوء منطقي بعيداً عن الافتعال باستثناء التسرع في تحول بشخصية " مونايزا" وتوسيع مساح شخصية "حمدي" وبعض العبارات التي وردت بدون اي مبرر او ضرورة درامية كما في "مونايزا" التي تقف فجأة وتقول موجهة الكلام الى " حمدي" "هل تعرف الاحساس بالغربة داخل بلدك" جملة لم يكن لها مبرر ولا ضرورة، الا اذا كان اصحاب الفيلم يريدون توجيه رسائل مضمرة، على اعتبار انها كما ورد في

الحوار المقحم انها من نابلس، بكل مايكن ان تحمله هذه الجملة من دلالات، وتترك ورائها من اسقاطات، وكذلك في تلك النظرة العنصرية التي وردت على لسان "نايفة" ضد الوافدين المصريين.


"A humanistic triumph...
WINNER
SUNDANCE
NADIM SAWALHA
CAPTAIN ABU RAED
A FILM BY AMIN MATALQA

فيلم "كابتن ابو رائد"
تكريس صورة نمطية بعيدة عن المجتمع الاردني

ومن خلال استعراض سريع لتاريخ السينما الأردنية نجد ان هذه التجارب قامت على روح المغامرة أو الهواية. والتجرية بمجملها لم تؤسس لإنتاج سينمائي اردني فالمؤسسات الثقافية الرسميه المعنية لم تكن مهتمة على الإطلاق بإنتاج السينما والقطاع الخاص ليس لديه اي مبرر للمجازفة ودخول هذا المجال.

هذه البداية لابد منها قبل الدخول الى الفيلم الروائي الأردني الجديد " كابتن ابو رائد" من تاليف واخراج " امين مطالقه " الذي توافرت له شروط انتاجية مريحة سواء من حيث الميزانية او المعدات او الطواقم البشرية ، وما رافق مختلف مراحل انتاجه من متابعة اعلامية واسعه . " كابتن ابو رائد " قصة انسانية بسيطة عن الناس البسطاء ، واقعهم ، وظروفهم ، واحلامهم ، قصة عامل

تنظيفات في مطار الملكة علياء زوجته توفت ويعيش حالة من الوحدة ، يعوضها بتعاطيه الايجابي مع الناس ، ومع مكتبته التي تضم مايزيد على الفي كتاب ، فهو يعوض احساسه بالوحدة والافتقاد من خلال حبه للناس ومساعدتهم ، ومن خلال معايشته للشخصيات التي يقرأها في الكتب ، بالاضافة الى تجربة السنين والعمر الطويل التي جعلت منه انسانا متصالحا مع نفسه ومع الاخرين . ويشكل الاطفال جزءا مهما من وجدانه ، ولهم مكانة بقلبه الكبير الذي يحمل عاطفة ابوية جياشة .

" ابو رائد " يعثر على طاقية طيار ، يحملها معه دائما،وكلما وصل الى المنطقة التي يعيش بها يضعها على راسه ، مما خلق انطباعا لدى اطفال الحي بانه طيار ، يسافر ويجوب الدنيا ويبدأون يطلبون منه ان يقص عليهم حكايات رحلاته ، وتلمع الفكرة براسه ويبدأ ياخذهم الى مكان مرتفع في جبل القلعة ، في كل مرة ياخذهم برحلة يصف فيها المكان والناس . ويسرح الاطفال معه بخيالهم الى العالم الذي يصفه" ابو رائد " باستثناء "مراد" الذي يحاول دائما ان يشوه صورته باذهان زملائه ويخبرهم انه كاذب ، وحتى يجعلهم يتاكدون من ذلك ياخذهم الى المطار حتى يشاهدوه وهو يحبو على يديه ورجليه يمسح ارضية المطار وتكون الصدمة له

عندما تلتقي عينيه بعيونهم ، فقد استطاع " مراد " ان يدمر الحلم الذي عاشه مع الاطفال .

على التوازي هناك " نور" ، " رنا سلطان " التي تعمل في الخطوط الجويه كابتن طيران ، من عائلة ثرية ، ولكن كل الذين يتقدمون لهاللزواج لا تجد فيهم من يناسبها . وتشاء الظروف ان تركب بنفس الباص الذي يقل "ابو رائد " من والى عمله ،فتتعرف عليه وتنشا صداقة فيما بينهما ، حيث تجد فيه نموذجا مختلفا ، وتندهش من ثقافته وسعة اطلاعه ، خاصة بعد ان يخبرها عن المكتبة التي في بيته ، ويزداد التواصل فيما بينهما ، وتجد فيه الانسان الذي يمكن ان تثق به وتبثه همومها ، ويتفاجا بهاذات مساء وهي جالسة على عتبة بيته تنتظره .

بموازاة ذلك هناك عائلة "أبو مراد "جار ابو رائد في السكن الرجل الذي لا يكاد يجمع قوت يومه والذي يصب جام غضبه على زوجته واولاده ، يضربها بدون اي مبرر ، ويقسو على اولاده مما ولد عندهم ردة فعل تمثلت بقيام مراد بسرقة والده ، وتشويه صورة " ابو رائد " في وجدان الاطفال . وهنا يتدخل "أبو رائد" بعدة اتجاهات في حياة هذه العائلة ، من خلال تقديمه شكوى لمركز حماية الاسرة ، ولكن "أبو مراد " يستطيع ان يتهرب من الاتهام

، كما انه يحاول قتله عندما يجده ملقىً على الارض بسبب السكر الشديد ، وأخيراً وبالاتفاق مع الكابتن "نور" يحرضان "ام مراد " على جمع اغراضها ومغادرة البيت مع اولادها ، حيث تحتضنهم "نور " وتوفر لم الرعاية ، ولاحقا تقوم بتدريس " مراد " ليصبح طيارا

هناك لمحات فنية في الفيلم رغم المشكلة التي يعاني منها السيناريو ، الذي لجا الى اقحام مواقف لم تكن مبرره او مدروسه ، بل جاءت من اجل ايصال فكرة اخرى غير تلك التي بدا فيها الفيلم ، فهناك لمحات ذات دلالات جمالية ومعرفية ، فاختيار هذا المكان المرتفع من جبل القلعة والذي يطل على جبال عمان ، واسواقها القديمة .وكأن"ابو رائد " يحمل اطفاله في طائرة ويطوف بهم فوق المدينة ، كما ان هناك حساسية جمالية باختيار لقطات ادراج عمان ، وحواريها وبعض بيوتها العتيقة وشوارعها ، ويلفت النظر ذلك الاداء العفوي والتلقائي لمعظم الاطفال الذي يدل على دراسة وعناية كبيرة بتوجيههم امام الكاميرا

لكن بالمقابل نتوقف عند قصة عائلة "أبو مراد " التي جاءت خارج السياق فهذا العنف الاسري وبهذه القسوة لا يمكن تبريره ، او اعتباره حالة عامة والاخطر من ذلك ان الفيلم يحاول ان يقول ان هذا العنف حالة متوارثة فالاب يريد ان يكوي يد ابنه بقطعة معدنية

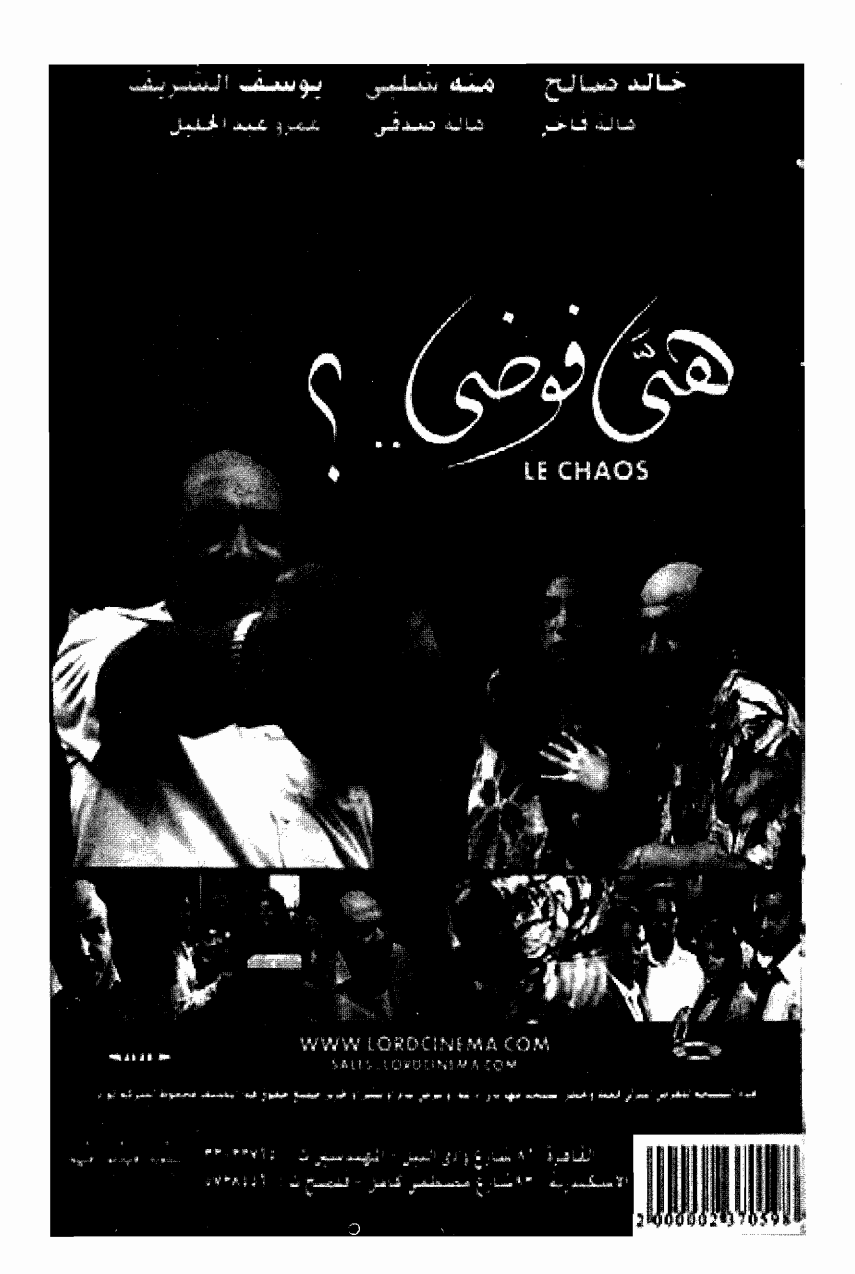
حتى يصبح رجلا ، لانه هو نفسه كان قد تعرض لهذا الموقف عندما كان طفلا . وانا هنا اتوقف امام مسالة الانتاج المشترك والشروط التي يتم فرضها، حتى لو كان هناك حالة ما مشابهة حدثت في الواقع فان هذا لايشكل حالة عامة يتم تعميمها على مجتمع باكمله لنعزز الصورة السلبية التي يختزنها الغرب عنا . واننا نعيش حالة من العنف المستمر الذي لاتنتهي دائرته، فالاب الذي عذبه والده وهو صغير ، يقسو على زوجته بالضرب والاهانة ، والولد يسرق والده ويخرج الى الحياة مشوها لا يهدا له بال حتى يشوه صورة "ابو رائد " وهكذا متوالية لاتنتهي من العنف والعنف المتبادل المتوارث عبر الاجيال .هذا الخضوع لشروط الانتاج والخروج عن الخط الذي يجب ان تنتهجه اي سينما وطنية، والهروب من معالجة المشاكل الحقيقية للمجتمع او تناولها سينمائيا باتجاه تقديم نماذج شائهه وغير حقيقيه ،ولا تنتمي لواقعنا ،وهي فقط محاكاة لصورة نمطيه غير منصفه لثقافتنا وحضارتنا وقيم مجتمعنا كرستها السينما الغربيه بقصد اوبجهل ،لياتي فيلم اردني ضمن هذه الحمله لتكريس الصورة النمطية الظالمه لمجتمعنا العربي.مما يثير اسئلة حول اقحام قصة عائلة "ابومراد"رغم ان الفيلم كان ممكنا ان يستمر باتجاه مابدأه ،سواء من حيث التمايز الطبقي او الحلم الذي في ذهن ابو رائد واطفال الحي.

اما الاداء فقد جسد "نديم صوالحة" الشخصية باقتدار وحضور ، فهو صاحب تجربة في السينما العالمية ، في ادوار وان كانت صغيرة الا انه قدم نماذج متعددة من الشخصيات خاصة تلك التي تصور العرب والمسلمين بشكل سلبي ولكن يؤخذ على ادائه احيانا انه كان يخرج من طبيعة الشخصية البسيطة والواعية الى شخصية ذات دور ثقافي او فكري او اجتماعي فاعل في الحياة وبشكل كبير. وهذا غير حقيقي فقد كان يفترض ان يكون اكثر تقنينا لهذ الاداء بما يتناسب مع طبيعة الشخصية

اما بقية الشخصيات باستثناء الاطفال فلم تاخذ المساحة الكافية التي تعبر فيها عن موهبتها ويبرز دور الزوجة المغلوبة على امرها والاداء المتوازن للمذيعة "رنا سلطان"

فيلم كابتن " ابو رائد " تجربه في الاتجاه الصحيح رغم الملاحظات المتعلقة بتشوهات السيناريو وتطويع الفيلم باتجاه شكل مفترض للتخلف الاجتماعي في الاردن وحالة الاطالة والتكرار ونمو الاحداث بشكل بطيء خاصة في بداية الفيلم الا انه يبقى فيلما اقترب من الحياة بعفويتها وبساطتها ويؤكد على انه هناك مجال للاستمرار للبناء في هذا الاتجاه نحو سينما اردنية.

مصر


خالد صالح منه شلبي يوسف الشريف
هالة فاخر هالة صدقي عمرو عبد الجليل
هي فوضى..؟
LE CHAOS
WWW.LORDCINEMA.COM

"هي فوضى"
فيلم ساخن بمواجهة الفساد وتغول السلطة

وهو على أبواب الثمانينات قدم المخرج "يوسف شاهين" الراحل وتلميذه "خالد يوسف" فيلماً جديداً، مبتعداً عن الرؤى الذاتية، بفيلم "هي فوضى" ليدخل مباشرة في فوضى الواقع السياسي والاجتماعي والأخلاقي الراهن بكل ما يحمله هذا الواقع من سخونة وتغيرات حدثت في السنوات الأخيرة أدت إلى حالة من التهتك بالمفاهيم والقيم والمعايير. وحالات النشاز على مختلف المستويات التي ضربت أوصال المجتمع المصري. في نقد مرير وكشف جريء للفساد بكل معانيه السياسية والأخلاقية هذا الفساد الذي يعلن عن وجهه القبيح من خلال السلطة وأدواتها، وغوايتها وما تعكسه من أشكال الهيمنة على مقدرات مصر، بالسيطرة المطلقة وقمع الحريات وتداول الرشوة وتزوير الانتخابات وحماية الفاسدين،

فالفساد أصبح عائلة هناك من يسهر على حمايتها، ويتستر على أفعالها، ويجلب الأتاوة لها.

"وشاهين " هنا استخدم المصطلح الشعبي "هي فوضى" في إشارة واضحة للتعبير عن خلل اجتماعي وسياسي وأخلاقي. والالتفاف على القانون في كل ما يخصّ العلاقة بين المواطن والسلطة.

الفيلم قصة وسيناريو وحوار "ناصر عبدالرحمن" مكتوب ومحبوك بالطريقة التي تؤدي إلى الهدف المراد الوصول إليه من الفيلم، وتشريح لحالة الوضع بكافة جوانبه في مصر، والتفاعلات والعلاقات التي تحكم الشخصيات والاشتباك ما بين هذه الشخصيات بانتمائها الطبقي والنتائج التي ستؤول إليها الحال مستقبلاً. والفيلم يشير بوضوح إلى خلفيات هذه الشخصيات وتاريخها ومكوناتها والمؤثرات التي عملت على بنائها. حيث "نور" "منه شلبي" إبنة "حي شبرا" الشعبي التي تعمل مدرِّسة تعيش مع والدتها "بهيّه" "هاله فاخر" وجارهم "حاتم" "خالد صالح" رجل الشرطة الفاسد والمسكون بعقد من الكبت الاجتماعي والجنسي. وعلى الجانب الآخر هناك مديرة المدرسة "وداد" "هاله صادق" الأرملة التي تعرفت على زوجها أثناء مشاركتها في مظاهرات السبعينات ضدّ نظام السادات، وإبنها "شريف" "يوسف الشريف"

وكيل النيابة. وهنا نجد عائلتين الأولى تنتمي إلى الطبقة الشعبية ممثلة بـ"بهية" (وهذا الاسم له دلالته في الوجدان المصري وفي فيلم شاهين السابق "العصفور") وكأنها هنا تعبير عن ضمير جمعي للناس البسطاء الذين لم يتنازلوا، وتمسكوا بقيم الإنسان المصري النبيل.والعائلة الثانية تنتمي إلى الطبقة الوسطى، ففي بيت "وداد" يظهر الوضع الاجتماعي الجيد، ويمثل البرجوازية الوطنية، حيث الاسطوانات وأغاني عبدالوهاب القديمة. وصور "الزعيم جمال عبدالناصر"، ويجمع بين العائلتين "الطبقتين" الوعي الاجتماعي، الأولى من تجربتها الشخصية في الحياة، والثانية من التجربة السياسية بالانتماء لثورة يوليو ومشاركتها بالفعل السياسي "المظاهرات".

ويفتح الفيلم على مواجهات بين سلطة الأمن وبين الجماهير، حيث تستخدم العنف والقسوة لتفريق المظاهرة في أجواء الانتخابات التي يسعى الحزب الوطني الحاكم للاستئثار بكافة الدوائر، واستغلال نفوذه. فيما المواطن الواعي يبحث عن مكان له تحت سماء مصر.

رجل الشرطة "حاتم" نموذج الشرطي الفاسد، والذي تغوّل لدرجة أصبح الشرّ والقسوة وإيذاء الآخرين سلوكاً طبيعياً عنده،

ساعده في ذلك تستر المسؤولين عليه، من مدير أمن المركز إلى ضابط المباحث، فيأخذ المعتقلين ويضعهم بالزنازين، ويعذبهم بقسوة للدرجة التي تتماهى شخصيته مع شخصية الحاكم، عندما يكرر عبارة "اللي مالوش خير في حاتم مالوش خير في مصر" وهي عبارة تعيدنا إلى زمن السادات عندما كان يشير في خطاباته إلى من ينتقدونه بقوله أنهم يهاجمون مصر. ولم يعد "حاتم" قادراً على قبول أي نقاش أو انتقاد فالتهم جاهزة لديه، والرقابة غائبة عنه، حتى أنه لا ينفذ قرارات وكيل النيابة "شريف" بالإفراج عن الموقوفين.

بالرغم من سلطات "حاتم" الواسعة، والرشاوي التي يتلقاها بالسرّ والعلن، وقدرته على الوصول إلى أي شيء، إلا أنّ "نور" تبقى غصة في حلقه، لأنها ترفض الارتباط به، والزواج منه. ويلقى رفضاً متجدداً منها، ومن والدتها "بهيه" التي تقول له في إحدى المرات "٢٤ سنه ونحن نحتملكم" في إشارة إلى سلطة الرئيس مبارك، لكنه كلما تزداد رفضاً له يزداد إصراراً، ويتلصص عليها وهي عارية في الحمام، ويدخل بيتها في غيابها ويسرق بعض ملابسها الداخلية، وصورة لها ويقوم بتكبيرها بعد أن يركب الرأس على جسد فتاة شبه عارية. ويذهب إلى الشيوخ.. وإلى قسيس الكنيسة من أجل أن يكتبوا له "حجاب محبة" لكن كل مساعيه تفشل.

على الجانب الآخر مديرة المدرسة "وداد" والدة شريف ترفض أن يقوم أعضاء الحزب الوطني بلصق صورهم على حائط مدرستها رغم تهديدهم لها بمستقبل ابنها الوظيفي .فيما تتوتر العلاقة مع إبنها بسبب ارتباطه مع "سيلفي" الفتاة المستهترة، مدمنة المخدرات ، والتي تعيش في حالة انفتاح كبير، لكن العلاقة تعود بعد أن يدرك "شريف" خطأ اختياره خاصة بعد أن تقوم خطيبته بإجهاض طفله. وهنا يكون المناخ ملائماً لعلاقة عاطفية بينه وبين "نور" صديقة والدته، والتي تعمل مدرسة في مدرستها. وتتم خطوبته على "نور".

لكن الوحش داخل "حاتم" لا يهدأ ويستغل مقابلته لها عندما جاءت مدفوعة بضغط من صديقتها للإفراج عن والدها العجوز الذي احتجزه "حاتم" بدون ذنب. وهكذا يقوم باختطافها بمركب بعد أن يخدرها، ورغم محاولاتها الفرار والغرق في النيل إلا أنه ينتشلها ويأخذها إلى زريبة ويغتصبها هناك.

تعود "نور" مكسورة ودماء عذريتها على ثيابها، ويبدأ "شريف" برحلة البحث عن أدلة وشهود لإدانة "حاتم" بعد أن استطاع المسؤولون عنه من تزوير وثائق تثبت أنه كان موجوداً في مكان آخر غير موقع الجريمة وقت حدوثها. ولكن "شريف" يستمر بالبحث

عن عمال المركب الذين كانوا مع "حاتم" ويصل إلى صورة المجرم التي تتعرف عليها "نور" ولكن "حاتم" وبمساعدة مدير أمن المركز، وضابط المباحث يستطيع إخفاء المجرم المطلوب في قبو داخل المركز.

تتحرك "بهيه" وتحرض الناس البسطاء، وأهالي الموقوفين ظلماً.. ويتوجهون بمجاميع هائلة إلى المركز، ويكسرون الأبواب. فيما "شريف" يبحث عن الرجل المطلوب. وهنا يتدخل عامل البوفيه العجوز الذي يعرف مكان القبو ويطلب "شريف" مجدداً تفتيش المكان رغم معارضة مأمور أمن المركز وضابط المباحث، وأخيراً يصل إليه، وتتعرف عليه "نور" وتضربه، وهنا عندما أدرك مدير أمن المركز بأن المسؤولية ستطاله، فإنه يأمر بإلقاء القبض على "حاتم" الذي يحاول الفرار، لكن الناس يحاصرونه، ويعود للمركز، وعندها يسحب مسدسه ويطلق رصاصة تصيب كتف وكيل النيابة "شريف" ثم يطلق رصاصة على نفسه ويموت، ليخرج الموقوفين، وتفتح قضية تحقيق.

وكما هي أفلام "يوسف شاهين" فهناك رموز كثيرة، بدءاً من الأسماء التي تحمل دلالاتها المعرفية، فانه يعطي اسم "بهية" بعداً عملياً على الواقع عندما تتقدم "بهية" مع "وداد" الناصرية إلى

بوابات مركز الشرطة لإقتحامه وفتحه أمام الموقوفين ظلماً. كما أن إسم "نور" أيضاً له دلالته تعبيراً عن المواطن المصري الذي لا يريد أكثر من العيش بكرامه، ويحتفظ بقيمة وكبريائه، وحلمه بتكوين أسرة مبنية على المحبة والآلفة. وهناك إسم "شريف" وكيل النيابة في إشارة واضحة للسلطة القضائية وإستقلاليتها وممارسة دورها الذي يمليه عليها ضمير القانون والعدالة فيما يحمل إسم "حاتم" مفهوم التجبر والسلطة والنفوذ والرمزية هنا ليست مجرد إطلاق أسماء، وإنما هي تعبر عن بيئة ومفاهيم ونمط تفكير وسلوك بطبقة ما أو جيل ما، ولكن هذه الرموز لها إرتباطها بالواقع أيضاً فهي شخصيات نعرفها ونتعامل معها، ولها وجودها الآدمي في الحياة والواقع.

وبما أن "حاتم" هو الشخصية الرئيسية في الفيلم، فإن السيناريو يبني هذه الشخصية بإتجاهات مختلفة، ويعيدنا إلى مكوناتها، والمؤثرات والظروف التي أدت به إلى هذه الحالة المرضية من القسوة، ليس بهدف إيجاد التبريرات لها، أو كسب التعاطف معها، وإنما إدانة للمسؤولين الذين سمحوا لمثل هذه الشخصية المريضة بالتسلل إلى موقع تفعل فيه ما تشاء دون حسيب أو رقيب، وتحت تواطؤ مكشوف من المسؤولية عنه، فهو جزء من التركيبة لهذا الجهاز الخطير، والواجهة للأفعال القبيحة التي يقومون

بها، والأفكار المنحرفة عن مفهوم الأمن الحقيقي، وتجيير الموقع من أجل منافع شخصية أو من أجل الحزب الحاكم، ففي لحظة يعود بها إلى نفسه أمام "نور" يتحدث "حاتم" عن طفولته ونشأته وتشرده وجوعه، وكيف أن والده توفي وهو طفل ووالدته تزوجت من رجل أخر، وعمه قام بسرقة ميراثه، وتنقله بمذلة بين بيوت أعمامه وأخواله، وليالي الجوع التي عاشها، هذه الظروف التي تركت شروخاً هائلة في نفسيته، وإصراره على أن يكون صاحب سلطة ونفوذ، ولذلك يبين الفيلم الوحش الهائج والمريض في داخله عندما يضربه "شريف" في الشارع بعد تعرضه ل (نور)، دعوته الى المركز ليصب حقده ومرضه على المساجين بتعذيبهم بأبشع الصور، تنفيساً عن شخصيته المريضه التي اصبح الحقد والغضب والقسوة مكوناً رئيسياً لها، وسلوكاً طبيعياً تمثل في مشهد رده على الهاتف الذي وضعه بين اذنه وكتفه يجرى مكالمة وهو يعذب احد المساجين بالكهرباء . والجو العام يساعد على بروز مثل هذه الشخصيات، فهو يردد أن "الحكومة حديد" وانه المسؤول عن امن البلد برغم جهله الذي يتمثل بنزع لوحة ثمينة من تراث مصر تعود الى (١٣٠) سنة، فالمسؤولون يمتلكون ادوات السلطة التي تجعلهم قادرين على اخفاء سبب وتاريخ الموت الحقيقي للسجين الذي مات، ووضعوه في ثلاجة، واصدروا شهادة وفاة لاحقه وبأسباب مختلفة، عن الحقيقة

وكل ذلك في غياب القانون وتغول السلطة. وسيادة قانون الطوارئ، وترويع المواطنين، وضياع مسؤولية المسببين وسط فوضى سياسية واخلاقية.

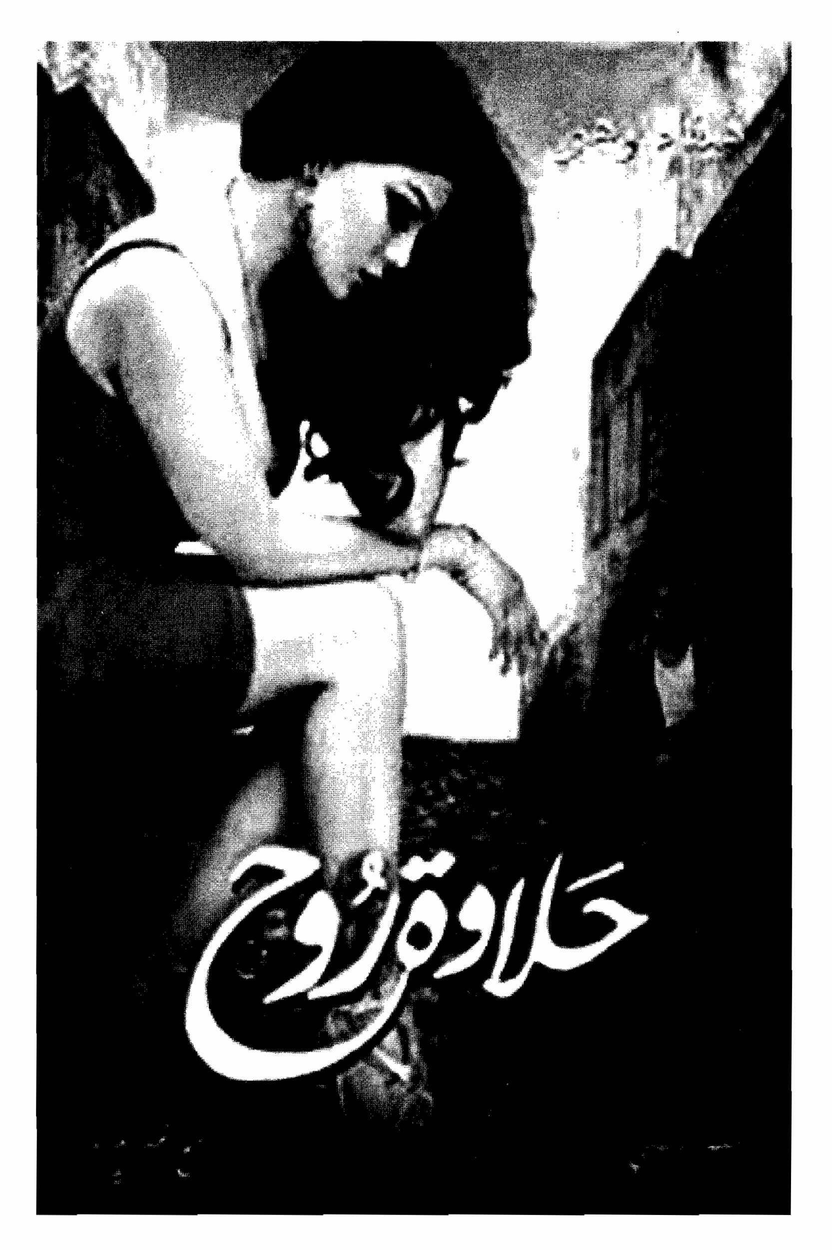
ورغم سوداوية المشهد الواقعي، الا ان هناك من يحمل القدرة على الثبات والرفض، وعدم الاستسلام، والدفاع عن حق المواطن المصري، هؤلاء الذين يحملون امل التغيير، واعادة مصر الى مكانها وموقعها الذي تستحقه والذين لم يتلوثوا ولم يخضعوا لسلطة المال والسلطان. حيث يقدمهم الفيلم كمعادل درامي في مواجهة القوة الغاشمة ويعطي الفيلم شحنة من الامل بهؤلاء الذين ينزعون نحو التغيير، بالإرادة، والوعي الاجتماعي، والنقاء السياسي والاخلاقي، وما ينقصهم هو التنظيم الذي ساروا به متحدين نحو موقع الشر في مركز الامن، يداً بيد يدقون الابواب ويخلعونها ويفتحون على يوم جديد في مستقبل مصر.

وبالرغم من تماسك الفيلم، إلا ان هناك بعض الملاحظات التي تتمثل في اطالة مشاهد تلصص السجناء على السجينات التي لم تكن مبرره بهذه الإطالة، اضافة الى شخصية خطيبة "شريف" التي كانت خارج السياق العام للفيلم دون ان تؤثر في احداثه أو تضيف اليه . اضافة لإطالة غير مبرره في رحلة اختطاف

واغتصاب "نور" في الوقت الذي كانت فيه مشاهد المجاميع منفذة بأسلوب ممتاز، وكذلك مشاهد تعذيب الموقوفين التي جاءت مقنعه جداً دون مبالغة، أو ابتزاز لعواطف المشاهد، وانما موظفة لخدمة فكرة الفيلم. ويبرز في الفيلم اداء الممثلين دون استثناء كل حسب دوره وموقعه ، وان كان "خالد صالح " هو الابرز بدور "حاتم " هذه الشخصية المركبة والتي تحمل في دواخلها اسرارا وهواجس ، وتاريخ طويل من الكبت ، قدم دورا صعبا ، وباتقان مدهش ، وفهم عميق للشخصية بكل مكوناتها ومعطياتها ، وتوافق مابين هواجسها ودوافعها الداخلية ، ومابين شكلها الخارجي ، لم يهتز اداؤه طوال الفيلم . الشخصية العنيفة والقاسية والمريضة، وقدرته على التحول بسلاسة الى شخصية وادعة بسيطة وحزينة ، هذا الدور سيبقى عالقا بالبال ويضع مسؤولية كبيرة على الفنان المبدع "خالد صالح " في مسيرته الفنية القادمة . اما الفنانه "منة شلبي " الفتاة البسيطة والحالمة والرومانسية والنقية كانت فرصة استثنائية لها باداء هذا الدور الذي ابرزت فيه قدرتها من بين جيلها على التنقل من حالة لإخرى ، واستخدام ادوات التعبير لديها وفق ما يقتضي المشهد ، ملامحها وعيونها ودموعها وحركتها ، الوجه البريء، والابتسامة والانكسار والاصرار والتحدي ، والتنقل بين طبقات الصوت فاثبتت حضورها واستحقاقها الوقوف تحت ادارة مخرج

كبير مثل "يوسف شاهين" كما ان الفيلم كان فرصة للفنان "يوسف الشريف" بدور وكيل النيابة الذي وضعه في خطوة متقدمة تؤهله ليكون نجما حقيقيا في السينما العربية فيما استحضرت كل من الفنانة"هالة فاخر " و "هالة صدقي" خبرة السنين باداء مقنع يتلائم مع طبيعة الدور ، ومع الطبقة الاجتماعية التي تنتمي كل واحدة منهما اليها ،دون مبالغة او افتعال .

فيلم سياسي ساخن عن واقع اكثر سخونة ، وصرخة جريئة بوجه المسؤولين للالتفات الى وجوه الملايين المتعبة الباحثة عن العدالة ، وتكافؤ الفرص ، ولا عجب ان " شاهين " استحضر ثورة يوليو ورموزها وكانه يقول بأن الناصريه كفكر ومنهج قادمة وقادرة على التغيير واعادة تصحيح مسار التاريخ .


حلاوة روح

فيلم "حلاوة روح"
غوغائية العامة..وشيزوفرانيا المثقفين

اثار فيلم "حلاوة روح" جدلا واسعا، سواء من خلال اراء النقاد، والمختصين، والمثقفين، أو ما تداوله عامة الناس عبر شبكات التواصل الاجتماعي، وصولا الى القرار الغريب لرئيس الوزراء المصري بمنع عرض الفيلم، في سابقة ربما هي الاولى من نوعها التي يتم فيها تجاوز الجهة المختصة بالرقابة المصرية.

المفارقة ان اغلبية من هاجموا الفيلم، لم يشاهدوه، واطلقوا احكاما اخلاقية، ومصطلحات غير موضوعية، لمجرد المشاركة في "كرنفال" الهجوم على الفيلم، والتهجم على "هيفاء وهبي"، مما خلق حالة من الفوضى والتشويش، في التقييم، ذلك ان غالبية من كتبوا، لم يشاهدوا الفيلم اصلا، لدرجة ان البعض عاد واعتذر، وقدموا قراءة مغايرة بعد المشاهدة.

الامر الاكثر خطورة ان الفيلم كشف عن حالة من التناقض، والفصام عند بعض النقاد والمثقفين، ففي الوقت الذي كتبوا فيه ضد الفيلم، واستحضروا كل المفردات والاوصاف التي لايمكن معها اجازة عرض الفيلم، لاحظنا انهم عادوا من جديد، ليدافعوا عن الحرية، ورفض الحجر على عقول الناس بعد قرار رئيس الوزراء المصري بالمنع، وهذا مؤشر خطير على الحالة المتردية التي وصل اليها الاعلام المصري من تخبط، وعلى ازدواجية المثقف في وقت تحتاج فيه مصر الى الوضوح والصدقية.

عودة للفيلم وفي قراءة سريعة له من داخله، فانه ليس على المستوى الفكري والفني المطلوب، وفيه خلل بالبناء والرؤية، وضعف واضح لايمكن الدفاع عنه، لكن الفيلم ليس متفردا بهذه الصفة، انما هو ضمن حالة عامة من ضحالة مستوى الافلام المصرية، نتيجة تحكم قوى انتاجية رديئة في سوق الفيلم المصري.ومنذ فترة لم نشاهد فيلما مصريا يمكن التوقف عنده، والتأمل به، انما كلها افلام تحمل طابع الرداءة والضحالة، او ان بعضها ينتمي للتمويل المشبوه.

اما المشاهد التي تمت محاكمة الفيلم ومهاجمته من خلالها، فقد تمحورت حول مشهدين اساسيين، الاول علاقة الطفل"سيد"

مع "روح" والثاني هو مشهد الاغتصاب، ومن خلال مشاهدتي للنسخة الاردنية من الفيلم، فلم يكن هناك اي مشهد يجمع مابينها وبين الطفل، سوى ذلك المشهد الذي قام فيه رجال الحي بمهاجمة بيتها، ومحاوكة خلع الابواب والشبابيك، الامر الذي اثار في نفسها الخوف والاحساس بالضعف، فلم تجد امامها الا الطفل الذي احتضنته، وهي في حالة انهيار تام، وهو مشهد لايحمل، ولا يمكن تحميله باية دلالة لها علاقة بالرغبة والجنس.

اما مشهد الاغتصاب، فقد تم تنفيذه بشكل رديء، ومفتعل، وهي بكامل مكياجها، ولم يظهر من جسدها او ملامحها مايمكن التوقف عنده، وباقي مشاهد الفيلم لم تتجاوز ماقدمته السينما المصرية منذ ايام الابيض والاسود، بابراز مايعتقدونه مواقع جمال في جسد البطلة.

مسألة اخرى يثيرها فيلم" حلاوة روح"وهي ظاهرة الاقتباس، وهي ليست غريبة عن السينما المصرية، وفي الذاكرة القريبة والبعيدة، مشاهد منسوخة بالكامل عن افلام اجنبية، حتى افيشات الافلام لم تسلم من نسخ صورة، تكون احيانا طبق الاصل تماما.

وفيلم"حلاوة" روح ماخوذ عن الفيلم الايطالي"مالينا" مع فارق المستوى الفني، والطرح الذي يتناول تاثيرات الحرب على

نفوس البشر، هذه الحرب التي تركت قتلى في ساحة المعركة، لكنها ايضا تركت خرابا ودمارا في نفوس البشر، انعكس بشكل مشوه على علاقات الناس ببعضها البعض، واهتزاز المنظومة القيمية التي تحكم المجتمع.

لكن هنا اقتباس جزئي، حيث "روح" "هيفاء وهبي" التي تعيش في حارة شعبية، امراة جميلة ومثيرة، زوجها يعمل في الكويت، ويتركها فريسة لاعين رجال الحارة، وقمع والدة زوجها، الى تصلها ورقة الطلاق من زوجها وتتوفى حماتها، عندها يرى فتوة الحارة "محمد لطفي" والقواد" باسم سمرة" ان الوصول اليها اصبح متاحا.وسط حالة من السلبية التي يعيشها ابناء الحارة، باستثناء شخصية الموسيقي الاعمى "صلاح عبداللة"، والطفل "سيد".

"روح" امراة يشتهيها الرجال، وتكرهها النساء، ويلتقي الجميع عند رغبة الانتقام منها، ويقررون طردها من الحي، في مشهد اخير، ربما هو الاكثر نضوجا بين مشاهد الفيلم، حيث تقف على اخر الشارع، في دلالة مفتوحة التأويل، فقد يكون هناك بصيص من امل بالتغيير على يد الجيل الجديد، او ان الجيل المهزوم الذي عاش الازمات سيعكس روحه على الجيل الجديد، ويستمر بخنق الرغبة والقدرة على الخروج من واقع بائس .

المخرج"سامح عبدالعزيز"لم ينجح في بناء شخصيات تتطور للامام، وابقى الحكاية محصورة في مساحة ضيقة، سواء على مستوى الحالة الداخلية للشخصية، او على مستوى تشابك العلاقات فيما بين الشخصيات، او بينها وبين البيئة التي تتحرك بها.واعتمد ثنائيات الخير والشر، دون تحليل، او غوص في اعماق الشخصيات ونوازعها، واكتفى بملامستها من الخارج.

"حلاوة روح"فيلم ينتمي لما هو سائد من هبوط في السينما المصرية، واثار غبارا اكثر مما ينبغي، كانه بذلك يغطي على حالة العجز عن الابداع السينمائي في مصر.


بعد
الطوفان
إنتاج مونتاج موسيقى مدير التصوير تأليف وإخراج
مها رشدي بهاء حامد رؤوف عبد العزيز حازم متولي

فيلم " وما بعد الطوفان"
البحث في طفولة شخصيات اركان نظام "مبارك"

فيلم "وما بعد الطوفان" تدور احداثه بعد يوم التنحي في ١٠ ابريل ٢٠١١ عندما تنحى الرئيس المصري السابق "محمد حسني مبارك" عن الحكم، ومن هنا ياتي اسم الفيلم، لانه في الوجدان العام فان اي مرحلة يسود فيها الظلم والقهر الى الدرجة التي لاتطاق، يصبح عندها الامر ضروريا لطوفان يغسل الارض من الآثام، ويهلك من تسببوا في اذى الناس، وينجي من هم يعملون للصالح العام، وثورة يناير هي الطوفان الذي وضع مصر في مرحلة جديدة مفتوحة على كل الاحتمالات.

"ياسمين" "حنان مطاوع" تعيش في لندن مع والدها حيث تقوم بالتحضير للدكتوراة في علم النفس، وتفرح لقرار التنحي وتقرر العودة لمصر حتى تكون شاهدة على الايام الاولى للمرحلة

الجديدة، وكذلك عمل دراسة ميدانية عن هؤلاء الذين كانوا في السلطة وبطشوا بالشعب، وسرقوا ونهبوا البلد في محاولة للوصول الى خلاصة تساعد على فهم سلوكيات هؤلاء المسؤولين.

منذ لحظة وصول "ياسمين" الى الاسكندرية تلمس ذلك التغيير الذي احدثته الثورة في نفسيات الشباب، حيث الفرح والبهجة، والاسئلة ايضا، وتتعرف على مجموعة في المقهى "آية" التي اصيبت في عينها في المظاهرات، والتي استشهد اخوها ايضا، وسبق ان ماتت امها بانهيار المساكن نتيجة فساد النظام السابق، الا انها رغم ذلك تحمل بداخلها شحنة قوية من الامل بالمستقبل، الى جانب موهبة الكتابة، حيث انها تكتب نصوصا مفتوحة، وتعيش حالة حب مع زميلها.

تبدأ "ياسمين" رحلة الاستقصاء البحثي، وتختار من بين مجموعة من رموز نظام الحكم السابق شخصية" رفيق الطيب" (والشخصية هنا هي شخصية الوزير صفوت الشريف)، واولى خطواتها تكون مع "كريم" "احمد عزمي" الصحفي الذي تعرفت عليه في المقهى ايضا، حيث يعرفون ان هناك صديقاً قديماً للوزير وهو عم "صابر" "صبري عبدالمنعم" الذي يعيش في منطقة شعبية تسيطر عليها عصابات، وهنا يقدم الملامح الرئيسية لطفولة" رفيق

الطيب" الذي كان شديد الولع بالقراءة والمطالعة، والذي تم اتهامه بالشروع بالقتل، وسجنه في سجن الاحداث مدة ثلاث سنوات، وماتعرض له في السجن من تعذيب واهانة، وكيف كان يتم اغتصابه من قبل ضابط السجن، ومن ثم استخدامه في قتل ثمانية اشخاص ليخرج بعد ذلك ويتعرف على شخص ايطالي يعمل مع علية القوم في الحكم، حيث يقدم النساء والمخدرات، وهنا تنتهي علاقة عم "صابر" مع الطيب، لكنه يدل "ياسمين" على اخت "رفيق الطيب" وهي الاخت الصغرى التي تعرف اكثر عن رفيق.

تتعرض ياسمين وكريم لاعتداء البلطجية في حي العم "صابر" ويصاب "كريم" في بطنه، وتتدخل سيدة من الحي، ويتم اسعافه وخروجه وشفاؤه لاحقا.

تذهب ياسمين الى "سعاد" "هالة فاخر" حيث بيت من طراز قديم، واسع، فيه ثراء الماضي، والاثاث الكلاسيكي، وهي سيدة محجبة ماتزال تعيش حالة من النظرة الفوقية، والتسلط وكأن أخاها مايزال في السلطة، وعندما تواجهها "ياسمين" ببعض المعلومات فانها تفقد اعصابها وتطردها، لتعود اليها مرة اخرى، وتطمئنها بان المعلومات ليست للنشر وانما لبحث سيكلوجي هدفة التحليل ومعرفة المكونات النفسية للشخصية.

"سعاد" تفتح على منطقة جديدة في حياة اخيها "رفيق" تعود بالذاكرة الى البدايات عندما كانت تعيش الاسرة في حي شعبي فقير، الاب عاطل عن العمل، والابن مهووس بالدراسة والمدرسة حتى انه يضطر يوميا لسرقة شيء ما حتى يسمح له والده بالذهاب للمدرسة، والام سيئة السمعة في الحي، والمفاجأة ان الاسم الاصلي للعائلة مختلف عما هو معروف، فالطيب اسمه "عوض محمد بدر"، شرب الخمرة وعمره ١٠ سنوات، وترحل الاسرة من الحي بعد قيام الاب والابن بقتل شيخ الجامع، حيث في الحي الجديد يتغير سلوكه تماما، حيث دائما الاب وابنه عوض في المسجد يشاركون الناس صلاة الجماعة، ويكسبون ثقتهم، رغم ان سلوك العائلة السيء لم يتغير في البيت، لكن يتم القاء القبض على "عوض" بتهمة الشروع بالقتل، ويغيب سنين ليظهر من جديد.

يعود عوض " شابا وباسم جديد " رفيق الطيب" وموقع في الحكومة، لكنه يتنكر لامه بسبب ماترسب في ذاكرته الطفولية من ممارسات سيئة لها، ويخبرهم بانه قد غير اسم العائلة، لابل انه الغى كل مايشير الى ماضي العائلة من سجلات شخصية واجرامية، واصبح له اسمه الجديد المقطوع تماما عن الماضي، ويطلب من والدته ان تقطع صلتها تماما وياخذ اخته معه في السكن الجديد له في احد الاحياء الجديدة.

تكتمل صورة " رفيق الطيب" من خلال "وداد نصار" " مها ابو عوف" الراقصة التي تعرفت على الضابط" رفيق" في ايام الشباب، والذي اعجب بها، ومنعها من الرقص، وتزوجها عرفيا، وبعد ثلاثة اشهر من السعادة الموهومة بدات تلاحظ التغير على سلوك زوجها، حيث انه اصبح يستخدمها ليصطاد بها فرائسه ومنهم "تيمور" الذي طلب منها ان تتودد اليه وتذهب معه الى شقته، وان تسرق الاوراق والوثائق والصور التي يحتفظ بها، لتطل من خلالها على عالم من الاجرام والعمليات والاساليب القذرة التي يقوم بها رجال الحكم واصدقاؤهم ومن حولهم. وبعد ان تسرق الاورق بيوم واحد يموت " تيمور" عندها تدرك " وداد" خطورة اللعبة، فتهرب من هذا الجو كله.

وتطلب "ياسمين " من "وداد" ان تؤمن مقابلة مع "رفيق" في السجن، وتحصل على التصريح، وتفرح بذلك وتاخذ معها "كريم" واثناء الانتظار في مكتب مامور السجن يدور حوار بينها وبين كريم حول مفهوم الفساد، حيث انه لايرى الفساد فقط في اركان الحكم، لكنه اصبح سلوكا عند الغالبية، في الافراد والاسرة والجماعات، ومختلف الانماط الاجتماعية، ويختم بقوله" ان ثورتنا عفوية وعاطفية" اشارة الى ان الاندفاع والعاطفة والعفوية بدون وعي

وبدون مرجعيات متفق عليها لن تحقق الاهداف التي قامت من اجلها الثورة.

واخير يظهر مامور السجن الذي يخبرهم بان " رفيق الطيب" قد انتحر، وتصرخ "ياسمين" وتقول "لقد تم قتله" في نهاية مفتوحة على التأويل، فالجهة التي قامت بالقتل قد تكون من النظام السابق حفاظا على الاسرار، او تصفية لحسابات شخصية، او ان ادارة السجن قامت بذلك، او اخرين.

"وبعد الطوفان" فيلم اعتمد التحليل النفسي والبحث في مكونات الشخصية والعودة الى الجذور والطفوله والربط ما بين ماتعرضت له الشخصية في طفولتها ومابين سلوكها اللاحق، واعتقد ان البحث في الجانب النفسي فقط لا يحقق الغرض، ولا يوصلنا الى نتائج حاسمة، لان الشخصية لاتعيش وحدها، انما هي تدور ضمن " ترس" محكوم بنظام تديره جهات كثيرة متنفذه ولها مصالح وبيدها المال والسلطة.

ولو اننا اخذنا ماتعرضت له شخصية " رفيق" في طفولتها، من اسرة مفككة، وسجن احداث، واغتصاب، وغيرها من المؤثرات التي حفرت في نفسية الطفل، وتركت ندوبا في شخصيته فانه يمكن ان يخلق ذلك " تعاطفا" او "تبريرا" لشخصية " رفيق" "

صفوت الشريف " لاحقا، وهذا من شانه ان ينسف مقولة الفيلم كاملا. وبذلك فان " الاتكاء " على الجانب السيكولوجي في مكونات الشخصية وتحليل مبررات الجنوح يمكن ان ياتي بنتائج عكسية غير تلك التي قصدها الفيلم،

ويرصد الفيلم على هامش الخط الرئيسي له حالة الحب والمشاعر التي يعيشها " كريم " تجاه " "ياسمين" كما انه يرصد تنوع الاراء بين الشباب في رؤيتهم لما بعد الثورة، وماتحقق من انجاز حقيقي على الارض، ويكشف عن الخوف من التيار الاسلامي ممثلا بالاخوان المسلمين، الذي اختطف الانجاز، دون ان تستعد القوى الوطنية الاخرى للبدائل.

والفيلم يذهب الى منطقة كانت مثار جدل شديد في المجتمع المصري، حول الشرطة وقوى الامن، وذلك من خلال الضابط المتفوق الذي اختار ان ينظم الى قوات مكافحة الشغب، ليس حبا فيها، انما حتى يحمي نفسه من الفساد المتفشي في الادارات الاخرى، ليجد نفسه ضحية لقراره بالابتعاد عن الفساد.

الفيلم متماسك من حيث بناء الشخصيات والحوارات، حيث الحيوية والعفوية والاندفاع المنسجمة مع طبيعة الشخصيات الشابه، والشخصيات الاخرى وفر لها البيئة والمناخ واشكال السلوك والاداء

المتناغم مع خلفياتها وطبيعتها وجذورها، الى جانب اعتناء الفيلم بمفردات الديكور والاكسسوار، والملابس المنسجمة ايضا مع طبيعة الشخصيات، كما ان استخدام الموسيقى والاغنية جاء موفقا الى حد كبير، وتحمل دلالاتها المعرفية كما في اغنية" اسكندريةمش بس كورنيش" وذلك اشارة الى الناس الذين يعيشون بالمدينة، الناس الذين قاوموا التغيير.كما ان الاداء لغالبية الممثلين كان متناسبا مع الدور الذي تقوم به الشخصية دون مبالغة.

"بعد الموقعة" الجميع ضحايا نظام فاسد
هل يساوي المخرج بين دم الشهداء والبلطجية؟

ان حدثا كبيرا بحجم ثورة ٢٥ يناير في مصر، يمثل غواية لاي سينمائي، سواء في توقيت الثورة، او طروحاتها، وتلاوينها السياسية المختلفة، او ما آلت اليه الامور، وماتولد عنها من احساس للانتصار عند البعض، او احباط عند آخرين، الى جانب التصنيفات التي كانت تصل احيانا الى حدة الفرز مابين مع وضد، ومصطلحات اصبحت من المفردات التي افرزها الوجدان الشعبي، ومتداولة في الشارع. وقد استفادت السينما الوثائقية من الثورة، وحاولت مسلسلا ت"رمضان" ان تمد يدها في "جيب" الثورة املا بالحصول على بعض التعاطف الجماهيري، وهناك افلام روائية جعلت من "الثورة" موضوعا تتكيء عليه لتقدم رؤية صانعي هذه الافلام في الحدث الكبير.


بعد الموقعه
AFTER THE BATTLE

المخرج " يسري نصرالله" انجز فيلمه الروائي" بعد الموقعة"، والعنوان هنا ياخذنا الى واحدة من تفاصيل وايام ووقائع الثورة المعروفة، وهي ما تم الاصطلاح عليه ب" بموقعة الجمل" عندما قام مجموعة من الهجانة والخيالة بالهجوم على المتظاهرين في الميدان، تنفيذا لاوامر بعض متنفذي النظام السابق.

لم يذهب "يسري نصرالله" الى عناوين اخرى، انما اختار هذه الحادثة بكل مايمكن ان تحمله من تأويل، ومن اراء متضاده، فالاعلام أشبعها تكراراً، واصبحت الموقعة مترسخة في وجدان المشاهد، واصبح "عامة الناس" يتحدثون بقناعة كاملة عن الذين نفذوها وعن الذين يقفون وراءها من متنفذين، واعضاء في الحكومة السابقة والحزب الوطني ومن مؤيدي نظام مبارك.

الفيلم ياخذنا الى مساحات للتأمل فيها، ويحاول ان يعيد انتاجها من جديد، ويشكل رؤية مختلفة عن السائد، وهو يذهب بنا الى رموز واطراف الثورة، سواء من كان مع او ضد، ويضيف هنا نموذجا لم يناقشه احد، او لم يتنبه له الكثيرون ممن تم خداعهم، او استغلال ظروفهم، او العبث بوعيهم المحدود وتوجيههم لتنفيذ مصالح رجال الحكم والمال والسياسة.

ويختار المكان الذي تدور به الاحداث، وتتحرك به الشخصيات، مكانا اصبح معروفا، وهو " نزلة السمان" المحاذية للهرم والتي كانت قبل الثورة مصدر رزق كثير من العائلات حيث الخيل والجمال والسائحين، والمظاهر السياحية الفلكلورية التي تستكمل مشهد الهرم. ونفس المكان هو الذي انطلق منه الهجانة والخيالة لمهاجمة المتظاهرين.

محور الفيلم الاساسي هو الخيال "محمود" "باسم سمرة" الذي استجاب لاوامر "الحاج عبدالله" " صلاح عبدالله" سيد المكان وصاحب الامر فيه، حيث انه استطاع اقناع "محمود" والخيالة بانهم اذا نزلوا للميدان وهاجموا المتظاهرين، فان المسؤولين سيشاهدونهم في التلفزيون، وبالتالي ينتبهوا الى حالهم السياحي الذي توقف، ويحلون مشكلتهم ويعودون الى اعمالهم في الهرم كما كانت في السابق.

سؤ حظ "محمود" انه يتم التقاط صورة له وهو يهاجم شباب التحرير، ويتم بثها على "اليو تيوب" وبالتالي فهو يعيش حالة من الحصار والازدراء، والمضايقات الدائمة على اعتبار انه احد الادوات المناهظة للثورة.

على الطرف الاخر هناك الناشطة والاعلامية"ريم" "منة شلبي" التي تذهب مع صديقتها" ديما" وذلك لتوزيع الطعام على الخيول في "نزلة السمان" وبالطبع فان الجميع ياخذ حصته الا "حصان محمود" عقابا لصاحبه على موقفه يوم الموقعة.

"محمود" يلفت نظر "ريم" التي تتبعه في الليل، وتتبعه وتركب خلفه لياخذها في علاقة حميمة في احدى زوايا حواري نزلة السمان المظلمة، وبعدها يستمر التواصل بينهما، ويتحول " محمود" الى قضية بالنسبة لها، بعد أن تلمس صدقه بانه كان ضحية خداع، وانه لم يخرج لغرض سياسي، انما حتى يلفت الانظار الى وضع السياحة الذي توقف وتوقف معه مصدر رزقة.

وفي مكان ضيق مثل " نزلة السمان" تنتشر الاشاعات والهمس باهتمام "ريم" واشاعات وجود علاقة بينهما، لكنها تستمر، وتقترب اكثر من حياته العائلية، حيث تنشأ صداقة بينها وبين زوجته " فاطمة" "ناهد السباعي" لابل انها تتدخل من اجل قضية احد ابنائها عندما يتم فصله من المدرسة، وتتطور علاقتها لاحقا بالاسرة والمنطقة لتصبح ناشطة فيها تعمل على توعية النساء، وتوضيح الافكار المغلوطة عند الرجال.

على هامش بناء الفيلم هناك علاقة "ريم" بزوجها " تيمور" التي تبدو متشنجة الى حد طلب الانفصال والطلاق، ثم يتلاشى هذا كله بمجرد التقائهما، وبالمقابل العلاقة السريعة وهذا الاعجاب والتجذاب الذي يسيطر على عقل ومشاعر "ريم" لتكون في احضان" محمود" بحميمية منذ اللحظة الاولى، وهي مسالة تطرح اسئلة عن قصدية بناء الشخصية التي تمثل جيل الثورة بكل هذه الهشاشة والتناقض، والتوهان، والقبول بعلاقات متناقضة وغير مفهومة او مبررة.

"محمود" واقع بين عدة مؤثرات متناقضه، موقف الجميع منه بسبب ظهوره بالوقعة، وحالة الفقر، وطرد ابنه من المدرسة، وطيبته، وعلاقته مع ريم، وتمسكه باسرته، وفوق ذلك "الابوية" التي يمارسها عليه كبير الحي" الحاج عبدالله" الذي يمسك برقاب اهل الحي وشبابه، بما له من نفوذ مالي وسلطة وقدرة على المخادعة. ويجد ان الاسهل له هو التخلص من الطاريء الجديد المتمثل بعلاقته مع " ريم" التي اصبح اهل الحي يعايرونه بانها هي التي تصرف عليه وتسدد حاجاته المعيشية، ويعود الى "الحاج عبدالله" الذي يعطيه مسدسا حتى يحس بمزيد من الامان كما يدعي "الحاج".

من المشاهد القوية في الفيلم هو ذلك الحوار بين "ريم" و"محمود" امام السور العازل الذي بناه النظام بين منطقة الهرم وبين نزلة السمان"سبب بناء السور لمنع الاوساخ من الوصول الى منطقة الهرم" حيث يتحدث محمود عن السور الذي عزلهم عن الحياة وساهم في تهميشهم والتضييق على حياتهم، لتاتي الموقعة وتكون سببا اضافيا في عزلته، ويتساءل لماذا كل هذا التركيز على الموقعة رغم انه كان هناك بلطجية وقناصة وعنف شديد؟.ويتساءل عن الثمن الذي يدفعة نتيجة جهله، ونتيجة التغرير به.

تستطيع "ريم" ان تؤثر في وعي الناس بدءا من "فاطمة" والخيالة، والمدرسة المحجبة، ونساء الحي، ويقوم" محمود" بارجاع المسدس الى "الحاج عبدالله" رغم ادراكه لما يمكن ان يسببه له من اضرار وخسائر اضافية، حيث تعمل على تنمية الوعي عند فئة مهمشة ومعزولة ومظللة، وتعيد الطفل الى المدرسة، ويتم تتويج ذلك بخروج "محمود" الى الميدان، ويصاب هناك، وفي لحظات موته يحلم بانه يتسلق "الهرم" بما يحمل من دلالات رمزية عند المصريين، ويجتهد بالصعود الى القمة لكن المشوار طويل والحلم مايزال بعيداً.

يحاول "يسري نصرالله" ان يعيد النظر ببعض القناعات والفرز بين الناس، ويكاد ان يوصلنا الى نتيجة مفادها ان الجميع ضحية

لنظام استبدادي فاسد، جثم على صدر المصريين لسنين طويلة وافسد علاقاتهم الانسانية وعمل على خراب النفوس وتجريدها من انسانيتها، وبالتالي فانه يمكن ايجاد العذر لهؤلاء الذين تم التغرير بهم، واولئك الذين لايمتلكون الوعي الكافي والذين غرر بهم رجال النظام ودفعوهم الى اعمال لم يدركوا خطورتها.. فهل يساوي"نصرالله بين البلطجية ودماء الشهداء والجرحى؟ وهل يريد ان يقول بان النظام السابق سرق احلام المصريين وفروسيتهم ورجولتهم؟ وهل هي دعوة للمصالحة بين جميع فئات الشعب المصري من اجل بناء مصر جديدة؟اسئلة يمكن ان تكون مطروحة بالفيلم من مخرج يبدو انه يقف على مسافة واحدة من الجميع، ولذلك نجده يوجه النقد هنا بين صفوف الثوار وهناك بين صفوف البلطجية ورجال الحكم المتنفذين، ولكن هل يحتمل الامر الوقوف على هذه المسافة الواحدة من الجميع، اليس هناك مسائل لاتحتمل وجهات النظر؟ وربما السؤال الاكثر خطورة هو هل الوصول الى حلم بناء الدولة المصرية الحديثة ياتي من خلال حلم بلطجي مغرر به وتائب، استعاد وعيه لاحقا؟ وكيف يمكن ان نقارن بين حلم شهيد وحلم بلطجي اكتشف الحقيقة متاخرا؟

فيلم "بعد الموقعة" تضمن الكثير من الحشو والعلاقات والشخصيات التي لم تضف شيئا فعليا للبناء العام، كما في علاقة

ريم الثنائية بزوجها وبالخيال "محمود" وكذلك دور" دينا" والتناقض في شخصية "فاطمة" وهناك مساحات كثيرة من الاطالة والملل وغاب عن الفيلم جماليات المشهد.

وفي الاداء فان "باسم سمرة" ادى الدور باتقان وفهم للشخصية وظروفها والعوامل المؤثرة بها، والمنسجمة مع المكان والبيئة، فيما كانت "منة شلبي" غير مقنعة في ادائها، وانفعالية الى حد كبير، وبحدود الدور المكتوب لها فان "ناهد السباعي" قدمت دورها باداء عفوي فيه كثير من حرارة وطيبة المراة المصرية.

فى شقة مصر الجديدة

In The Heliopolis Flat

فيلم

محمد خان

A Mohamed Khan Film

وسام سليمان

الإنتاج والتوزيع جهاز السينما الشركة المصرية لمدينة الإنتاج الإعلامي

"في شقة مصر الجديدة"
رحلة البحث عن الحب والحلم واستكشاف الذات

فيلم " في شقة مصر الجديدة" لا يبتعد "محمد خان"عن دائرته الأثيرة لديه المتمثلة بالناس البسطاء، وحياتهم بأحلامهم وانكساراتهم، ودائماً هناك في الخلفية حنين شديد للزمن الجميل، متمثلاً بالأغنية التي عادة ما تكون عنصراً رئيسياً، واحد مفاتيح الدخول الى عالم افلام " محمد خان" ففي فيلم "زوجة رجل مهم" (واحد اهم الافلام العربية)هناك تعلق الزوجه بأغاني "عبدالحليم حافظ" وفي "بنات وسط البلد" اشارة الى "ليلى مراد" الحاضرة بقوة في فيلم "في شقة مصر الجديدة".... الذي كتبته "وسام سليمان".

الفيلم قصة بسيطة في ظاهره، عمقها في دلالاتها، فهو عن تلك الشابة "نجوى" "غادة عادل" مدرسة الموسيقى، والتي تعلمت

الموسيقى على يدي معلمتها "تهاني" وكانت سبباً بطردها من المدرسة، لأنها تفتحت وهي طفلة على الموسيقى والحب والجمال، ولكن تزمت الأدارة لم يتحمل ما تقوم به "تهاني" واعتبرته خرقاً لقيم المدرسة، ليبقى التواصل بين التلميذة ومعلمتها، من خلال برنامج " ما يطلبه المستمعون" وعبر الرسائل. الى ان تتاح الفرصة للمعلمة " تهاني" بالذهاب الى القاهرة للمشاركة في حفل موسيقي بنفس المدرسة التي تخرجت، ولذلك تخرج من "المينا" الى القاهرة وهي تحمل الامل بلقاء معلمتها " تهاني". وتبدأ رحلة البحث بالذهاب اولاً الى شقتها بمصر الجديدة، لتكتشف بإنها غادرت الشقة، وتجد ساكناً جديداً "يحي" "خالد ابو النجا" الذي يعمل في البورصة، ويحافظ على اثاث "تهاني" على امل عودتها حسب اتفاقه مع مالك الشقة "شفيق" "يوسف داوود" الذي كان وما يزال يعيش حلم الحب مع " تهاني" رغم زواجه.

في القاهره تواجه "نجوى" مجموعة من الشخصيات، حيث الى جانب المدينة الكبيرة والمزدحمة والإيقاع السريع الذي نعيشه، والنماذج السلبية التي تحتويها فإنها تواجه نماذج اخرى مثل سائق التكسي "عيد ميلاد" "احمد راتب" المسيحي الذي توفيت زوجته وبقي وفياً لها، ويعيش من ابنتيه الصغيرتين، والذي يوصل

"نجوى" الى صاحبة بنسيون "حياة" "عايدة رياض" التي تزوجت مرتين وما تزال تحلم بالحب.

تتقاطع هذه الشخصيات مع "نجوى" وتلتقي جميعها حول اختناق "تهاني" والبحث عنها هنا كأنه محاولة لإسترجاع ماضي بعض الشخصيات، او تجدد احلامها، او اعادة اكتشاف الذات من جديد، فهي بمثابة البطل الغائب في الدراما نحس بها، وتؤثر على الشخصيات دون ان نراها، لكنها دائماً حاضرة وبقوة، في ذاكرة ووجدان "شفيق" وفي احلام "نجوى" وهي التي ازالت ذلك الغبار المتراكم على احاسيس "يحيى" الذي اخذته الدنيا بعيداً ويعمل في مجال (البورصه) الذي لا يعترف بالحب، ولا يعطي اي هامش له، ويستغرب في مقابلته الاولى دهشة "نجوى" واهتمامها بمقتنيات معلمتها، وبحثها عنها، لكن مع التجاذب اقتراباً وابتعاداً، فإنه يكتشف ساحات مغيبة تماماً عن حياته، رغم علاقاته المتعددة، فالحياة عنده تبدأ بالأرقام وتنتهي بها، ويعيش حالة من القلق الدائم والتوتر المستمر المرتبط بمؤشر البورصة، دون ان يكون للحب والرومانسية والمشاعر اي دور او تأثير على حياته او فيها. ولا تتوقف " نجوى" عن البحث رغم تأخيرها في القاهرة عن بيتها، ورغم اتصالات والدتها المستمرة معها، وتهديدها لها. فقد تحول الحلم داخلها الى نداء لم تتضح ملامحه، ورغم ما صادفته من

مشاكل، كونها اول مره تخرج فيها لوحدها، وتنام خارج بيتها، وتعرضها للمعاكسات، وسرقتها في الباص، واضطرارها لبيع سلسال الذهب لتأمين مصاريفها، الا ان النداء يكبر في داخلها، خاصة بعد ان سمعت من خلال الراديو الإهداء الذي بعثته لها معلمتها في برنامج ما يطلبه المستمعون.

اذن "تهاني" هي الحب المفقود، الذي يبحث عنه الجميع، ولم تعد المسأله متمثلة بهذا الغياب المحير والمربك لها، فهي لم ترد على الاسئلة التي يطرحها الجميع الا في نهاية الفيلم عندما تصل منها رسالة تقول فيها انها تعيش خارج القاهرة تزوجت دون ان تعطي الكثير من التفاصيل.

ولا بد ان تعود "نجوى" الى "المنيا" ولكنها مختلفة تماماً، فالفكرة المجردة عن الحب التي تعلمتها من "تهاني" اصبح لها بذرة تنمو في داخلها بعد ان اقتربت من " يحي" واستطاعت ان تستفز الانساني بداخله وتوقظه، وتجعله يعيد اكتشاف نفسه، ويقتنع بالحب كضرورة انسانية . وفي طريقها الى محطة القطار وعلى خلفية صوت "ليلى مراد" بأغنية "يا مسافر وحدك" وعلى وقع خطى عروسين، يلحقها "يحي" ويعطيها رقم هاتفه، وتردده وهي مغمضه عينها، وكأنه تحفظ الرقم تحت رموشها.

المخرج "محمد خان" واهتمامه بالتفاصيل، وتوظيفها، بإسترجاع الزمن الجميل، ومفرداته من اغاني الطرب العاطفي، والبرامج الإذاعية، عندما كانت الإذاعة لها دورها وحضورها في حياة الناس الرسائل المكتوب باليد، اهداءات الاغاني، جمعية التواصل، الشخصيات الجميلة والطيبه، دفء المكان، والتفاصيل الصغيرة المشغولة مثل الدانتيلا، افتتاح الفيلم بإغنية "ليلى مراد" " انا قلبي دليلي" وختامه بالإهداء اليها كصوت للحب في كل الأجيال.

قد تبدو في الفيلم هناك احداثٌ غير واقعية، لكن المخرج حاول العمل على السيناريو الذي يتكئ على استحضار الزمن الجميل، وبالتالي فإن المتلقي يتقبل هذه المشاهد ويتعايش معها، ويضعنا امام انفسنا، في مواجهة واقع مثقل بالمفاهيم الإستهلاكية، والإيقاع السريع، وتغيب القيم، والخضوع لشروط الحياة المادية التي استهلكت رصيد الروح.

وكان اداء الممثلين في حدود طبيعة الشخصيات، وبفهم لتكونيها الداخلي، وانسجام بين المظهر الخارجي والإحساس الداخلي لها، وجسدت "غادة عادل" شخصية الفتاة الحالمة، والبرئية والمتمسكة بقناعاتها، وتعبيرها عن ذاتها بعفوية وصدق، فكان تعبيرها عن

الدهشة بالمكان، او الصدمة بالأشخاص او اللهفة باللقاء، لكنها جاءت في حدود الدور المرسوم لها، مثلها في ذلك مثل الممثل "خالد ابو النجا" الذي يعيش الواقع المادي بكل تفاصيله، ببرود وحياديته الى ان جاءت من توقظ بداخله احاسيس الحب التي انعكست على ملامحه وحركته وعينيه، كما قدم "يوسف داوود" دوراً مميزاً بعيداً عن الأدوار النمطية التي عرفناه بها، وكذلك "احمد راتب" و "عايدة رياض" بإداء مقنع منسجم مع طبيعة الشخصية، بمرافقة موسيقى ناعمة تحمل دلالاتها الجمالية المعرفية.

شهرزاد تقص حكاياتها في غياب شهريار
فيلم "احكي يا شهرزاد ... "
نظرة احادية تدين الرجل والمجتمع الذكوري"

فيلم "احكي ياشهرزاد " من تاليف وسيناريو "وحيد حامد" واخراج "يسري نصرالله" يتناول نماذج متعددة، لنساء هن ضحايا للرجل وقسوته وعنجهيته واستبداده، وعنوان الفيلم له مدلوله في الوجدان الشعبي، حيث " شهرزاد " التى كانت تستدرج الزمن، من اجل كسب يوم اضافي تنتزعه من القاتل "شهريار". لكن "شهرزاد" هنا تتحدث الى النساء في غياب "شهريار" المحكوم عليه سلفا في الفيلم، بانه شر مطلق، ابتليت المرأة بسطوته وقسوته وجبروته وشهوته .

"هبة " (منى زكي) مذيعة في برنامج تلفزيوني جماهيري، اسمه " نهاية المساء بداية الصباح " متزوجة من الصحفي نائب


مصر للسينما
تقدم
إحكي يا شهرزاد
كامل أبو علي
وحيد حامد
يسري نصر الله

رئيس التحرير في صحيفة قومية "كرم" (حسن الرداد)، الذي يساومها ويضغط عليها من اجل تخفيف حدة الحوارات السياسية التي تطرحها في البرنامج، والتي تحرج بها الحكومة، وذلك حتى لايتأثر مستقبله المهني، وان لا تكون سببا في اغضاب الحكومة، وبالتالي ابعاده خطوة اضافية عن تحقيق حلمه بان يكون رئيسا لتحرير الصحيفة .

يضعنا الفيلم منذ البداية باجواء رمزية تحمل دلالة اضطهاد المرأة، واجواء كابوسية، تنبئ بان هذا البيت الذي تسكنه المذيعة مع زوجها، هو آيل الى الانهيار .

تتحرك الكاميرا في المطبخ لتظهر لنا الخضروات الطازجة، والمهددة برماح واشواك متأهبة للانقضاض على خاصرتها الطرية، ثم تنتقل الكاميرا، في حركة متوترة، على خلفية اصوات مزعجة، لتستيقظ " هبة " من كابوس مفزع ترى فيه بيتها مشرع الابواب، وسط اصوات وطرقات وصفير وبكاء .

وعلى مدار الفيلم، تطرح " هبة " من خلال برنامجها نماذج من عدة طبقات اجتماعية متباينة في مستواها المادي والشريحة الاجتماعية التي تنتمي اليها، متدرجة من العشوائيات الفقيرة، والطبقة الوسطى، الى الطبقة الثرية، لنساء تعرضن للقهر

والاضطهاد، واغتصاب ارواحهن، واجسادهن على يد الرجل، ومع كل نموذج تقدمه في برنامجها فان بيتها تتكشف اركانه، وتنحسر غمامة الوهم عن البيت الذي تسعى بكل جهدها ان تبعد عنه شبح الدمار الذي حل بمعظم البيوت المصرية .

" اماني " (سوسن بدر)، العانس التي تعيش في ملجأ للعجزة، وباختيارها، هربا من مجتمع ذكوري يريد فرض شروطه عليها، فعندما كانت صغيرة السن كان يتهافت عليها الشباب، لكنها لم تقتنع باحد منهم، لانه من غير المعقول ان يتقدم احد لخطبتها بعد خمس دقائق من مشاهدتها، وعندما تقدم بها السن اكثر، في ثلاثينيات النضوج، لم يصدق احد ان هذه الفتاة الرائعة الجمال لم تتزوج بعد، ولذلك كان الناس يطلقون احكاما من عندهم بحقها، بانه لابد من وجود عيب فيها ادى الى تاخير زواجها، وعندما جاءت فرصة للارتباط، وجدت نفسها امام " احمد " (حسين الامام)، المحكوم بقيم شرقية كلاسيكية، فهو يريدها ان تلتزم البيت، وتتحجب، ويشاركها اموالها، ولذلك وجدت ان هذا المجتمع المأفون بالاحكام المسبقة، والذي مايزال يمارس طقوسا من التخلف في النظرة الى المرأة، ولذلك اعتزلت الناس، واندمجت في مجتمع المسنين، حيث لا احد يتدخل في الاخر، او يملي شروطه عليه، واذا كان جواب " احمد " لها على سؤالها له، عما سيقدمه لها مقابل

القبول بشروطه، بقوله انه سيكون " زوجا لها " في ايحاء لتقديم الجنس مقابل الرضوخ له، فهي تقول، انها تداعب نفسها، او تحلم احيانا، وبالتالي فان مسألة الجنس ليست هي محور علاقة متكافئة بين الرجل والمرأة، لانها ممكن ان تستغني عن هذه العلاقة، او تجد البدائل لها اذا اضطرت لذلك .

نموذج اخر تقدمه " هبة " في برنامجها عن الفتاة الجميلة "تهاني" (فاطمة الناصر)، التي تهتم باناقتها وعصريتها، ولكن مجرد انتهاء عملها، وعودتها الى بيتها، فهي ترتدي الحجاب، والملابس الفضفاضة، وذلك تحاشيا لتقولات الشريحة الاجتماعية القادمة منها، فهي تنتمي الى مجتمع العشوائيات الفقير، المحكوم بالفقر، والنميمة، والتطرف، وهي في الفيلم نموذج لحالة التناقض والازدواجية والنفاق الذي يعيشه المجتمع، من خلال المسافة الواسعة في ممارساتها اليومية والحياتية مابين سلوكها في العمل خارج بيئتها، وبين سلوكها داخل المجتمع الذي تنتمي اليه .

وفي نموذج للقهر المتبادل يستضيف البرنامج " صفاء " (رحاب الجمل)، التي توفي والدها وترك لها ولشقيقتيها محلا لبيع الدهانات، وبصعوبه يتم التخلص من العم المدمن، الذي ياخذ جزءاً من ايراد المحل ليصرفه على المخدرات، ولكن الشقيقات

الثلاث يقعن في براثن الشاب " سعيد " (محمد رمضان)، الذي يتلمس بغريزته حالة الحرمان والعزله التي تعيشها الشقيقات، ويبدأ بغوايتهن كل واحدة على انفراد، واعدا اياها بالزواج، ولكن يكتشفن الحقيقة المتمثلة بخداعهن، وسماعهن نفس العبارات منه، فتقرر الاخت الكبرى ان تنتقم منه، فتتحايل عليه، وتأخذه الى المخزن، وتضربه بقسوة، وتصب الكاز عليه، وفي كل ارجاء المخزن، وتشعل به النار ليحترق مع المخزن، ويموت الشاب الذي كان وفيا مع والد الشقيقات، لكنه مارس الخداع معهن جميعا.

"ناهد " (سناء عكرود)، طبيبة الاسنان، والتي تنتمي الى الطبقة البرجوازية، تلتقي بالصدفة مع " ادهم " (محمود حميده)، النصاب الذي يرتدي زي رجال الاقتصاد، والمتخصص باصطياد النساء والارامل الثريات، مستخدما وسامته وذكاءه بغواية ضحاياه، والذي يقنع " ناهد " باقامة علاقة معه، تكون نتيجتها جنين في احشائها، تفرح به كثمرة زواج من " ادهم " الذي يقتل فرحتها بالجنين، عندما يقول لها بانه رجل عقيم، ليس فقط في محاولة للتخلي عنها، لكنه ايضا طعنة في شرفها، فتقرر الخلاص من الجنين بالاجهاض لان " ادهم " لايستحق ان تحمل منه، وتحصل على الطلاق بعد مساومات كثيره، لكن الصدمة تكون عندما يتم الاعلان عنه كوزير في التشكيل الجديد، وتقديمه

كواحد من الاقتصاديين المعول عليهم انقاذ اقتصاد البلد، فتخرج في مظاهرة فردية، تحمل يافطة تسأل فيها عن المعايير التي يتم بها اختيار المسوؤلين عن سياسة واقتصاد ومصير البلد .

ان كل حكاية تقدمها " هبة " في برنامجها، هي بمثابة لبنة تنهار في بيتها، الذي بدأ يتهدم شيئا فشيئا، فالزوج الصحفي الانتهازي، الذي يسعى للحصول على منصب رئيس التحرير، يرى في برنامج زوجته، معيقا امام تدرجه الوظيفي، وحتى عندما تقدم حالات اجتماعية، فانه يرد عليها بقوله " كله سياسة في سياسة "، وفي الوقت الذي تحاول فيه وقف الانهيار، وتاجيله بالحب وبمزيد من الجنس، لكن هيمنة المجتمع الذكوري، واقصاء المرأة عن دورها كنصف فاعل بالمجتمع، وانتهازية الرجل الواقع تحت سطوة السلطة والشهوة، والتناقض الاجتماعي في تعاطيه مع الامور الحياتية، والازدواجية في المعايير، كل ذلك مؤشر على خراب وفساد نظام اجتماعي واقتصادي وسياسي بالكامل، ولذا فان الحلقة الاخيرة بالبرنامج تكون هي حالة " هبة " نفسها، هي مقدمة البرنامج وهي الضيفة الضحية، بعد ان هجم عليها زوجها " كريم " عندما فشل بالوصول الى المنصب الذي يطمح به، اعتقادا منه ان برنامج زوجته هو السبب، فينهال عليها ضربا وشتما، وتظهر امام جمهورها والكدمات واثار عنف زوجها واضحة عليها .

انها نماذج لنساء وقعن ضحية للرجل، وكل واحدة حاولت الاستقلال بنفسها او التعبير عن رفضها وتمردها على منظومة القيم الاجتماعية التي اعطت الرجل حق التسلط على المرأة، واحدة اختارت مجتمعا اخر لاوصاية فيه، والشقيقة الكبرى قامت بالقتل، والطبيبة اجهضت نفسها وحصلت على الطلاق، وفضحت زوجها الذي اصبح وزيرا، والمذيعة وصلت الى مرحلة من الوعي الكامل .

ولكن مشكلة الفيلم انه يغيب الرجل تماما، ويدينه دون ان يعطي له فرصة الحضور على الاقل، فهو شر مطلق، بينما المرأة في الفيلم هي الملاك والضحية، وكأن الرجل والمرأة لايشتركان بصفة الانسانية، كما ان الحجاب واضح بقوة مفروضة، ويأتي بشكل من يحمل افكارا مسبقة دون ان يكون له ضرورة درامية في مواقع كثيرة بالفيلم، كما في مشهد المترو حيث العربة ممتلئة بالنساء المحجبات، وكانهن كل نساء مصر، وعندما تجد المذيعة نفسها هي الوحيدة المكشوفة الشعر، تقوم بوضع شال على راسها، ليس اقتناعا وانما مجاراة لحالة عامة . لابل ان هذا الاستخدام المفرط للحجاب يحمل في كثير من المشاهد ايحاءات جنسية غير مبررة .ويؤسس الفيلم احداثه وشخصياته على معطيات غير منطقية، من خلال فرز واضح بطريقة صارخة، بين الرجل المحمل بالشر، وبين امرأة هي حمل وديع وضحية للرجل وللمجتمع المحكوم

بمفاهيم ذكورية، دون مراعاة لحقيقة تركيبة ثنائية المجتمع، فمن غير المعقول ان لاتجد رجلا يمكن الدفاع عنه، وحشر كل الرجال في زاوية الشر .فهذة النظرة الاحادية ادت الى تقديم شخصيات نمطية، مما اثر على ايقاع الفيلم، والاطالة والتكرار، الامر الذي يجعل المتلقي يسترخي، وكانه امام برنامج تلفزيوني .

ويقدم المخرج " يسري نصرالله " معادلا بصريا، برؤية فنية واعية وناضجة، حيث مشهدي البداية بما يحملانه من رمزية، باستخدام الخضروات تعبيرا عن الرجل والمرأة، ومشهد الحلم " الكابوس " الذي كان يقدم لانهيارات متلاحقة في بيت المذيعة تؤدي على حالة عنف جسدي ظهر على المذيعة في نهاية الفيلم .

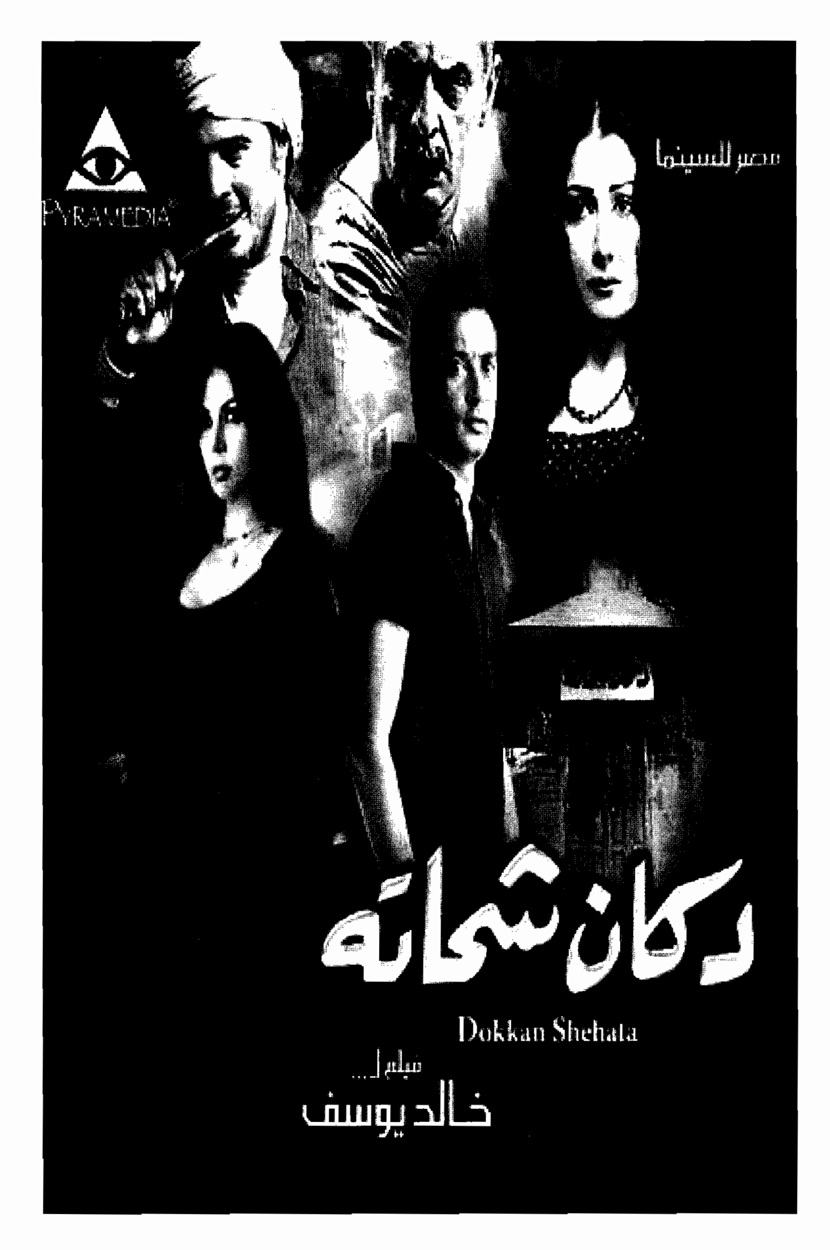
ونجح المخرج بتوظيف المرايا والزجاج العاكس، في التعبير عن حالة الشخصيات النفسية، وتباين مواقعها ومواقفها، وتناقضاتها، هذه المشاهد التي تحمل دلالاتها، وايحاءاتها، في البوح، والكشف، والمواجهه.لكنه يعود في مشهد النهاية ليسير وفق رؤية السيناريو عندما تنتقل الكاميرا من وجه المذيعة المليء بالكدمات، ويحرك الكاميرا في اجواء الاستوديو، وينتقل الى جمهور البرنامج من النساء، الى الاعلى في لقطة بيضاء، تاكيدا على ملائكية المرأة، كمشروع ضحية متواصل للرجل .

وفي التمثيل فان الممثلة " منى زكي " قدمت دورا منسجما مع الشخصية المكتوبة وتحولاتها، من حالة المهادنة، والامل بالحفاظ على الزوج والبيت، الى حالة التمرد والبوح والوعي، وتظهر "سوسن بدر "كممثلة تمتلك ادواتها الادائية ومعرفة بكيفية توظيفها لصالح الشخصية عبر اداء متوازن مابين انفعالاتها الداخلية ومظهرها الخارجي، ويعود "محمود حميده "في دور جديد، تبرز فيه موهبته وخبرته، و" حسن الرداد " في ظهور ملفت له، ينبيء عن موهبة جيدة، وواضح ان المخرج حريص جدا على اداء ممثليه، خاصة وان طبيعة الفيلم تلك اللقطات القريبة التي استخدمها بكثرة، تعبيرا عن انفعالات واحاسيس ودواخل الشخصيات، وذلك وسط ديكور يبدو فخما، ليتناقض مع حالة الخواء والقهر الذي تعاني منها الشخصيات، واضاءة موظفة جماليا ودلاليا، مع موسيقى لم تكن حاضرة في كثير من مفاصل الفيلم .

دكان شحاته
"القهر والفقر وصرخة تحذير من فوضى قادمة"

يضعنا المخرج في اجواء الفيلم منذ البدايه، بلقطات وثائقية من مشاهد وصور ومانشيتات صحف، يرجع بالزمن الى عام ١٩٨١ يوم مقتل " السادات "، في متوالية من اللقطات التي تمثل انهيارا في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، والجنون الذي اصاب العالم، لقطات ل " اوباما " و " بوش " وانفلونزا الطيور، وافريقيا الغارقة في الاقتتال، وحريق بني سويف، ومظاهر الارهاب، والمونديال، وتزوير الانتخابات، ونهب القطار، وحرب العراق، والانتفاضه، واعتقالات السادات وصولا الى اغتياله .

ومع موت " السادات " يولد " شحاته " " عمرو سعد " في الصعيد، وتموت والدته، لينتقل به والده " حجاج " " محمود حميده " الى القاهرة، وتكون المدينه شبه فارغة من الحياة، بسبب قرار منع


PYRAMEDIA
مصر للسينما
دكان شحاته
Dokkan Shehata
فيلم لـ...
خالد يوسف

التجول، الا من المظاهر العسكرية، و جنازير الدبابات، وبساطير العسكر، والعربات الثقيلة، تحتل قلب المدينه، حيث يعمل في بيت صديقه القديم الدكتور " مؤنس " الذي خرج لتوه من السجن على خلفية اغتيال " السادات "، ونعرف ان " حجاج " سبق له ان تزوج من امرأة اخرى ولديه ولدين وبنت منها .ويقوم " مؤنس " باعطاء " حجاج " غرفة وجزءاً من الارض ويسجلها باسمه، ويفتح بقالة صغيره في الحي الراقي، ويطلق عليها اسم ابنه الاصغر " شحاته "، الامر الذي يخلق حالة من الغيره عند الأخوة، تتحول الى صراع دائم لاحقا .

ويتعرف " شحاته " على " بيسه " " هيفاء وهبي "، التي تكون سببا اضافيا لتآجيج الصراع بين الأخوة، خاصة " سالم " " محمد كريم " الشخصية الانتهازيهة والذي يستغل طمع شقيقها البلطجي " كرم " " عمرو عبدالجليل"، لكن الاب " حجاج" بما يحمله من حب استثنائي لابنه الاصغر، وما يملكه من سلطة معتوية، يقوم بطلب يد " بيسه " لابنه " شحاته يدخل الفيلم منطقة شائكة، لم يسبق للسينما المصرية ان طرحتها بمثل هذا الوضوح، وهي مناقشة فترة حكم الرئيس " مبارك " منذ استلامه الحكم بعد اغتيال الرئيس السابق، ولا يكتفي بذلك وانما يتساءل عن مصير مصر من بعد " مبارك " حيث تنتهي الاحداث في العام ٢٠١٣. واذا

كانت فترة الحكم قد شهدت مظاهر الفقر، والاستغلال، وتحالف السلطة مع البلطجية، وحوادث اهمال ادت الى موت الكثير من المصريين، حريقا ودهسا وغرقا، فان المخرج " خالد يوسف " يضع نهاية متشائمة، تعم فيها الفوضى كل مصر .

" شحاته " هو امتداد لصورة والده " حجاج " ياخذ عنه قيم الصعيد الأصيلة، والشهامة، والقلب الابيض المسامح، وهو الاقرب اليه من بين الأخوة، والأكثر ملازمة له، لكن الاحوال تتغير بسرعة كبيرة، ففي الداخل حريق الاسعار يلهب ظهور الناس، والفوارق الطبقية تزداد وحشية، وتتغول السلطة، وتزداد قبضة الامن القاسية، ويهرب الشباب الى العنف عبر البلطجة، او من خلال الجماعات المتطرفة، والكوارث تتوالد وتتوالى على المواطن المصري، وفي الخارج هناك الانتفاضة الفلسطينية ولبنان والعراق والحروب التي لاتنتهي، الامر الذي يؤدي الى مزيد من التنافر مابين افراد الاسرة الواحدة، فالاخوة على عكس "شحاته" يدخلان عالم البلطجة والحقد والكراهية والتحالفات المشبوهة.ولذلك فان صورة " عبدالناصر " لاتستطيع ان تغطي ذلك الشرخ في البيت المتصدع، عندما يطلب الاب من " شحاته " ان يغطي الشرخ في الجدار، في دلالة على ان الانهيار وصل الى حد كبير، وان الشروخ

اصابت وبقوة كلاً من النفوس، ومجمل وقائع الحياة المعاشه في مصر .

واذا كان الحضور المعنوي لشخصية الاب " حجاج " قد غطى على بعض هذه الشروخ، فانه بموته تظهر النفوس على حقيقتها، ففي الوقت الذي يحس به " شحاته " انه قد فقد الغطاء والمرجعية وجداره الاخير، فان الاخوة يعلنون عن انفسهم بمنتهى الوضوح، حيث يعود ابن الدكتور " ونيس " من امريكا، واول مشروع له يكون بعد عودته هو بيع الفيلا والارض التي حولها، لكنه يصطدم بعقبة " دكان شحاته " الذي يرفض التنازل او البيع على اعتبار انها ما تبقى من والده الذي رباه على قيمة الانتماء للارض .

وهنا يبدأ التحالف مابين ابن الدكتور والأخوة، وامام عناد "شحاته" كان لابد من تلفيق تهمة تبعده عن الساحة تماما، وتلفيق تهمة تزوير ختم والده التي تؤدي به الى السجن، ويخلو الجو تماما ويتم بيع الفيلا والارض الى سفارة اجنبية، وهي السفارة "الاسرائيليه"، في دلالة تحمل معاني التواطؤ مابين المفتونين بالنموذج الامريكي ومابين البلطجية الجدد المتنفذين، وفي اجواء نظام سياسي لايجد حرجا في تكليف البلطجي " كرم " بالترويج للانتخابات الرئاسية في الحي، بشراء ضمائر الناس واستغلال

حاجتهم وفقرهم، وربطهم بقطعة نقدية مقسومة الى نصفين، ياخذ المواطن النصف الثاني بعد يوم الانتخابات .

يزجون في "شحاته" بالسجن، واخيه "سالم" يتزوج من "بيسه" هو زواج اقرب منه الى الاغتصاب، تقول عنه "بيسه" عندما تقابل "شحاته" بعد خروجه من السجن (ان سكاكين تقطع جسمي كلما لمسني اخوك سالم)، وهي التي رفضت هذا الزواج المبني على المصالح مابين اخيها وما بين "سالم" حيث تحرق نفسها، وتصاب بكسور بعد ان القت نفسها من الشباك، ولكن امام اصرار "سالم" وقسوة اخيها وانتهازيته، تجد نفسها في بيت الزوجية مُساقة نحو العذاب والقهر والاغتصاب، وتنجب ولدا .

ويتزامن دخول " شحاته " للسجن مع ازمة الخبز، وحالة الفوضى في الشارع المصري، لكنه رغم الظلم الذي يقع عليه، فانه لايفقد حنينه لوالده بما يمثله من حقبة جميلة وحالمة في تاريخ مصر، ويقضي فترة المحكومية في السجن، ليخرج بعد ذلك ويجد حالة مجنونة من العنف بين الناس، الذين فقدوا الكثير من علاقاتهم الانسانيه، وتوحشت نفوسهم، بسبب الوضع العام من تمايز طبقي، وفقر وغلاء، وتغييب القيم الحقيقية التي تربى عليها الانسان المصري، والقطط السمان التي تربت في عهد " السادات "

التي اصبحت تمسك بناصية الاقتصاد والسياسة، والتفرد بالحكم وتكميم الافواه، والتحالفات المشبوهة، وتغييب القوى الوطنية عن الساحة السياسية .

يخرج " شحاته " وليس في ذهنه سوى البحث عن اخوته، وان يعيد المياه الى مجاريها، بالحب والمسامحه ونسيان الماضي والبدء من جديد، لكنه بحثه بلا جدوى، حيث اخته "نجاح" "غادة عبدالرازق" تحاول مماطلته واخفاء السر عنه، و"كرم" يراوغ ايضا، ولا احد يريد ان يدله على طريق اخوته، رغم تاكيده للجميع انه عاد فقط ليسامح اخوته، ويجد فيهم رائحة والده الذي يفتقده كثيرا، وانه لايفكر بالانتقام ابدا.

وتقابله " بيسه " ويصعق عندما يعرف بزواج اخيه " سالم " منها، وتحكي له عن ظروف الزواج، وعذاباتها، وتواطؤ الجميع ضدها، الى ان فقدت قدرتها على المقاومة. ويقوم " كرم " باخبار اخوته بعلم " شحاته " بامر الزواج، ويتاكد " سالم " بان " شحاته " قادم للانتقام، ولذلك فانه يهدد ويتوعد بقتله .

ويعلم " شحاته " بفرح ابن اخيه الكبير، ويقرر الذهاب للفرح بنفس صافية متسامحة، يحمل معه البطاقة الشخصية لولده " حجاج " ويدخل وهو محمّل بالفرح لمقابلة اخوته، وتتلاشى صدمة الاخ الاكبر وخوفه وهو يشاهد " شحاته " مقبلا عليه، مبتسما،

مخرجا له بطاقة والده، ولكن " سالم " يظهر فجأة ويعالجه برصاصة في الظهر، يتبعها برصاصات اخرى، لتحضر " بيسه " تحتضنه بين يديها وهي منهارة تماما، بعد ان مات الامل، وغابت القيم، ويختلط الحابل بالنابل في الفرح الذي تحول الى فوضى، هذه الحالة التي تمتد للشارع المصري في فوضى عارمة، وحالة قصوى من العنف، مطاوي وبلطات، وتكسير، وجماعات متطرفة تترك وراءها الخراب كيفما تحركت . لتعود القاهرة تحت وطأة الجنازير والعربات الثقيلة وبساطير العسكر، مدينة خالية من الحياة، بعد فرض عدم التجول، في مشهد مشابه تماما ليوم مقتل السادات وولادة " شحاته" " الامل " مع فارق اننا في مرحلة مابعد حكم "مبارك" في العام ٢٠١٣.

ولا بد من التوقف عند بعض رموز الفيلم، فهذا " شحاته " الذي يرمز الى الشعب المصري، وطيبته وتسامحه وقيمه النبيلة، ولكن الشخصية محيرة وتثير الجدل، فلا هو بالبطل الشعبي، ولا هو من ينتمي الى مدرسة سياسية معينه، ولا هو بصاحب موقف فيى مواجهة كل مايدور حوله، ويحاك ضده من مؤامرات، واستهداف، وان هذه النزعة المثالية بالتسامح والاستعداد الدائم لتلقي الصفعة تلو الاخرى، والمهانة التي يتعرض لها دون ان يبدي اي ردة فعل، وقدرته العجيبة على التنازلات، حتى انه لم يفكر بالدفاع عن

صورة والده، الذي تحولت "دكانه" الى جزء من مبنى السفارة الاسرائيلية، كل ذلك ينزع من هذه الشخصية صورة البطل او النموذج، حتى ان المشاهد يفقد تدريجيا تعاطفه معه، لان المشاهد يحس بغرابة الشخصية وسلبيتها، وحيادها القاتل تجاه احداث لايمكن السكوت عليها.

على الجانب الاخر نجد شخصية " بيسه " التي قدمتها " هيفاء " حيث ترمز في الفيلم الى مصر، بما تمثله من جمال، ومن مقاومة لمن يفكر باستباحتها، فمهما كان الدور مرسوم بدقة، والاداء يصل الى حد الدهشة (وهما ليس كذلك في الفيلم)، فان المشاهد لن يضع ذاكرته على شباك التذاكر، وينسى الصورة التي كرستها الفضائيات للمغنيه " هيفاء" . وزاد على ذلك بعض المشاهد التي لم يكن لها اي تبرير في السياق الدرامي للفيلم، مثل مشهد الرقص الممل لها امام خطيبها بامر من شقيقها " كرم " ومشهد تطاير تنورتها على المراجيح وانتقال الكاميرا الى الوجوه الشبقة للمشايخ، وحتى مشهد الحلم لم يكن متسقا مع طبيعة الشخصية التي يفترض انها ترمز الى " مصر "، الى جانب اللباس الذي يركز على مفاتنها دون ان يكشفها.

ان هذه الرموز وغيرها اثقلت كاهل الفيلم، وساهمت بتشتيت الفكرة، مع الاطالة، او تكرار النهايات، والدخول في دوائر درامية

كل واحدة منها كفيلة بالوصول الى النهاية، صحيح ان الفيلم يقتحم منطقة شائكة، لكنه كان مراوغا الى حد كبير، في سؤال مطروح ومشروع، وهو ماذا بعد حقبة " مبارك " وسط هذه الاجواء الملتبسه.خاصة وانه يأتي استكمالا لثلاثية " هي فوضى " وميدانها القاهره، و " حين ميسره " في العشوائيات، وهذا الفيلم الذي يحمل رائحة الصعيد وقيمه .

وفي الاداء فان الممثل " عمرو سعد " هو ممثل قادم بقوة، ويؤكد على انه ممثل يمتلك ادواته، اما " هيفاء وهبي " فقد ادت دورا معقولا، وفق ماهو مرسوم لها، ولم تتكئ فقط على انوثتها في اداء الدور . ويعود النجم "محمود حميده" بقوة، باداء واع لطبيعة الشخصية وخلفياتها ومكوناتها، وحضور يسجل له بامساكه بالشخصية، اما " عمرو عبد الجليل، الممثل الكوميدي التلقائي الذي يمتلك طاقة كوميدية مدهشة، من المؤكد انه يمتلك مساحات بداخله مازالت غير مكتشفه، وادت " غاده عبدالرازق " دور الاخت الحائرة بين صراع اخوتها، لانها لاتملك القدرة على التاثير، ادت دورها بعفوية وضبط للانفعال، فيما يؤكد الفنان " عبدالعزيز مخيون " انه الفنان المثقف الذي يترك اثرا حتى لو كان في دور صغير .

"ليلة البيبي دول"

فوضى وسط افكار تائهة...ودعوة مشبوهة وملتبسة.

فيلم توافرت له كل الظروف، حتى ان الاسم يثير الفضول بما يثيره في الذهن من خيالات عن قميص النوم القصير والمثير . فالفيلم غرق بالافكار الكثيرة التي حملها، وتاهت خيوط الفيلم من بين يدي المخرج، الذي لم يجد الحلول الاخراجية الابداعية، للتعبير عن الرؤى والافكار، فوقع في محضور المباشرة، والسذاجة وخلطة سياسية وجوع جنسي يفتقد للحبكة الدرامية، وضعف ترابط الاحداث، وشخصيات مهلهلة البناء والتكوين، وافكار متزاحمة، طردت بعضها البعض لتكون النتيجة هزيلة بمقولات ملتبسة، من حرب العراق، الى فلسطين و سجن ابو غريب، ومحاصرة الامن المصري للمتظاهرين احتجاجا على رغيف الخبز، والاستثمار والحوار مع الاخر، وحريق البرجين، وشخصيات من اديان


ليلة
البيبي دول
عبد الحي اديب
عادل اديب
DVD

مختلفة، وكأننا امام بانوراما اخبارية، وفوضى لا يستحملها الفيلم السينمائي .

العام ٢٠٠٨ في ليلة رأس السنة الميلادية، وفوج من السياح الامريكان على وشك الوصول الى القاهرة، لمدة يوم واحد، بمرافقة الدليل السياحي " حسام " " محمود عبد العزيز" الذي يعمل في احدى شركات خاله "المندوري" " عزت ابو عوف" ويرافق الوفد الناشطة السياسية " سارة" "ليلى علوي" وهي امريكية يهودية، شاهدت اغتصاب والدتها وهي طفلة على يد الضابط النازي في " الهلوكوست "، وهاجس حسام الاساسي هو قضاء ليلة مع زوجته "سميحة" "سلاف فواخرجي" الغائب عنها منذ عام، والتي استغل وجوده بامريكا للعلاج من العقم، ويستعجل العودة، ليستغل الساعات القليلة مع الزوجة، ورأسه يمتليء بصور تجعل من هذه الليلة، ليلة استثنائية . على الجانب الاخر، ترصد قوى الامن معلومة عن " عوضين" " نور الشريف " الصحفي الذي كان يغطي الحرب على العراق، والذي وقع بين يدي القوات الامريكية، وتم سجنه وتعذيبه في سجن "ابو غريب " ليخرج منه فاقدا الذكورة بعد ان تم قطع عضوه الذكري في السجن الذي يديره " بيتر " "جميل راتب "، والذي يعمل الان، بعد تقاعده كمستثمر في الاقتصاد المصري .

ويعود "عوضين " بكل ما يحمله من حقد وكراهية للامريكان، ويجد في الفوج السياحي الامريكي فرصته للانتقام بتفجير الفندق، بمساعدة " شكري " " جمال سليمان "، الذي يعمل سائق تكسي، والذي يلتقي " حسام " بالمصادفة، حيث كانوا زملاء دراسة من ايام الجامعة .

وفي الوقت الذي يكون فيه "حسام" منشغلا بكيفية تأمين مكان للالتقاء بزوجته، وقضاء ليلة معها، فأن الضابط " محمود حميدة" يكون منشغلا بحماية الفوج السياحي، ورصد تحركات " عوضين"، والزوجة "سميرة "كانت قد قامت بتأجير الشقة، لتعيش مع صديقتها، ومساعد "حسام " قام باعطاء الغرفة المخصصة باسمه في الفندق لأحد افراد الفوج السياحي، نظرا لعدم وجود غرف كافية، وبالتالي فان " حسام" يجد نفسه في دوامة بحث لا يتوقف عن مكان ليقضي ليلته مع زوجته.

ويسرف المخرج باستخدام تقنية " الفلاش باك " بهدف الكشف عن خلفيات وظروف الشخصيات، هذه الذكريات التي اثرت على سلوك الشخصيات لاحقا، حيث يستعيد الفيلم وقائع الحرب على العراق من خلال "عوضين" الذي عمل هناك قبل ان يقع في السجن ويفقد ذكورته، ويخرج بمساعدة آمر السجن " بيتر" . وفي مشهد

" فلاش باك " غير مفهوم، تقوم " علا غانم" بأداء رقصة وسط دمار بغداد، ومن ضمن الحضور جندي امريكي يقوم باطلاق النار على نفسه، دون ان تفهم دوافعه، ودون ان تعرف دلالات هذه الرقصة بالأساس .

كما يعود الفيلم مرة اخرى، حيث يلتقي " عوضين" بمراسلة صحفية اسرائيلية " ليلى " " غادة عبد الرازق"، تدعي انها ضد السياسات الصهيونية، ويقع في حبها، رغم انها تضع في رقبتها " النجمة السداسية"، ومن المعروف ان المستوطنين المتشددين هم من يحرصون على وضع النجمة على صدورهم .

"سارة " الناشطة في حقوق الانسان، والتي جاءت لتساعد على خلق حوارات لتوسيع هوامش اللقاء بين الخصوم، و يعود بنا الفيلم في مشاهد " فلاش باك" مصنوعة بعناية، حيث ايام النازية، ليصور الفيلم ما تعرض له اليهود من ظلم على ايدي النازيين " الهلو كوست "، حيث اليهود من مختلف الاعمار ومن الجنسين، يتعرضون لاقسى الاهانات، قبل دفعهم للمحرقة، ومن ضمنهم " سارة " الطفلة المحتجزة مع والديها، حيث يقتل والدها، ويقوم الضابط باغتصاب والدتها امامها، وقتلها بعد اغتصابها، كل ذلك امام عيون " سارة"، في مشهد يستدر العطف مع اليهود،

ولم يسبق للسينما العربية ان تجرأت على تكريس كذبة " الهلو كوست"، التي ما يزال الصهاينة يبتزون العالم بها، ويريدون من الجميع تصديق كذبتهم الكبرى التي فندتها الشهادات التاريخية المحايدة، وليقدم الفيلم خدمة جليلة، تؤكد مقولة اليهود، وفي الوقت الذي يظهر فيه العربي، اما انه ارهابي، او مهووس بالجنس.

وبما ان الفيلم يفقد بوصلته، بسبب حالة التزاحم والتوهان، وحشو الافكار والشعارات الخطابية المباشرة، فان المشاهد يخرج دون ان يعرف ماذا يريد ان يقول الفيلم، وما هي رسالته، فعملية التفجير التي يخطط لها "عوضين " تفشل بسبب عدم وجود بطاريات الريموت، وأخيرا يتم قتله برصاص الضابط المصري، فيما "حسام " لا يجد المكان ولا الوقت الذي يستمتع به بقميص " البيبي دول "، الذي احضره من نيويورك، وكل هذا غير مهم اطلاقا، فانه يمكننا ان نستحمل فيلما بلا مضامين . ولكن الخطورة هي في تلك الرسائل المبطنة في الفيلم، واخشى ان النقاد المصريين لم يقتربوا منها، خشية سطوة " آل اديب" الاعلامية، وعلاقاتهم المتشعبة، فالفيلم يذهب في اتجاه لم تقترب السينما العربية من خطوطه الحمراء بهذا الشكل، وهذا وارد في حوارات ومشاهد كثيرة، منها قوة اقناع "سارة " وتأثيرها في انعاش الذاكرة بكذبة " الهلوكوست". وكذلك " بيتر " آمر سجن " ابو غريب " في حواره

مع " عوضين " ، وهو تحت تهديد المسدس، فهو الاكثر ثقة، والاكثر اقناعا، ويبرز الفيلم حالة ضعف وارتباك " عوضين " امامه، رغم ان " بيتر " يحمل في تاريخه ممارسات سجن " ابو غريب " القذرة، وهو في حاضره الأن كمستثمر يريد ان يدخل في عصب الاقتصاد المصري، والنتيجة معروفة سلفا . الى جانب الدور الذي قامت به " نيكول سابا " التي يستعيد من خلالها الفيلم دور الناشطة السياسية التي قتلها الجنود الصهاينة في فلسطين، حيث قبل مقتل " نيكول " في الفيلم، يدور حوار بينها و بين الجندي الاسرائيلي، يتأثر جدا من خلاله، ويطأطيء رأسه ندما، في محاولة لاضفاء مسحة انسانية على جندي يمثل شريحة قاتلة في الواقع .

وسط حالة تفكك الفيلم، وهلاميته، يتمكن المشاهد فقط من رصد ومتابعة فكرتين، تبقيان عالقتين في الذهن، وهي الدعوة والتسامح المجاني مع الأخر الذي يبرز الفيلم معاناته الانسانية، بالتصوير المؤثر والقوي لمشاهد المحرقه المزعومه. وكذلك الصورة النمطية التي دأبت عليها السينما الهوليوودية، بتقديم صورة العربي، القاتل والمهووس، والمسكون بالجنس والفحولة .

وتضمن الفيلم الكثير من الاخطاء الدرامية القاتلة، مثل بقاء الفوج السياحي لمدة يوم واحد، وهو وقت يعادل المسافة الزمنية بين امريكا ومصر بالطائرة، وكذلك تشابه حقائبهم مع حقيبة

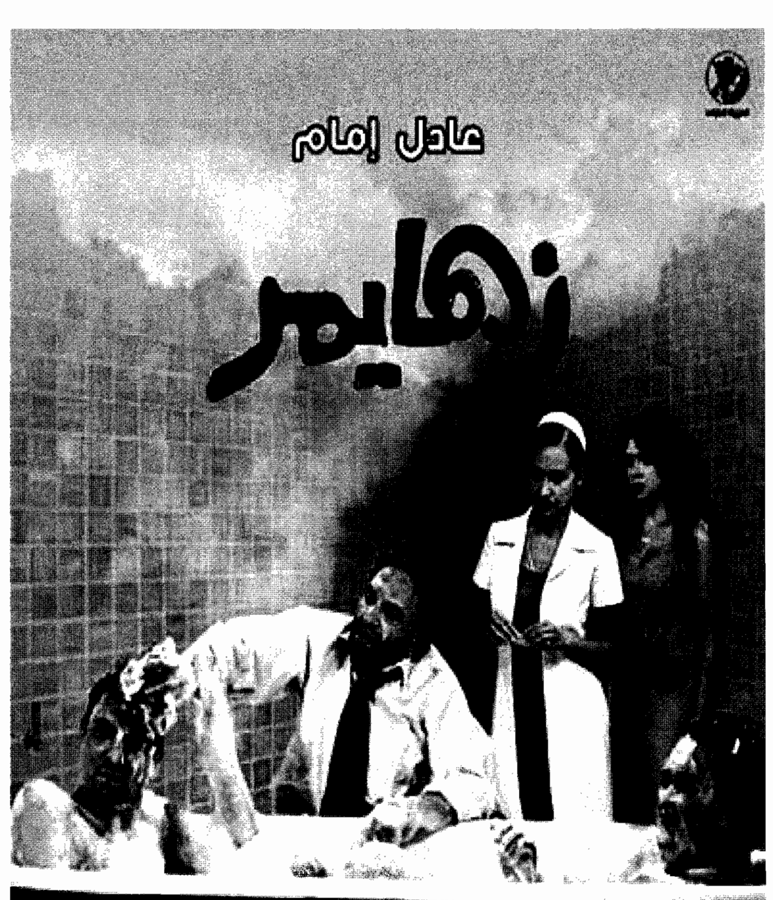
المتفجرات، والمصادفات الغبية التي يبني عليها الفيلم احداثه، اما الاداء فانه باستثناء اداء سائق التكسي " احمد مكي" فان اداء كل النجوم لم يكن مقنعا، ويسجل للفيلم تنفيذ مشاهد التصوير المتقنة، وكذلك الموسيقى المرافقة .

فيلم " ليلة البيبي دول " حالة تم النفخ فيها اكثر مما يجب، وطرح مقولات خطيرة، لا بد من التوقف عندها، وتحليلها والرد عليها .

فيلم " زهايمر... "عادل امام"
يصالح جمهوره باداء مختلف

هل ادرك " عادل امام " اخيراً بإن المسافة تزداد بعداً بينه وبين جمهوره؟ وان مجموعة الافلام التي قدمها في السنوات الاخيرة . هي في غالبها تسحب من رصيده الجماهيري؟ وهل يأتي منهم " زهايمر " كنوع من مراجعة الذات. والمصالحة مع الجماهير؟

فيلم "زهايمر" رغم الملاحظات الكثيره عليه، الا ان المشاهد يلمس تغييراً في تعاطي "عادل امام" مع السينما فهناك مساحة للتمثيل في اداء الشخصية، افتقدناها كثيراً. وتراجع " الزعيم" عن معظم شروطه في ضرورة وجود مجموعة من الحسناوات حوله، يتهافتن عليه الى جانب عدد لايحصى من الضرب على الوجه . والركل للممثلين معه وكثير من " الافيهات" والاسقاطات.


عادل إمام
زهايمر
تأليف
نادر صلاح الدين
إخراج
عمرو عرفة

محمود شعيب (عادل امام) رجل ثري لديه ولدان " سامح" (فتحي عبد الوهاب) و "كريم" (احمد رزق) يتورط الابناء في لعبة البورصة ويخسران كثيراً وعليهما قروض لحساب البنك، ولا يجدان من طريقة سوى اعطاء الاب نوع من الدواء يؤدي به الى فقدان الذاكرة وذلك بهدف الحجر عليه لاحقاً وعلى أمواله التي ستؤول لهما ومن ثم التصرف بها.

اذن الفيلم ليس عن مرض " الزهايمر" الذي يصيب خلايا المخ بالتلف وما يتبع ذلك من فقدان للذاكره واختلاف بالشخصيه وسلوكها، انما هنا رجل يقع في غيبوبة لعدة ايام ويستفيق منها وقد وجد ان العالم الذي حوله قد اختلف تماماً، فالابناء لم يعطوه العقار الدوائي فقط، وانما اتفقوا مع مجموعة من الشخصيات لتدخل حياة " محمود" ليفقد اليقين ويتكرس الوهم ويصبح لديه حقيقة، ومن ثم احكام الخطة بعرضه على الطبيب واستصدار شهادة عدم اهلية له، يترتب عليها الحجر عليه وعلى امواله للتصرف بها.

"عادل امام" لايمثل شخصية الرجل المصاب بمرض " الزهايمر" وانما يوهم من حوله انه مصاب به فعلاً ويلعب معهم اللعبة حتى نهايتها، والمشاهد وحده يعرف الحقيقية التي امامه.

" منى" " نيلي كريم" هي الشخصية المحورية، التي يضعونها في البيت لتقوم بدور الممرضه وتلازم" محمود" لتعطيه الدواء

من جهه. وحتى تجعله يُصدق حقيقة مرضه، الى جانب الخادمة " ايمان السيد" وكل العاملين في البيت بما فيهم صديق عُمره الجنايني "ضياء الميرغني".

ولا يكتفي اولاده بذلك بل يرتبون مع سيدات للاتصال به لتحديد مواعيد غرامية، وتذكيره بالليالي التي كان يقضيها معهن، الى جانب وصول غرباء للسهر عنده يّدعون انهم اصدقاء تعودوا على السهر في بيته.

ويرتبون له لقاء مع شخص على اعتبار انه صديقه الاقرب إليه " احمد راتب " والذي يتحدث معه عن ذكريات ومواقف وايام قضوها مع بعض، فيما " محمود " لا يتذكر شيئاً من كل ذلك. ويزيده اللقاء احساساً بعدم اليقين في كل ما يدور حوله.

لحظه الذروة في الفيلم تتمثل في اللقاء الذي يجمع ما بين " محمود " وما بين صديق عمره " عمر " " سعيد صالح " الذي يقيم في المصحة والمصاب فعلاً بمرض الزهايمر، في جلسة يستذكرون ماضيهم، ويكون " عمر " في حالة يرثى لها، ويخرج " محمود " من عند صديقه وهو في اقصى درجات الالم، خاصة بعد ان يرى صديقه يبول على ثيابه دون أن يحس بنفسه ويتخيل نفسه وصل الى هذا الحد، ويمشي في الشارع ممسكاً بسور الصحة، في اداء عالٍ

يحسب له، حيث يجسد اقصى درجات الاحباط والخوف، فيعود الى البيت يلتزم في غرفته ويقرأ القرآن ويطلب من ممرضته " منى " ان تعطيه الدواء .

يأتي السباك الذي يوضح ل " محمود " الحقيقة، وان هناك اشياء جديدة في البيت، لم تكن موجودة اثناء زياراته السابقة، الامر الذي يوصله الى حالة اليقين بأن هناك لعبة تدورحوله في الوقت الذي تعترف به الممرضة " منى " له بأن كل هذا الذي حوله هو بترتيب من اولاده، وانهم رفعوا عليه قضية حجر، ويعطونه الدواء الذي وصفه لهم الدكتورالمتآمر معهم منذ ستة أشهر.

تبدأ مرحلة جديدة من الفيلم، حيث يغيب "محمود" لمدة اسبوع دون ان يعرف عنه اولاده اي شيء، وتخبرهم " منى " بأنه قد باع السيارة وسحب كافة ارصدته من البنوك، هذا في الوقت الذي تبدأ فيه اولى الجلسات لرفع الوصايه عليه، بعد ان قام المحامي بتجهيز كافة الوثائق التي تؤكد عدم اهليته للتصرف بأمواله .

يعود " محمود " ويطلب من اولاده ان يأتوا اليه بما فيهم زوجة " كريم " "رانيا يوسف " وابنته " "مريم "، وان يقيموا معه في الفيلا لأنه يريد ان يبقوا قريبين منه وان يعيد تربيتهم من جديد، هذا في الوقت الذي يسعون فيه بقوة للحصول على اي مستندات

يعرفون من خلالها اين ذهبت ثروة والدهم والا فما الفائده من الحجر عليه.

يسافر "محمود" الى بيروت، عند صديقه "عدنان" (رفيق علي احمد) الذي يرتب معه طريقة، ليقوم بتهريب حقيبة مخدرات الى مصرويتصل بأبنائه يطلب منهم الحضور، وتصدمهم المفاجأة، لكن امام غواية المال، تضعف نفوسهم، ويوافقون على حمل الحقيبة، حيث يعود الجميع بالطائرة وفي المطار يقوم بالوشايه بهم، وتكتشف الجمارك شحنة المخدرات، ويتم تحويلهم للمحكمة، لكن بعد تحليل المختبر الجنائي يتبين ان الشحنة هي عباره عن طحين، وان والدهم اراد ان يختبرهم ويضعهم امام حقيقية أنفسهم الضعيفة.

بعد براءة ابنائه، يعود معهم للبيت، ويقول لهم انني فعلاً اتمنى لو انني مصاب بالزهايمر حتى انسى كل ذلك ويسدد ديونهم ويعطي كل واحد منهم من المال ليبدأوا حياتهم، ويقرر الزواج من "منى" ويأخذ معه حفيدته "مريم" ويغادر الثلاثة للعيش في مزرعة بعيداً عن الناس ليبدأ حياة جديدة، وامل جديد بتمثيل في الحفيدة "مريم".

فيلم "زهايمر" كان مقتله في السيناريو الضعيف، والذي كتب شخصيات وعلاقات دون ان يعطيها البعد الانساني، الذي تستحقه،

بإستثناء شخصية "عادل امام" والإ فان باقي الشخصيات جاءت في قالب واحد جامد، وكأنها شخصيات بلاستيكيه، دون ان يعمل على بنائها بالشكل المعقول، من حيث تربيتها، وخلفياتها، ومكونات هذه الشخصيات، واكتفي فقط بتقديم شخصية، اما انها شريرة بذاتها، او مستلبة تماماً، او شخصية زوجة متسلطة، وبالتالي فإن سلوكيات هذه الشخصيات كلها من الابناء والعاملين في المنزل وكل اجوقة " المتامرين" لم يعط السيناريو اي اشارة على اسباب سلوكها ومبرراتها.

ثم ان السيناريو حاول من طرف خفي ان يجعل المشاهد يتعاطى مع شخصية " محمود" وكأنها مزيفة بالفعل وهو امرغير حقيقي، ولايصب في مصلحة الفيلم ولا هدفه، وبالرغم من ان " عادل امام" حاول كل جهده ان يؤدي هذا الدور ليس لتجسيد مريض الزهايمر من ناحية مرضيه وانسانية وانما ليسلط الضوء على مجموعة من القيم التي اصبحت تحكم الاسرة المصرية، فالزهايمر هنا اصاب القيم والقناعات وطبيعة علاقات الاسرة المصرية، التي فقدت الكثير من مكوناتها امام ايقاع الحياة، والظروف المعيشية والرغبة بالانفلات من الطبقة التي تنتمي اليها وحاول المخرج" عمرو عرفه" ان يتعامل وفق ما يسمح به السيناريو وان كانت هناك اخطاء في التنفيذ، ومبالغة في تصوير مشاهد لا لزوم لها.

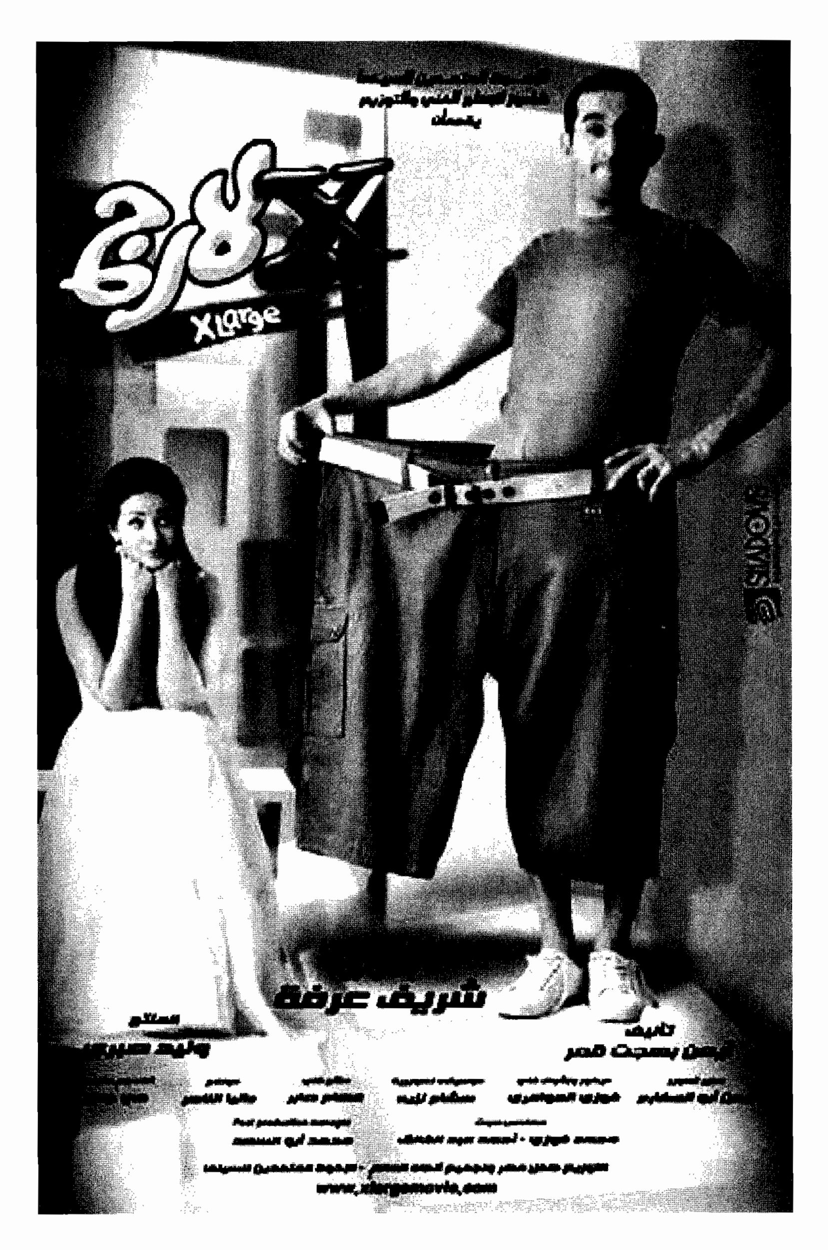
ـ2 التمثيل فإن "عادل امام" عاد الى نفسه بعض الشيء، واعطى من تجربته للدور الذي قدمه، وهو بذلك يدير ظهره الى ارث ثقيل من الادوار البائسة التي قدمها مؤخراً، ويؤكد "سعيد صالح" حضوره ـ2 مشهد قصير يمثل واحداً من الادوار المهمة ـ2 السينما المصرية.

اما بقية الممثلين فقد كان أداؤهم باهتاً، نمطياً، لان الشخصيات مرسومة على الورق بشكل لايساعد على اخراج طاقات او اقتراح اساليب للاداء.

فيلم "أكس / لارج"
محاكاة كوميدية للشخصية المصرية ودعوة للتغيير

ان موضوع " البدانة"الذي هو محور الفيلم الذي اخرجه شريف عرفه . ليس بجديد على السينما.. فهناك دائما شخصيات تميزت بالسمنة والبدانة واصبحت تحتكر ادوارا مرسومة لها، الى جانب ان السينما العالمية ايضا، قدمت افلاما في هذا الاطار عن اصحاب السمنة المفرطة.

"مجدي" – احمد حلمي، رسام شخصيات كرتونية، يعمل في مجلة، لكنه يعاني من السمنة والوزن الزائد، وليس لديه الرغبة الجدية بعمل "ريجيم"لانقاص وزنه، لانه لايستطيع مقاومة الطعام. وهو شخصية مرحة، وطيبة جدا، ومحبوب من كل الزملاء والمعارف، لا بل اكثر من ذلك، فهو مخزن اسرارهم،


Xlarge
شريف عرفة
تأليف
بهجت قمر

وموضع ثقتهم، وجميعهم يلجأون اليه في ازماتهم، وعرض مشاكلهم، واستشارته، وخاصة من البنات.

رغم ذلك.. ورغم نجاحه المعقول في عمله، الا انه يعاني من الوحدة، ومن مداهمة الاحساس بانه غير مرغوب من النساء، كحبيب، ويتعمق هذا الاحساس لديه، امام النموذج الذي يعيش بالقرب منه، وهو خاله "عزمي" – ابراهيم نصر- في واحد من الادوار المدهشة له – خاله الشاعر.. الذي يعيش الوحدة.. ويعاني من السمنة ايضا..وهو يخاف على ابن اخته"مجدي" ان يصل الى ماوصل اليه.

نقطة التحول بالفيلم، عندما يبحث"مجدي" عن اصدقاء الطفولة، ويتواصل مع" دينا" " دنيا سمير غانم"، عبر الانترنت، ويعرف انها في الخليج، وتخبره بانها ستعود الى مصر قريبا لاستكمال دراستها.وهنا تمتزج الفرحة بالحيرة، مع التمني بان يكون بها عيبا ما، ليكون معادلا لعيب السمنة عنده، وتصل المطار ليكتشف انها فتاة جميلة جدا، تتهاوى امامها شجاعته الى درجة يخفي بها شخصيته الحقيقية، ويخبرها بانه " عادل" ابن عم "مجدي" الذي اضطر للسفر لأمر مفاجيء.

مع الشخصية الجديدة "عادل" يتعامل مع " دنيا" حسب المأزق الذي وضع نفسه به، متخفيا بشخصية اخرى، لكنه يقرر البقاء قريبا منها، وبنصيحة اصدقائه يقوم بتلبية حاجاتها وطلباتها دون تردد او تذمر، ويبحث عن الاشياء التي تحبها، وعن اهتماماتها، ودائما يفاجئها، وهذا الاقتراب، يجعله يحس بها اكثر، حيث تنمو مشاعره، ويقع في حبها، ويصل الى مرحلة لابد له من اعلان حبه لها.

هنا يكون "مجدي" بمواجهة اصعب مراحل حياته، فالخال قد توفي وحيدا في شقته، والحبيبة لاترى فيه اكثر من" حاله"، وهنا لابد من قرار حاسم لتغيير حياته، حيث يغيب لمدة عام، استخدم فيه ريجيما قاسيا، وفي نفس الوقت كان يعمل على مشروعه بانشاء مجلة "ميجو"، تكون شخصياتها الكاريكاتوريه هم اصدقاؤه وصديقاته، وتكون المفاجأة عندما يدعو الجميع الى حفل الافتتاح، بما فيهم "دنيا" وسط دهشة وذهول الجميع، حيث تعود شخصية" احمد حلمي " النحيلة، محققا نجاحين، واحدا باتجاه التحدي مع بدانته، والاخر تحقيق حلمه بالمجلة، وتكون النتيجة هذا" التغيير" في حياته الشخصية والمهنية.

الفيلم يبدو كوميديا بظاهره، لكن المدقق يلاحظ ذلك الارتباط ما بين شخصية"مجدي" والشخصية المصرية بشكل عام، بهذا التلكؤ بمواجهة حقائق الحياة، والابطاء والتاجيل باتخاذ القرارت المصيرية، والحفاظ على المظهر الخارجي الخادع، الامر لذي ينعكس سلبا على اردة التغيير، والتقدم للامام.والفيلم يرمي بظلال هذه الملامح على الاجيال المختلفة، والتي تدرك حقيقية ضرورة التغيير المبكر، ولكن بوقت متاخر، لان مجدي وخاله يمثلان جيلين مختلفين، وبالتجربة المرة يحاول الخال الضغط على ابن اخته، حتى لو وصل الامر الى القرار الاصعب وهو المقاطعة، كل ذلك حتى لايعيش تجربة الخال، لكن الشخصية المسكونة بالاحلام، والبطء باتخاذ القرار، لاتتحرك الا بعد صدمة كبيرة، تتمثل بالموت المفجع للخال، وبفقدان الحبيبة، ليبدأ متاخرا، وينجز ما كان يجب انجازه، بوقت مبكر، لم يكن حينها بحاجة الى اكثر من اتخاذ قرار" التغيير"، وتكريس ارادة" التغيير".

فيلم "اكس-لارج"، يمثل نموذجا مغايرا لكثير من افلام ٢٠١١، تعامل المخرج "شريف عرفه" معه بحرفية عالية، وان كان السيناريو لم يعط بعض الشخصيات مجالا اوسع للتعامل معها، ولذلك يظهر" ابراهيم نصر" بدور الخال، اداء ملفتاً للنظر، ربما

لم يتوقعه الكثيرون، اما " احمد حلمي" فانه جسد شخصية، تحتاج الى اقتراح شكل خاص للاداء، نظرا لطبيعة حركتها، وجلوسها، ونومها، ولبسها، وهي لاتعطي للمثل الكثير من ادوات التعبير سوى التلوين بالصوت، والتعبير بالعينين، وهو ما استطاع فيه" احمد حلمي" ان يقدمه باداء دون ان نحس بثقل الشخصية التي تضغط على روحه كممثل.

الفيلم الروائي القصير" برد يناير"
نظرة ابداعية متأملة .. للثورة المصرية

الفيلم القصير" برد يناير" فيلم دراما- وثائقي، للمخرج المبدع " روماني سعد"، في ١٢ دقيقة هي مدة الفيلم، يضع المتلقي امام حالة من التأمل، والقلق، والاسئلة المشروعة، والتي مازالت معلقة حول الثورة، ومستقبلها، وهي كلها تصب باتجاه سؤال مستقبل مصر.

فيلم مصنوع بتكثف، بعيدا عن اللغو، وبوعي يطرح اسئلة ناضجة، وبحرفية عالية، في اختيار زوايا التصوير، والاستفادة من المكان، سواء بشهرته، او برموزه من التماثيل، او بالتمازج الناعم بين ماهو درامي، وما هو وثائقي في الفيلم.

فكرة الفيلم بسيطة في ظاهرها، عن ام تبحث عن اداة دفء تستر فيها بيتها واولادها من برد يناير، ويقترح عليها بائع كشك

Emy

إيمـــى

محمد رمضان



برد يناير

Cold January

Written & Directed by

Romany Saad

روماني سعد

لتبيع الاعلام، في ميدان التحرير. لكن هذا المستوى الظاهري، يحمل تحته مستويات اخرى، لها علاقة بالوعي، والقدرة على استشراف المستقبل، والى اين ستؤول الامور، ومحاولة فهم مايدور، من خلال اسرة يمكن القول بانها تمثل قطاعا عريضا من المجتمع المصري.

هذا التكثيف، واتقان توظيف المشاهد، والحوارات، وكل العناصر الاخرى، تجعل من كل مشهد، مدخلا لفكرة جديدة، تستحق الانتباه، والمناقشة، لانه ينظر اليها بعين المصري، وبذكاء يأخذ المتلقي، اما الى اسئلة جديدة، او الى حلم جديد في طور التكوين، دون مبالغة، او صراخ عال، او تزييف وادعاء.

يفتح الفيلم تدريجيا على مشهد للجموع – أشبه بولادة الحقيقة والوضوح ـــتحمل احد شهداء الثورة، مع هتافات المطالبة بالحرية، والعدالة، وينقلنا مباشرة الى معادل لهذه المطالب، في مشهد يتمثل بتلك الام التي تعيش مع طفليها، في بيت متهالك، لا اثاث فيه ولاباب، والاطفال يشكون من البرد القارس الذي ينهش اجسادهم.

هنا وبذكاء شديد ياخذنا المخرج الى قلب القضية الحقيقية، وان حالة الام واطفالها هم قضية الجموع التي خرجت للميدان،

وهي عنوان الهتافات، وتتجرأ الام على تحريض اولادها بعدم الاعتراف ب"الاب" الذي باع الاثاث والباب، ذلك بعد ان خرجت واحضرت لوحة كبيرة عليها صورة "الرئيس مبارك" واستخدمتها بابا عله يحميهم من البرد، ولكن بلا جدوى، وذكاء المخرج هنا في احالة الحوار عن الاب بين الام وطفليها الى "مبارك"الذي سرق وباع خيرات البلد وتركها مكشوفة للجوع والبرد، وبالتالي جاءت دعوة الام بعدم الاعتراف بهذا "الاب" الذي بسببه عاش " الابناء " هذه الحياة من الفقر في ظل سرقة مقدرات الوطن، وغياب العدالة الاجتماعية.

والمخرج يعزز رؤيته، عندما تنقل الكاميرا وجوه واصوات مواطنين يصرخون من الظلم، وتظهر عليهم المعاناة واشكال البؤس الحياتي، وذلك على خلفية خطاب ل" مبارك"، يتحدث فيه عن مفاهيم المواطنة، والمستقبل، وتعزيز كرامة المواطن، والاجيال، لكن الصورة تفضح الكلام، وتكذب كلام "الرئيس".

وبذكاء يقوم الفيلم باخراج "الام" من بيت الشقاء الى العالم الخارجي، الذي خرج مطالبا بالتغيير، من خلال حوارها مع ابن المنطقة، صاحب الكشك الذي يبيع الكتب والاعلام، فهي تسأله عن عمل يجلب لها ماتستطيع به ان تشتري بابا، يستر عورة بيتها، في

دلالة الى "مصر"التي تركها"مبارك" مكشوفة، ويقترح صاحب الكشك، عليها ان تبيع الاعلام للمتظاهرين، وذلك في حوار يحمل وعي صاحب الكشك لما يدور، وتساؤلات للام قد تبدو ساذجة، لكن لها علاقة بمنظومة الكذب التي روجت للرئيس وبطولاته، والطلعات الجوية التي روّج لها اعلام النظام، وكأن حرب اكتوبر اقتصرت فقط على سلاح الطيران، فعندما تشاهد الام، صور "البرادعي وعمرو موسى وايمن نور" وتسأل صاحب الكشك عنهم، يرد بشيء من التهكم " دول اللي حينطوا مكان الرئيس" وبعفوية تسأل "همه حاربوا في اكتوبر؟" وتستطرد متسائلة اذا كان هناك احد اخر حارب في اكتوبر الى جانب الرئيس؟. وينتهي الحواروتكون قد اخذت مجموعة من الاعلام، وسط حالة من عدم اليقين لديها ولدى الاطفال بان هذه الاعلام ستمكنهم من شراء باب للبيت المتهالك، او حتى تمكن الطفل من شراء ساندوبش "هامبورغن".

في رحلة الترويج لبيع الافلام، يطرح الفيلم التحول في الذهنية المصرية، التي خرجت من شرنقة الجمود والخوف، وقالت "لا" في وجه الظلم، وهذا الاحساس الذي بدأ يتبلور، ويأخذ شكل الحلم بمستقبل افضل، وشكل الهواجس والخوف على الثورة، من ان يتم اختطافها، او اجهاضها، او حرفها عن مسارها الذي بدأ بنبض وبوصلة الشارع والجماهير.

وكما مزج المخرج مابين مطالب الجماهير في بداية الفيلم التي تماهت مع حالة الام واطفالها، فان الفرحة بتنحي الرئيس ايضا جاءت على شكل هذه المشاعر التي كانت اشبه بموجة فرح هستيري، وبين ماتحقق للام من دخل، ينقلها الى مرحلة جديدة تستطيع فيها ان تشتري بابا جديدا يقيها البرد ويستر عورة البيت. مع احساس غير مفهوم لها، يدور بداخلها، عن غياب مصدر دخلها بعد عودة الناس لبيونهم واعمالهم.

فالفيلم لا يبالغ في الاماني، ولا يريد تخدير المتلقي، ويبيعه احلاما قد لاتتحقق، لذلك عندما تسأل الام احد المتظاهرين بعد خطاب التنحي عن سبب شرائه للعلم يقول لها "هذه هي البداية فقط" فالطريق مايزال طويلاً، صحيح ان العلم عادت له رمزيته، وهيبته، لكن مايزال هناك الكثير بانتظار انجازة.

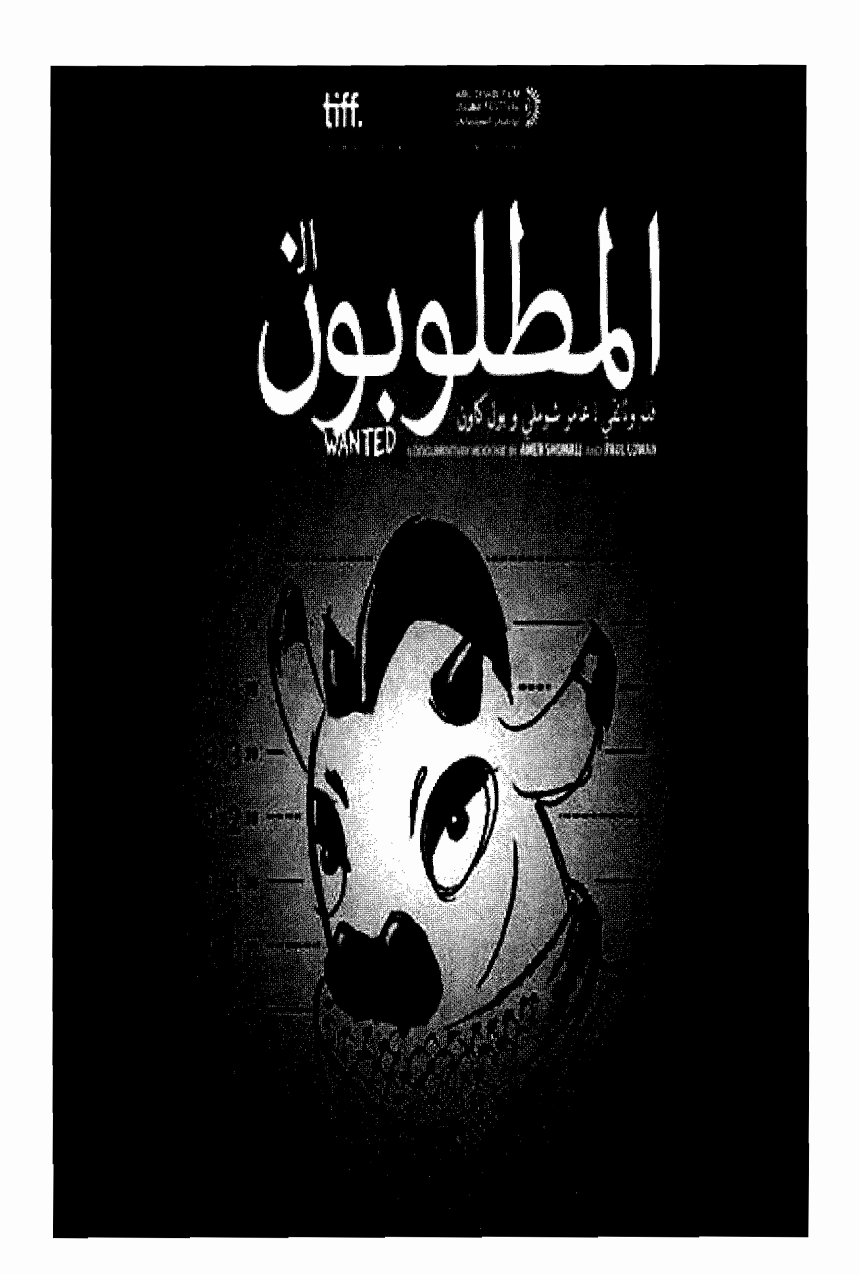
ويختم فيلم "برد يناير" بمشهد يهرب به المخرج من غواية الفرح، الى بوابة الاسئلة المشروعة عن المستقبل: وذلك في مشهد صباحي تسير فيه الام وطفليها، وهي صامتة، فيما الاطفال يتساءلون عن مفردات، ومصطلحات، سمعوها لاول مرة بعد خروجهم الى الضؤ مع الناس، عن مفهوم السلطة، وقهر الاب، عن المدارس، ودخول الجيس للشوراع ومدة بقائه فيها، عن الدبابات

وهل هي ليتصور معها المواطنين؟ عن الرئيس القادم، وطبعا عن البرد اذا كان سينتهي ام لا، وفي لحظة كأن الام تتحول فيها الى "بهية" "مصر"، التي تحملت الكثير، وهاهي تعيش حالة الفرح الممزوج بالقلق، عندما يلتف حولها ابناؤها، ويردد، ويكرر الطفلين" احنا بنحبك ياماما".

فيلم قصير، قال الكثير، بسيناريو محكم، وجد المخرج له معادلاً بصرياً على الارض باقتراحات ابداعية، في المزج مابين الوثائقي والدرامي، دون ثرثرة او توسع، معتمدا على ذكاء المشاهد، الذي يجد نفسه شريكا في الفيلم.

فيلم "برد يناير" من بطولة "ايمي" و"محمد رمضان" و"كمال سليمان" وبالطبع ابطال ميدان التحرير/ واخراج "روماني سعد".

فلسطين


tiff.
المطلوبون ١٨
فلم وثائقي | عامر شوملي و بول كوان
WANTED

فيلم المطلوبون ال ١٨....
السخرية من الاحتلال الصهيوني

الفيلم الفلسطيني-الكندي-الفرنسي، المطلوبون الثمانية عشر، للمخرجين، عامر الشوملي، وبول كاون، الذي يعيد استرجاع تفاصيل من اهم محطات النضال الفلسطيني المعاصر، ابان الانتفاضة الفلسطينية الاولى التي انطلقت مع العام ١٩٨٧، والفيلم لايذهب الى عناوين عامة، او بانوراما عن الانتفاضة، انما يختار تفصيلا مهما، يحمل الدلالات الكثيرة المرتبطة بتلك المرحلة التي اجهضتها اوسلو لاحقا.ولذلك فهو يختار حكاية حقيقية، ومن مدينة مشهورة بمواقفها المناهضة للاحتلال الصهيوني، وهي مدينة بيرزيت.وهذا الاختيار له علاقة بالافق المسدود مع العدو الصهيوني، حيث في لحظات الاحباط تحضر اللحظات العالية، والانتفاضة الفلسطينية الاولى، كانت من المحطات المضيئة، التي

ابدع الفلسطيني باستخدام ادواته، ضد الاحتلال الصهوني، ليتعاطف الناس معه، ويصبحوا اكثر تفهما لطبيعة الصراع العربي مع الفكر الصهيوني.بالفعل الفردي والجماهيري العفوي، الذي وضع الانسان الفلسطيني على ابواب الحلم، وتحوله الى فعل مؤثر، وكسبه لتأييد كثير من الدول، الى ان جاءت مفاجأة اوسلو، التي اعادت الوضع الى المربع الاول.

يلتقط الفيلم واحدة من حكايا الانتفاضة الاولى المبدعة، حكاية واقعية من بيت ساحور، عندما قرر الاهالي مقاطعة المنتجات الاسرائيلية، وشراء ١٨ بقرة، وتأسيس مزرعةابقار توفر الحليب للاهالي، وردة الاحتلال الاسرائيلي على المشروع، التي وصلت الى اعتبار هذه الابقار خطرا على امن الكيان الصهيوني، ومحاصرة البلدة، وفرض منع التجول على اهلها، تمهيدا لالقاء القبض على الابقار.

ويمزج الفيلم بين عدة اساليب سينمائية، فهو فيلم وثائقي، استخدم الدراما، والرسوم المتحركة، والرسومات"اسكتشات"، وحافظ على ايقاع الفيلم وتوازنه، دون ان تفلت من بين يدي المخرجين، خيوط الفيلم، فكان هذا التكامل بين العناصر المختلفة، ليخرج فيلما مميزا على مستوى الشكل الفني، وعلى مستوى

المضمون الجريء الذي يطرحة، بعيدا عن هاجس القداسة للشخصيات، والشعارات، والاحداث التي تعودنا عليها في كثير من الافلام الفلسطينية

يستفيد المخرج الشوملي من دراسته وخبرته في مجال الرسوم المتحركة، ويقدم اربع بقرات باسماء مختلفة، وافكار مختلفة، ما بين المتعصبة، والحاقدة على الفلسطينيين، والباحثة عن السلام، ذلك ان هذه الابقار تربت في مزرعة اسرائيلية، والفيلم هنا يقوم باسقاط هذه الاراء والمواقف المتناقضة، على واقع القضية الفلسطينية.

ويستعيد الفيلم ابطال تلك المرحلة، وحكاية البقرات، في شهادات حية، مضى عليها اكثر من عشرين عاما، يقدمون فيها ذاكرتهم المسكونة بتلك المرحلة، بكل مافيها من الم واحباط، وبكل ماكانت تحمله من معاني المواطنة والانتماء والبطولة، والوعي الجمعي عند اهالي بيت ساحور، مسلمين ومسيحيين، بعدم الاعتراف بالاحتلال، وعدم الانصياع لاوامره، والتمرد على واقع الاحتلال البغيض، وكانت الفكرية العبقرية عندهم، باللجؤ الى مفهوم الاكتفاء الذاتي، من خلال توفير المستلزمات الاساسية لحياة السكان، بزراعة كل شبر من الارض، واستغلالها، لسد

حاجاتهم اليومية، واستكمال ذلك بمشروع مزرعة الابقار، لسد حاجة اهالي بيت ساحور من الحليب.

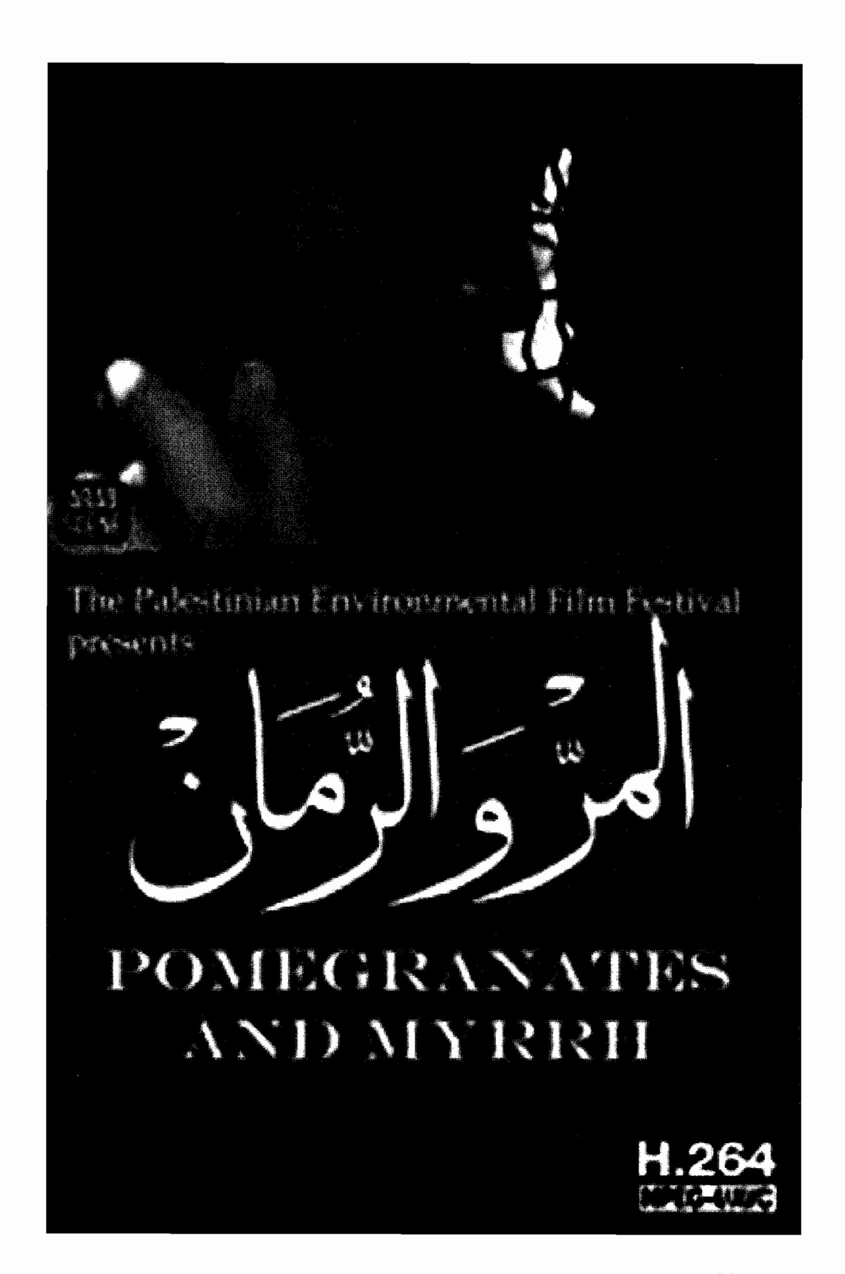
هذه الشهادات من افواه ابطالها، والتي تمحورت حول العصيان المدني، ورفض دفع الضرائب لسلطة الاحتلال، والمواجهة النضالية، والادوات المادية والمعنوية التي استخدموها، وتلك الاجتماعات والبيانات، والمرأة الحاضرة بقوة في المشهد النضالي، وصناعة النساء للاعلام الفلسطينية، وحماية المناضلين المطلوبين، والروح القوية التي لم تخدشها شراسة الاحتلال الصهيوني، وبالاعتقال والتحقيق، والحصار وفرض منع التجول.

فيلم المطلوبات ال١٨، رغم مساحة الكوميديا فيه، الا انه لايجنح نحو السخرية، فهو يستعيد حكاية واقعية، ابطالها مايزالون بيننا، انما يتم بناء فيلم استطاع رغم شح الوثائق، ان يبني عملا مؤثرا، وان يستعيد لحظات عالية من التاريخ المعاصر، عندما يجن جنون الاحتلال، الذي يعتبر ان هذه الابقار خطرا على امن اسرائيل، وعندما يقرر اسحق رابين، استخدام القوة ضد اهالي بيت ساحور، لاخضاعهم واجبارهم على دفع الضرائب، لانه ادرك قوة الخطوة التي يقومون بها، وخطورة انتقالها الى المدن والبلدات الفلسطينية الاخرى، لكن جاءت اتفاقية اوسلو، لتجهض الحلم، وان بقي هناك امل بجيل جديد متمرد على هذا الواقع.

الفيلم مليء بالدلالات والرموز، رغم مباشرة حكايته، وواقعيتها، فهو يربط بذكاء شديد بين الجناة الكبيرة المهيبة للشهيد الشوملي، ويتساءل فيما اذا كانت هذه الجموع قد جاءت لوداع الشهيد، ام توديعا للحالة النضالية الفلسطينية، خاصة ان استشهاده جاء بعد قرار شباب بيت ساحور باقامة مظاهرة وداعية، على خلفية موافقة عرفات على اتفاق اوسلو، فلم يعد هناك حاجة لكثير من الفعل النضالي.

لكن الفيلم يتماهى مع الحلم الفلسطيني باستعادة حقه كاملا، ويترك باب الامل مفتوحا من خلال مشهد ذكي عندما تقوم الابقار بدفع احد ابنائها الصغار، الى الخارج، الذي يختفي في الكهوف، وكما بدأ الفيلم بمشهد البحث في الجبال والكهوف، فان البحث مايزال جاريا عن الابقار في كهوف جبال بيت ساحور، وينتهي الفيلم بسؤال، اين الابقار؟.

فيلم المطلوبون ال١٨، يطرح مفهوم الارادة والوعي والانتماء والتمسك بالأرض وثوابتها، وابداع وسائل للمقاومة والصمود، ويقدم صورة بشعة للاحتلال وانماط تفكيره، ولا انسانيته، كل ذلك باطار فني متماسك، بعيدا عن الشعارات والصوت العالي.


The Palestinian Environmental Film Festival
presents
المرُّ والرُّمانُ
POMEGRANATES
AND MYRRH
H.264

فيلم "المر والرمان"....يدخل منطقة شائكة الاحتفال بالحياة....في مقاومة الاحتلال

فيلم " المر والرمان " للمخرجة الفلسطينية " نجوى نجار " يفتح الباب على تساؤلات حول بعض الاعتبارات التي تكرست كقيم في حياة المجتمع الفلسطيني والعربي، واصبحت من المحرمات التي لايجوز الاقتراب منها، او خدشها، لان ظروف الاحتلال والمقاومة كرست بعض القيم، واحاطها الوجدان الجمعي بهالة من القداسة والاحترام، خاصة فيما يتعلق بالشهداء والاسرى، وقد سبق ان اثيرت ضجة واحتجاجات على فيلم " يسري نصر الله " (باب الشمس) عندما قدم مشاهد غرامية فيما بين الشاب، وبين زوجة المناضل الفلسطيني، على اعتبار ان اي مناضل هو امانة لايجوز خيانتها مهما كانت الظروف والتبريرات .

تقترب " نجوى نجار " اكثر من هذه المسألة في فيلم " المر والرمان " حينما تنسج علاقة حب فيما بين البطلة " زوجة الاسير الفلسطيني، وبين مدرب الرقص، تحت حجة ان الاحتلال قد خلق حالة من الاختلالات في حياة المجتمع الفلسطيني، وان الحب حاجة انسانية، ومن حق البطلة اقامة علاقة انسانية، مادام ان الاحتلال يمدد سجن زوجها الاسير .

" قمر " (ياسمين المصري) فتاة من القدس، وعضو في فرقة الرقص الشعبي، تتم خطوبتها على شاب من رام الله، " زيد " (اشرف فرح) وهو يعمل مزارعا، يشرف على مزرعة الزيتون للعائلة، وكان المشهد الاول قد فتح على لقطة لاشجار الزيتون العتيقة والمتجددة، بكل ماتحمله هذه الشجرة من دلالات .

ويأتي موعد الزفاف، حيث الطقوس الفلسطينية والتفاصيل الحياتية في مثل هذه المناسبات، في تأكيد على رسوخ الانسان الفلسطيني في ارضه، وخصوصيته، وتقاليده التي التي تكرست عبر السنين، المستمدة والمنتمية الى بيئة، تؤكد تجذر الانسان في هذه الارض، وانه ليس طارئا عليها مثل الاحتلال الاسرائيلي .

ويتم الزفاف بين المدينتين، حسب التقاليد من القدس الى رام الله، والوقوف على الحواجز الاسرائيلية، ومايرافق ذلك من

فضاضة وتفتيش، وتنغيص على المواطنين تحت الاحتلال، وتصل العروس الى بيتها الجديد، وذلك في موسم قطاف الزيتون، حيث لاوقت لشهر من العسل، فيخرج الزوج في ايام زواجه الاولى، وكذلك العروس التي تجد نفسها مضطرة للاندماج في الاسرة الجديدة، والعمل معها كواحد منها، واصبحت لديها مهمات جديدة يحتمها عليها وضعها الجديد كزوجة، وان تتكيف مع هذا الحال، وبالطبع ان تنسى شغفها الاساسي وهو الرقص .

الاحتلال الاسرائيلي، لايمكن ان يترك الفلسطينيين ان يعيشوا حياتهم، هناك دائما مفاجآت، حيث يصل فجأة امر بمصادرة جزء من المزرعة، التي هي حياة " زيد " الذي يستفزه الامر، ويشتبك مع جنود الاحتلال، ويتم اعتقاله بتهمة مقاومة الجيش. لتبدأ مرحلة جديدة من الفيلم، تفرضها مصادرة الارض، والمستوطنين وغياب الزوج، حيث تحرش المستوطنين، واقتحامهم لمنزل العائلة، وفرض حالة من الرعب على الجميع.

"قمر" الزوجة، وزوجة الاسير، تجد ان الامور تتعقد اكثر امامها، ويجب عليها مراعاة وضعها الجديد، والكل حولها ينبهها الى ادق التفاصيل، حتى عندما تذهب لمقابلة زوجها في السجن، عليها ان تكون قوية، ولا تسمح لنفسها بالبكاء امامه،

وتتوالى زياراتها، مع احساسها بالاختناق الداخلي، ورغبتها القوية بالعودة الى الرقص من جديد، ليكون معادلا تطلق من خلاله طاقاتها، والتنفيس عن حالة الاحتقان بداخلها، وتستطيع العودة الى الفرقة والتدريب من جديد، ويتزامن ذلك مع وصول " قيس " (علي سليمان)، القادم من مخيمات لبنان، والذي يحمل شوقا الى فلسطين التي طالما سمع عنها دون ان يراها، وهو مدرب محترف للرقص، له سمعته من خلال فرقة الرقص التي يشرف عليها والتي تصنف كواحدة من افضل الفرق بسبب موهبته وقدرته العالية على الادارة والتدريب .

وبالرغم من رغبة عائلة " قمر " بعودتها اليهم، واقامتها عندهم حتى يخرج زوجها من السجن، الا انها ترفض، فهي لا تريد تحقيق رغبة الاسرائيلي بتفريغ الارض من اهلها.

منذ لحظة بدء التدريب، يكون هناك انجذاب من قبل " قيس " تجاهها، واهتمام واضح بها، وفي يوم ماطر، يلحق بها في الشارع، ويوصلها بسيارته، وتسأله عن سبب مجيئه رغم شهرته ونجاحه مع فرقته، ويرد عليها بأنه وجد ان هذه هي الوسيلة الوحيدة امامه لدخول فلسطين، والرجوع الى " البلاد " .

" ام حبيب" (هيام عباس)، المرأة القوية، والمتصابية، وصاحبة المقهى، والتى منذ لحظة مشاهدتها لمدرب الرقص الجديد، وجدت

تجاهه رغبة به، لكنها ادركت بسرعة، بانها ليست هي المناسبة له، وفاتحته بأمر اهتمامه ب " قمر " وتنصحه بالابتعاد عنها لانها متزوجة، وزوجة اسير . ويلتقي " قيس " و" قمر " في مقهى " ام حبيب"، وفجأة يظهر الجنود، الذين يحاصرون المقهى، ويضطران للنوم في بيت " ام حبيب"، وفي الصباح يكون الجنود ما يزالون يحاصرون البيت، فتنهرهم " ام حبيب" وتصيح بهم، فيغادرون المكان .

تتقدم " قمر " بشكل واضح في تدريبات الرقص، ويزداد تركيز واهتمام " قيس " بها، فيما تبدأ العائلة من التذمر بسبب تاخرها عن البيت، فيما " زيد " يعاني من الاسر، ويتألم من الاخبار التي يسمعها عن تأخيرها، وتحاول ان تضغط عليه وتقنعه بالتوقيع على وثيقة مصادرة الارض، حتى يكون قريبا من الارض وعندها يمكنه الدفاع عن ارضه بشكل افضل، لكنه يرد بالرفض وبحزم، فهو لايريد ان يسجل في تاريخه انه قد وقع على اي وثيقة فيها شبهة تنازل للاسرائيليين .

" قيس" الذي اشترى مدينة للملاهي، يجهز لعرضه الاستعراضي بعنوان " المر والرمان"، حيث يجهز المدينة كمكان للعرض، ويحكي ل " قمر " عن الحرب في " بيروت " وعبثيتها،

وماتركته من من آلام وجروح، ويحاول التاثير عليها اكثر، ويقول لها " يجب ان تعيشي حياتك " ويحرضها اكثر بقوله " ان التزامك بزوجك الاسير ليست قضية "، يريدها ان تتمرد اكثر على واقعها،، وان تعيش حياتها ريثما يخرج زوجها من السجن، وان لاتبقى حبيسة الخوف من نفسها ومن الناس .

يخرج " زيد " من السجن، ويتابع عصر الزيتون، فيما تتم التجهيزات النهائية للعرض، الذي يقام في فضاء مفتوح في مدينة الملاهي، ومع بداية العرض، يحضر " زيد " ويتابع العرض، وزوجته بطلة الاستعراض وهو بمنتهى السعادة . وينتهي الفيلم المهدى الى " فلسطين ".

فيلم " المر والرمان " يمكن فهم رسالته من عنوانه، حيث مرارة الاحتلال، ومذاق الامل الحلو، واجتهدت المخرجة بتصوير تلك التفاصيل التي تمثل عناوين للحياة والتجذر والانتماء، والاصالة في حياة الانسان الفلسطيني، بدءا من جذوع الزيتون العتيق، والطقوس الحياتية الفلسطينية من سهرات واعراس، ومطرزات، وطعام، واسلوب حياة، وتمسك بالامل، فمشهد الغناء في زفة العرس الى رام الله، وتوقفها عند الحاجز، ومن ثم استمرارية الغناء بعد تجاوز الحاجز، دلالة على تمسك الانسان الفلسطيني

بالحياة، وتساميه فوق المنغصات، واصرار على العيش والحياة.

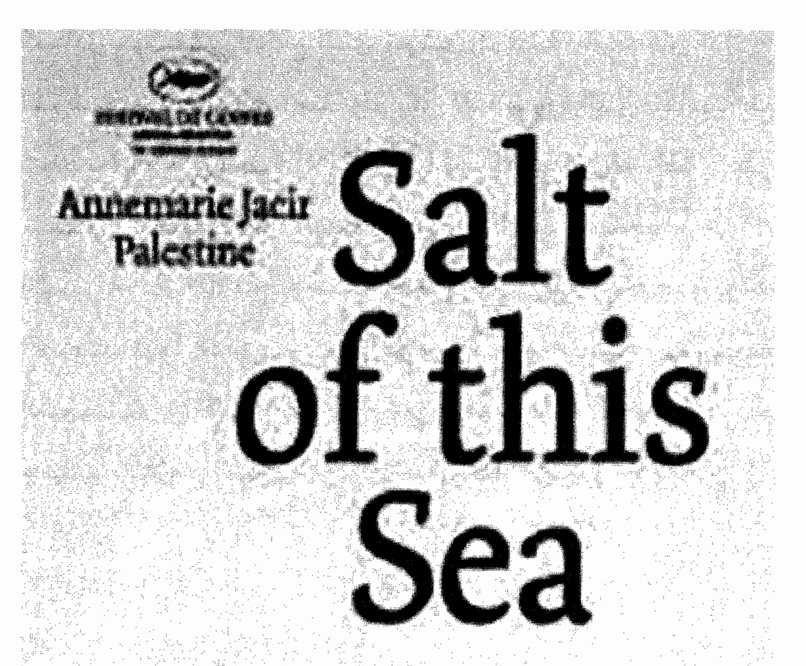
لكن تبقى تلك المنطقة الشائكة التي تدخلها المخرجة، بوصول " قيس " الذي يبدو انه وجد في " قمر " تجسيدا لكل الحكايا والخيالات التي سمعها عن فلسطين، ولذلك لم يكن معنيا بكل بهذه الهالة والقداسة التي يضعها المجتمع لمفهوم الزوجة والاسير، فكان هذا التحريض على الرفض والتمرد، وعدم الالتفات الى تلك العادات، والنظرة الاجتماعية، وهذا يقودنا دائما الى التساؤل الذي يهرب منه كل المخرجين المولين اجنبيا عن استحقاقات المشاركة بالانتاج، وهذه التنازلات التي لابد من تقديمها، وهي ليست المسألة الوحيدة بالفيلم، فان استخدام محامية اسرائيلية في الفيلم ايضا يثير تساؤلا، وكذلك زيارة السجين التي بدت سهلة ومتاحة امام الفلسطينيين، رغم ان الواقع غير ذلك تماما، وهي نقطة يمكن القول ببساطة انها تعطي وجها ايجابيا للاحتلال، لان الجميع يدرك حجم المعاناة والمماطلة والشهور الطويلة للحصول على تصريح الزيارة .

للمخرجة الحق في " انسنة " القضية الفلسطينية، والابتعاد عن النمط الذي يميل الى تقديم مشاهد القتل والدم، فالمحطات التلفزيونية تقوم بهذا الدور بشكل شبه يومي، ومن موقع الحدث،

ندرك ان " قمر " فتاة خذلتها الظروف، ومن حقها ان تعيش حياتها، وتعبر عن مشاعرها، وان تعيش حلمها سواء بالرقص او الحب، ونعرف ان هناك تحولات كثيرة في مفاهيم المجتمع، ونظرته للحياة، وانطلاقه نحو افاق جديدة، وقد نجد التبرير لهذه الفتاة المفعمة بالحياة والشغف، والجسد الذي يتفجر رغبة وانوثة، ولكن ونحن نسلط الضوء على كل هذا " الخاص "لايمكن وباسم" الجرأة بالطرح"، ان نغمض عيوننا عن الاطار العام، والبيئة التي تعيشها الشخصيات، والمفاهيم والقيم الاجتماعية التي تمثل دستورا غير مكتوب، وحتى خروج الزوج " زيد " من السجن، لم يكن واضحا، مثله في ذلك مثل تحوله المفاجئ بتركه لعمله ومتابعته للعرض ولزوجته. فالمخرجة تريد ان تلوي عنق القناعات وتترك المشاهد متعاطفا مع " قمر " ولا ادري اذا كان موضوع الاداء التمثيلي مقصودا ام لا؟ حيث مقابل الاداء العالي للزوجة والعنفوان، جاء اداء الزوج باهتا، ولم يترك بصمة لدى المتفرج، ربما بهدف ابقاء صورة " وقضية " الزوجة في الاطار الاكثر بروزا طوال الفيلم .

تعتني المخرجة في كثير من تصوير المشاهد، واعطائها دلالاتها، وفي الاداء فان "ياسمين" المصري ادت دورها بفهم عميق للشخصية، وبتوتراتها الداخلية، واستعدادها الفطري للرفض والتمرد والجموح، والتعبير عن رغبة الجسد، باستخدام الرقص

كمعادل موضوعي للواقع الذي تعيشه وترفضه، فيما كان اداء " اشرف فرح " عاديا وباهتا، ولم يكن له حضوره الذي يتناسب مع شخصية قوية ورافضة للاحتلال ومتمسكة بجذورها .اما " علي سليمان " فهو الاكثر حضورا، وقوة بالاداء، واستخدام ادواته التعبيرية، في الملامح، ومسحة الحزن في عينيه ووجهه، ونبرات الصوت، فيما قدمت " هيام عباس " دورا ينسجم مع طبيعة الشخصية، ووظفت خبرتها وتجربتها لاعطاء شخصية " ام حبيبب" الملامح الداخلية والخارجية باتقان كبير .


Annemarie Jacir
Palestine
Salt
of this
Sea



"ملح هذا البحر"
ثنائيات فلسطين الذاكرة والهوية...الواقع والحقيقة

مشاهد وثائقية بالأبيض والأسود، تؤرخ لتاريخ المدينة " يافا " في مرحلة ١٩٤٨ ، حيث آليات الهدم تتعامل بقسوة مع جسد المدينة، اختراق بالجنازير، وشد جدائل المدينة بالحبال وسحبها، بيوت واسوار، وبوابات تتهاوى، تحمل ملامح خصوصية المدينة، والطراز المعماري الحضاري الذي تنتمي اليه، وذلك في محاولة يائسة، لمحو ملامح المدينة، والغاء هويتها، وخصوصيتها، تدمير على الارض، وقصف من الجو، ومراكب الصيد، التي تحمل اهل المدينة، هربا من الموت، في رحلات متباينة، بعضها كان ابديا، وبعضها تحمل اجيالها معها حلم العودة الى المدينة.

انه بحر يافا، الذي تنطلق منه المخرجة "ان ماري جاسر"، في فيلمها " ملح هذا البحر " (salt of the sea))

حيث" ثريا " (سهير حماد)، المولودة في امريكا، والمقيمة في بروكلين – نيويورك، والتي عادت الى فلسطين بجواز سفر امريكي، لكنها كما "يافا "لم تغيرها السنين ولا الجنسية الامريكية، فالملامح عربية، والشوق الى بحر يافا لاحدود له، لانها مؤمنة بحقها بالعودة الى ارضها وبحرها، الذي طالما سمعت عنه من اهلها.

اذن المقدمة الوثائقية في الفيلم تؤسس للشخصيات والاحداث، وتضع الاطار العام للفيلم، المتمثل بحق العودة للفلسطينيين، لكن تجربة " ثريا" الحقيقية، تكشف لنا عن مدى المعاناة، والوقائع والتفاصيل اليومية التي يعيشها المواطن الفلسطيني تحت الاحتلال، من تهجير واذلال واضطهاد وممارسات لا انسانية، هدفها النهائي هو طرده من ارضه، وتخليه عن حلم العودة.

ومقابل شخصية " ثريا " القادمة وهي محملة بالشوق والحنين، هناك شخصية " عماد" (صالح بكري) الذي يحلم بالحصول على تاشيرة كندية للخروج من واقع الاحتلال، وتفاصيل الحياة اليومية المحكومة بمضايقات لاتنتهي، وتضييق على حياته جعلت حلمه الاثير يتمثل بالخروج من هذا الواقع باي ثمن .وعليه فان حلم العودة، والتمسك بالهوية يقابله واقع قاس يعيشه الانسان الفلسطيني تحت ظروف قهر الاحتلال، وهذه الثنائيات نلمحها تتكرر كثيرا بالفيلم .

في بداية الفيلم، مشهد صدامي، وفيه تحد كبير، منذ لحظة وصول " ثريا " للمطار، فهي قادمة الى وطنها، وبيتها في " يافا " الذي غادره والدها الى "لبنان " ليستقر به المطاف في الولايات المتحدة الامريكية، اسئلة استفزازية من موظفي امن المطار " الاسرائليين "، اسئلة عن الاسم، والمنشأ، ومكان الولادة، وهدف الزيارة، ومكان الاقامة، و" ثريا " ترد بثبات وغضب، على الاسئلة والممارسات، التي يتوالى بطرحها مجموعة من الموظفين الامنيين، تنتهي الامور بالتفتيش الحسي، فبالرغم من انها تحمل الجنسية الامريكية، الا ان ذلك لايشفع لها، فالفلسطيني مشروع اتهام ومطاردة ومحاصرة لاتنتهي في دولة قامت اساسا على الاغتصاب، والتمييز، والعنف.

البداية القوية للفيلم بمشهد وصول " ثريا " للمطار، والضرب المتبادل تحت الحزام بينها وبين " الاسرائيليين "، لكن هذا الاستهلال القوي، لم يستمر، بل كان هناك ارتباك وهبوط، ولم تكن مقنعة في مفاصل اساسية من الفيلم، كما في علاقتها مع " عماد "، وسلاسة دخولهم الى القدس ويافا، والحوارات المباشرة خاصة مع تلك اليهودية المقيمة في بيت جد " ثريا " . لكنه يبقى فيلما بعيدا عن كثير من السائد، الذي اعتمد الميلودراما والشعارات، وفيلما متميزا بشاعريته، يلعب بذكاء على مسالة الثنائيات، حيث الداخل

والخارج، والتوق للدخول الى فلسطين، والحلم بالخروج منها، الصورة المشتهاة للوطن، والواقع الصعب تحت الاحتلال .

تخرج " ثريا " من المطار بعد ما تم تحديد اقامتها داخل حدود " رام الله " فقط عند صديقتها، لكنها تتعرف على " عماد"، ابن منطقة " الدوايمة " التي شهدت مذبحة مروعة عام ١٩٤٨، يعيش مع اهله، لكن الحياة تضيق به، فيقرر الهجرة الى الخارج في محاولة بعد اخرى على امل الحصول على الفيزا الكندية، على الاقل حتى يذهب الى بلد لايشاهد فيها جنودا، لان بلده اصبحت بمثابة سجن كبير، يديره ويهيمن عليه الاسرائيلي.

تتوثق العلاقة بين " ثريا " و" عماد "، وتسعى " ثريا " لاسترداد حقها في فلوس اسرتها، التي اودعتها في البنك البريطاني، وهي تعرف تماما المبلغ المطلوب مع فائدته، فاذا كانت قد حققت حلم العودة ولو بجواز سفر امريكي، واهانات تعرضت لها في المطار، فان هذا المبلغ الذي تريد استرداده من " البريطانين " يحمل دلالة واضحة ترمز الى فلسطين التى اودعتها الامم تحت وصاية بريطانيا، وقامت بتسليمها لليهود.

تحاول " ثريا " ان تقنع موظف البنك والمدير بحقها في المبلغ، فيما هم كل حسب طريقته يقول لها ان المبلغ قد انتهى مع قيام "

الدولة العبرية "، وان هذا كله اصبح من الماضي،؟ وعندما تصل الى طريق مسدود، فانها تقرر مهاجمة البنك والحصول على حقها بقوة السلاح، وهكذا تتفق مع " عماد " ورفيقه، في تنفيذ الخطة، واقتحام البنك، وبالفعل ترتدي ملابس فتاة منقبة، وبهدوء شديد تطلب من موظف البنك، ان يضع في الكيس كامل المبلغ دون زيادة او نقصان، وتنجح العملية، وتاخذ المبلغ، وتنفذ الى داخل فلسطين المحتلة ١٩٤٨، بعد ان قامت بشراء ملابس وازياء وطواقي واكسسوارات يهودية، كما تم تغيير نمرة السيارة، بنمرة سرقوها عن سيارة اخرى، وبذلك يعبرون الحواجز الاسرائيلية بدون تدقيق او تفتيش.

بالطبع هنا تبرز واحدة من عناصر ضعف الفيلم، فهذا التدقيق على " ثريا " بجواز سفرها الامريكي، وتحديد اقامتها، يقابلها كل هذا التساهل على الحاجز بحيث يسهل التحايل على الجنود الصهاينة، فان الامر يبدو فيه الكثير من المبالغة وعدم الاقناع، خاصة وانه ياتي بعد مشهد عملية اقتحام البنك، وهو مشهد ساذج ومفتعل . ويزيد من حالة الارباك التي يخلقها الفيلم، فالعملية اصلا تمت بدون استخدام الرصاص الحي وذلك بناء على طلب واصرار "ثريا "، كما البندقية التي تم استخدامها في الاقتحام والتهديد، يتم لفها بالكوفية الفلسطينية، ودفنها بالارض، في

مشهد مفتوح على التأويلات المتباينة . اقلها بان الحل العسكري مؤجل حتى اشعار اخر .

وينطلق الثلاثة في رحلة اشبه ما تكون بالسياحية، وهم يرتدون الازياء اليهودية، يدورون في الساحات والشوارع، ويلتقطون الاسماء العربية للاماكن والشوارع في المدينة، ويلتقطون البرتقال عن الاشجار، ويحتضنون بعضهم البعض في مواجهة قبة الصخرة، وهم يشعرون بالحرية المطلقة، يستعيدون ذاكرة المكان، ويعيشون نشوة اللحظة بالاحساس به، وبدهشة وعبقرية التفاصيل، ولكن حتى هنا وهم يتنكرون بالازياء اليهودية، فبمقدار ما يمكن تصنيفها ضمن التحايل على وضع بائس، او ان حمل الجنسية الامريكية، هي في نفس مستوى التنكر بالهوية الاسرائيلية، فانه في كلا الحالتين، لايكون هناك احساس حقيقي بالامان، فالذاكرة لايتم توثيقها الا بادواتها الحقيقية والاصيلة، وليس بالتخفي في ملابس الاخر المحتل .

فجاة تريد " ثريا " التي جاءت لزيارة صديقتها في رام الله، ثم تحولت للمطالبة بمبلغ (٣١٥) دولارا مع الفوائد، فجأة تريد زيارة بيت عائلتها في " يافا"، وطبعا العنوان معروف لديها، فقد سمعت الكثير من الحكايا عن المكان والبيت والناس، ونمط الحياة في المدينة التي لم يعكر صفوها الا الاحتلال البغيض .

وهنا تفلت الامور من يد المخرجة، او انها ارادت ذلك من خلال السيناريو الذي كتبته بنفسها، فالبيت تسكنه فتاة يهودية قادمة من اوروبا، ومنذ اللحظة الاولى تتفاجأ باسلوب التعامل معها، حيث بمجرد ان تفتح لهم باب البيت، فان " عماد " يشير الى " ثريا " ويقول انها صاحبة البيت، ورغم ذلك فاليهودية تطلب منهم الدخول، وترحب بهم، وتظهر انها من تلك الفئة التي لاتريد الصراع، وترغب بالسلام، وذلك من خلال حركة الكاميرا التي تكشف لنا عن ملامح شخصية الفتاة اليهودية، سواء تلك الكتابات الداعية للسلام، او من خلال سؤالها باستغراب عن السبب الذي دعا الفلسطينيين للخروج من بيوتهم .

وتبدع الكاميرا في رصد تفاصيل البيت الداخلية، حيث مايزال محتفظاً بنكهته الشرقية العربية الفلسطينية، من طراز البناء الداخلي، والنحاسيات، والطربوش، والعود، والمنسوجات والمطرزات، واصص الازهار، هذة المشاهد البديعة التي افسدها الصوت الانفعالي، والسياسي المباشر، والصراخ، في الوقت الذي كانت فيه الفتاة اليهودية تتصرف بهدوء، وبدون انفعال، بل مرحبة، وودودة جدا، مقابل صراخ " ثريا " وهيجانها، وقيامها برمي اصص الازهار الزجاجية وتكسيرها .

ويزيدنا ارباكا في فهم المعنى والدلالة لتلك العلاقة بين الفتاة اليهودية، والشاب الفلسطيني المرافق لكل من " ثريا" و" عماد "، رغم ان الفيلم اظهر هذا الشاب، كفلسطيني واع، لكنه بمجرد وصوله، غاب عن الفيلم، وظهر في حالة من التواصل والانجذاب تجاه الفتاة اليهودية .وغاب معها بشكل مفاجئ، كما ظهر بشكل مفاجئ ايضا .

ولاول مرة يذهب " عماد " الى الدوايمة، ارض اجداده، والشاهدة على المذبحة، وماتبقى من بيوتها ومسجدها، شاهدا على المكان، فيقرر " عماد " و" ثريا " ان يعيدا احياء المكان، وتجهيزه بالمتاح، وان يكون منطلق حلم جديد، باعادته للحياة، وان يكون هناك طفل جديد، يواصل مسيرة الناجين من المذبحة .

لكن كما هي الاحلام الفلسطينية دائما، اما ان تتبخر من على طاولة مفاوضات، او تضيع في حسابات التوازن، او تهشمها قوة غاصبة، فيتم القاء القبض على " عماد " واعادته الى سجن صغير، او الى السجن الكبير، واعادة " ثريا " التي انتهت اقامتها " الحلم والتحدي " الى " بروكلين " في الولايات المتحدة الامريكية .

مشكلة فيلم " ملح هذا البحر " تكمن في غياب وضوح الخط الذي بني عليه السيناريو، فهو ياخذنا الى مواقف، ونعبر بشخصيات،

دون ان يتم التمهيد لها، وانما هناك سرعة واستعجال، وفي مرحلة لاحقه نرى هناك نبرة سياسية، تطغى على مجمل المشهد، وحوارات حارة، غير منسجمة مع الشخصية، وصوت عال، يجعل المشاهد يفقد التعاطف مع " ثريا "، بل بالعكس يجد ان شخصية الفتاة اليهودية، منطقية ومقنعة، وهادئة، وانسانية (الا اذا كان الفيلم يقصد ذلك حقا)، ومن ثم تلك العلاقة التى ربطتها بالشاب الفلسطيني، والذي يبدو انه بقي معها .

هناك رموز كثيرة، وثنائيات، ودلالات حسية، بالنظر واللمس والشم، والتذوق، وهناك تفاصيل من الحياة اليومية الفلسطينية، من احتلال وحواجز وشوارع وتعامل، وطعام، ونشرات الاخبار، وخلافات، والكثير الكثير، من المحمولات، وكثير من الحوارات، ولكن هذا كله جاء على حساب الدراما في الفيلم .

وبالرغم من ذلك فهي استطاعت ان تقدم فيلما فيه الكثير من الشاعرية، والاقتراب من مشاعر الحنين والاشتياق والافتقاد، بعيدا عن الميلودراما المبالغ فيها، والبكائيات، انما مشاعر انسانية في مكانها الذي يستحق الاحترام لا الشفقة، كا يبرز في الفيلم ذلك الاداء العفوي والتلقائي للفنانة " سهير حماد "، وكذلك الفنان " صالح بكري "، اللذان كانا من ابرز عناصر الفيلم .

فيلم " ملح هذا البحر " ، عن الحلم والامل الفلسطيني الملاحق،
استرجاع للذكرى، والسكن هناك ولو للحظات.

سوريا



روائي، ١٠٠ دقيقة
اخراج: محمد ملص

فيلم " باب المقام " ..
يفضي الى السؤال الكبير.. "أين نحن؟ "

فيلم " باب المقام " تدور احداثه مع الألفية الجديدة، واذا كان " ملص " قد عاد الى بداية الستينات في فيلم " احلام المدينة " والى مرحلة لاحقة في فيلم " الليل " فانه بفلمه الجديد ينقلنا الى الحدث الطازج الذي ما زلنا نعيشه بكل تحولاته وتفاعلاته.. والفيلم مأخوذ عن حادثة حقيقية جاءت كخبر في الصحف عن امرأة حلبية قتلها اهلها اشتباها بسلوكها، وكان دليلهم الوحيد هو شغفها بأغاني ام كلثوم التي كانت ترددها باستمرار في البيت، ويلتقط " ملص " هذا الخبر الذي ورد عابرا في صفحة الحوادث ليقدم فيلما سينمائيا حكايته بسيطة في ظاهرها وقد تكون متكررة تحت عنوان " جرائم الشرف " .. ولكن ما تحت جلد الأحداث والشخصيات اشياء كثيرة بخلفياتها المختلفة ومصائرها الذاهبة

نحو المجهول، وهذه البيئة التي وضعت ماضيها خلفها، وانتجت مفاهيم وقيم جديدة تؤسس لمرحلة غامضة لكنها بالتأكيد ليست زاهية.. ولا هي نتاج تراكم طبيعي منسجم مع روح المنطق لتراث المنطقة وطبيعة شخصياتها وسلوكها وتطورها الانساني.

"ايمان ".." سلوى جميل " ..امرأة ربة بيت، واسرتها المكونة من زوجها "عدنان" وولدها الصغير " عبد الناصر" وابن شقيقها " رشيد " السجين السياسي وعائلتها المكونة من الأب العجوز الذي لا حول له ولا قوة، ووالدتها المهمشة تماما، واخيها الطالب الجامعي .. وهناك عمها " ابو صبحي " الضابط السابق المتقاعد حاليا، والذي يملك مزارع ومطاعم للفراريج (الدجاج).

في البداية تظهر مدينة حلب في لقطة بانورامية تستعرض شعارات وصور مرشحين لمجلس الشعب ترمي بثقلها على اطراف وقلب المدينة .. شعارات اضخم من اصحابها، تزغلل العيون في محاولة لتغييب الوعي عن الواقع الحقيقي، او ماضي الشخصيات، تستحضر مفردات الخداع والكذب المكشوف، بهدف التسلل الى مواقع المسؤولية والوصول للسلطة باسم الشعب.

اذن كعادته يؤسس " ملص " خلفيات سياسية واجتماعية لشخصياته، ويخرج بنا من الحالة الفردية الى الحالة الجماعية

بأسئلة مقلقة حول مستقبل ومصير هذه المجاميع التي يتم رسم مستقبلها خارج اطار قرارها ورغبتها، فاذا كان شغف امرأة بأغنية اصيلة وحالمة يفضي الى الموت، فما هو مصير احلامنا الكبيرة بالعدالة وتكافؤ الفرص، والحرية والديمقراطية الحقيقية؟ وماذا سيكون مصير هذا البوح بدواخلنا للتحرر والانطلاق نحو مستقبل يخصنا ويعبر عنا وعن ملامحنا، ومتصل بتاريخنا؟

وبالعودة الى حكاية الفيلم التي يكشفها "ملص" مبكرا .. لأنه لا يبحث عن الغموض، والتشويق المجاني، وانما يذهب الى الأشياء مباشرة، حتى لو كانت على حساب بعض جماليات السينما، أو تماسك السيناريو، وهذا قد يؤخذ عليه مقارنة بفلميه السابقين، ولكن هذا ربما لأننا لا نملك ترف الوقت (حتى في الزمن الدرامي) للتحذير من المنزلقات التي نسير بها، والتي اصبحت تهيمن على جزء كبير من مجتمعنا العربي، من انحطاط الذائقة الجماعية الى الارتداد للاصولية الدينية بدون وعي . وما بينها من تراجع للقيم والمفاهيم والقفز نحو الفراغ.

" ايمان " الزوجة الهادئة والبسيطة والحنونة، تعيش حياتها ببساطة وقناعة ورضى مثل غالبية الأسر العربية، تهتم ببيتها وزوجها وابنها وابناء اخيها.. وزوجها "عدنان" سائق التاكسي

المسكون بهاجس الأخبار ومتابعتها في السيارة والشارع والبيت، وهي تشبه حالة الهوس بملاحقة الأخبار اكثر من كونه منتميا سياسيا .

" ايمان" ايضا مسكونة بأغاني التراث الأصيل، وخاصة اغاني ام كلثوم، فهي تسمعها وترددها وتحفظها، وتسرح بخيالها بعيدا معها، واكثر ما يفرحها هو ان تحصل على تسجيل قديم ونادر .. ولذلك تتعرف على محل يبيع اغاني ام كلثوم اسمه " شمس الأصيل "، وتبدأ بالتردد عليه، ليس بذهنها الا الحصول على اغنية جديدة لم تسمعها من قبل .

هذا الخروج المتكرر من البيت الى محل الكاسيت، أثار شكوك وظنون عمها " ابو صبحي " واصبح من خلال اولاده يتعقبها، ويصل الى قناعة بأن " ايمان " ابنة اخيه تسير في سلوك شائن، وأنه لا بد من التدخل لوضع حد لها، فكمايقول انها " عابت " اي انحرفت، وبدأ بالتأثير على شقيق " ايمان " وهو طالب جامعي، منغلق الفكر، ومتدين بشكل متزمت، ويبدأ بمراقبة " ايمان " ويتابعها وهي تزور المطربة القديمة المعتزلة الخوجا " بديعة " التي عاشت اجمل ايام حلب التي كانت مسكونة بكل ما هو اصيل .

ويستمر عمها " ابو صبحي " بحملة التحريض والكراهية ضد " ايمان " وبسطوته وعقده العسكرية وضعف اخيه، وحيادية زوجها

واستسلام شقيقها فانه يصل الى اللحظة التي يقرر فيها مسح " العار "، وقتل " ايمان " لغسل شرف العائلة .

وتأتي لحظته عندما يحمل شقيقها السكين ويرافق عمه الى بيتها، فيطعنها ويقتلها، ويقوم " ابو صبحي " باطلاق رصاصة على جهاز التسجيل الذي يغني لأم كلثوم، ويصيح الشاب المعاق جار " ايمان " .. انهم يقتلون الاغنية .. لتنتهي حياة امرأة ذنبها الوحيد هو شغفها بالغناء النظيف .

من الجملة الاخيرة " انهم يقتلون الاغنية " يصرخ فينا " ملص " بأن هذا القتل هو اغتيال لكل ما هو جميل ونظيف وحقيقي .. وتشويه للذاكرة الجمعية التي تختزن الجمال والتراث والفن الأصيل، واغتيال مركب للابداع ولكل الشغوفين بهذا الابداع الانساني الراقي .، وان هناك شروخ في الوجدان العربي بسبب التطرف والانغلاق والتزمت واصدار الأحكام والفتاوي الجائرة بحق الفن والابداع، والاختباء خلف فزاعة " الحرام " لتغييب الوعي، وانكفاء القيم .

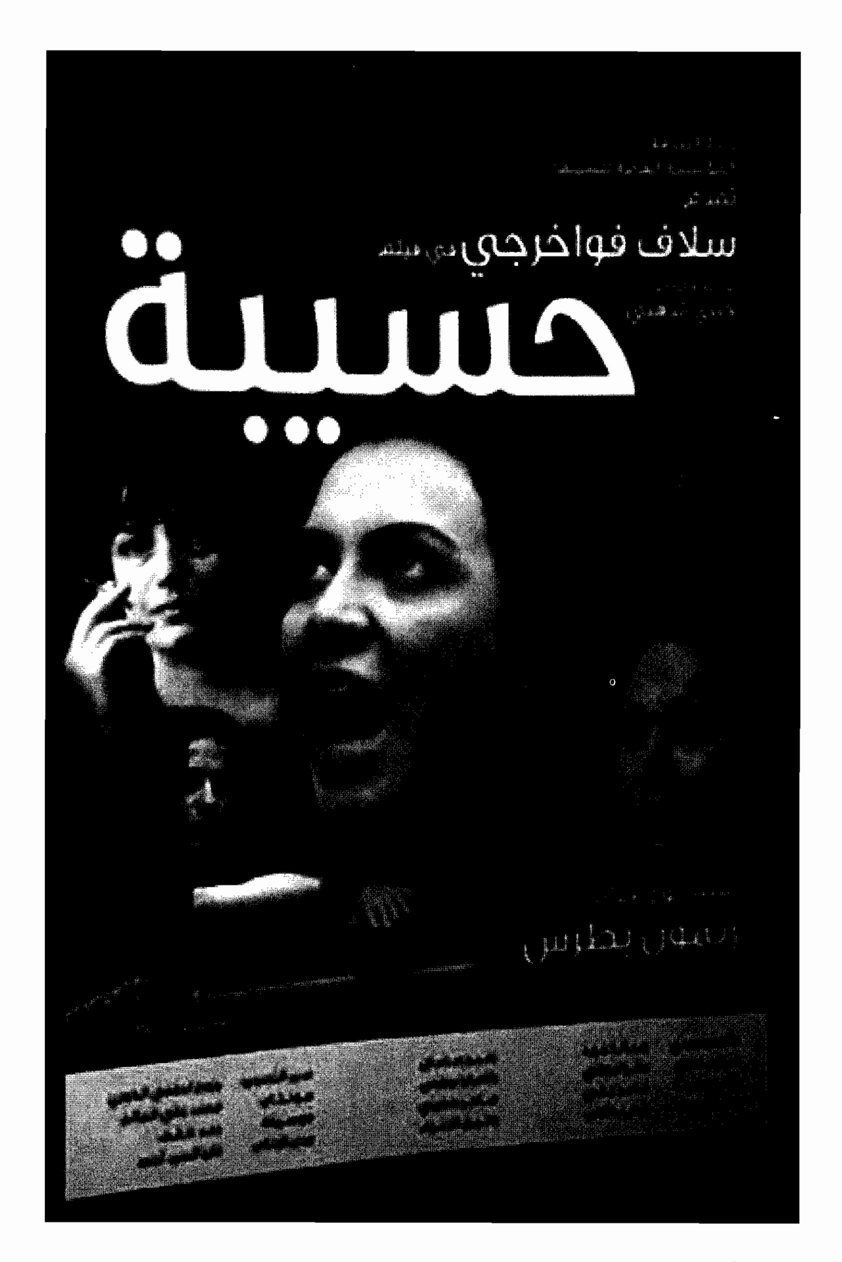
فيلم " باب المقام " يؤشر الى مسألة في غاية الأهمية، وهي ان الناس البسطاء الذين لم تلوثهم السلطة ولا المال الحرام، هم المسكونون بوجع الذاكرة والحنين الى الزمن الجميل (سياسيا

وثقافيا واجتماعيا)، حيث " ايمان " الشغوفة بغناء مرحلة مضيئة من تاريخ الموسيقى والغناء العربي، و" عدنان " المتابع للأحداث السياسية والمشارك في المظاهرات التي ترفع صور " جمال عبد الناصر " بما يعنيه من لحظة عالية في التاريخ السياسي العربي المعاصر . في ثنائية تجمع ما بين الرومانسية والسياسة، هذا الثنائي الذي يعيش وسط أجواء مريعة، حيث " شعبان عبد الرحيم "وما يمثله من سيل جارف من الغناء الهابط الذي اجتاح ارواحنا، وهذا الواقع السياسي والاجتماعي الذي انحرفت قيمه بحدة نحو التطرف والقسوة والرغبة بالسيطرة، واستسهال قتل الاحلام، من خلال نموذج العم " ابو صبحي "، الضابط السابق، وصاحب المطاعم التي تقدم " الفروج " في مقاربة ما بين استسهال ذبح الدجاج، وذبح " ايمان "،

وكأن " محمد ملص " في " باب المقام " يرثي مدينة " حلب " العريقة وصاحبة التراث، والمدارس الغنائية، واعلام الغناء الأصيل، هذه المدينة التي لم تحسن الدفاع عن نفسها.. وكأنها تخلت عن ماضيها، واستجابت لموجات الغناء الهابط التي بقيت تضرب اطرافها حتى دخلت الى قلبها، وأن البنية الاجتماعية والثقافية بكل ما تحمله من ارث طويل، لم تصمد امام موجات التطرف والتعصب والعنف، ولم تستطع المدينة ان تحمي امرأة تنتمي الى

تاريخها واصبحت من الرخاوة بما يكفي لتكون مناخا مناسبا لجريمة قتل بتهمة الشغف بالغناء الجميل الذي هو العنوان الرئيس للمدينة .. وبنظرة اكثر شمولية وموضوعية فاننا جميعا " الناس والمكان " نقف في نقطة تجاذب وتباعد وضبابية الهوية والتوجه .. والفيلم غني بالدلالات التي تشير الى هذه المسألة من الأجواء القاتمة، وعزلة " بديعة "، والأبواب الثقيلة، وسطوة العسكرتاريا، والعبث بعقلية الشباب وخاصة الجامعي منهم، وهذه الدلالات التي تشي بالانكفاء والتراجع عن المواقع، وحتى بيت " ايمان وعدنان " الدافئ العامر بالحب كان هشا امام المأساة الواقفة خلف ابوابه.

فيلم " باب المقام " يتسلل للوجدان، ويثير الأسئلة المشحونة بالعواطف، والقلق، ويفضح المسكوت عنه، ويسألنا جميعا " نحن الى اين؟" .. وهو الفيلم الروائي الثالث للمخرج " محمد ملص " أحد الذين وضعوا السينما السورية بقوة واحترام على الخريطة السينمائية العربية والعالمية، حيث يعتبر فيلمه " احلام المدينة " أحد اهم عشرة افلام في تاريخ السينما العربية .


سلاف فواخرجي
حسيبة
بطرس

"حسيبة"..
رصد التحولات في حياة المرأة الدمشقية

"حسيبة " احدث افلام المخرج السوري "ريمون بطرس" الذي يعتبر واحدا من جيل سينمائي سوري، اسس وساهم في خلق تيار سينمائي جديد، اعتمد بشكل اساسي على " سينما المؤلف " حيث يمتزج الخاص بالعام، هذا الجيل الذي وضع السينما السورية بقوة على الخارطة العربية، بعد موجة من الافلام التجارية الهابطة من حيث المستوى الفني، والمضمون الفكري، سواء تلك التي كانت بانتاج سوري خاص، او انتاج مشترك مع سينمائيين مصريين في مرحلة من المراحل .

والمخرج "ريمون بطرس" يعني بالبيئة والمكان، والتفاصيل الصغيرة، بعد تجربة له في الافلام الوثائقية التي كانت تنبئ بميلاد مخرج موهوب، وصاحب رؤية، قدم فيلم " الطحالب " الذي اثار

جدلا في حينه، ويعتبر في نفس الوقت من الافلام المهمة في السينما السورية والعربية، وبعدها قدم فيلم " الترحال " .

ينتقل " ريمون بطرس " من "حماة " الى البيئة الدمشقية، مستندا على رواية " خيري الذهبي " التي تتناول مرحلة من تاريخ دمشق تمتد من (١٩٢٧-١٩٥٠)، في رصد لمجموعة من التحولات في المجتمع الدمشقي، مع التركيز على شخوصه النسائية .

"حسيبة " "سلاف فواخرجي " فتاة تعيش تجربة استثنائية برفقة والدها الثائر والمقاتل " صياح " (طلحت حمدي) وذلك من خلال مشاهد تفتح عليها الكاميرا تعتبر من المشاهد الجميلة والمتقنة في الفيلم، التي تتحرك في البيئة الجبلية التي احتضنت الثوار ابان مقاومة الاحتلال الفرنسي، وشهدت اخفاقات، كانت " حسيبه " شاهدة عليها، وعاشت ظروفها القاسية، وترتدي ملابس اقرب ماتكون لملابس الشباب .

ويعود " صياح " مع ابنته الى المدينة، الى دمشق وهو يحمل جرحا في داخله، لاخفاق الثورة، وتخلي رفاقه، هذا الانكسار الذي الذي عبّر عنه بالصمت، وعدم رغبته بالخوض في اي حديث، او الاجابة على اسئلة من حوله، هذه الاسئلة التي كانت استفزازية احيانا، ومشككة في نضاله ضد الفرنسيين، فكان يلوذ بالصمت، ويغرق في التدخين والعزلة عن الناس .

الاقامة في دمشق عند قريبهم " حمدان " غيرت كل نمط حياتهم، فالثائر " صياح " كان اصلا يعمل في صناعة الحرير، فتم تدبر مشغل له ليعود الى مهنته القديمة، فيما وبشكل مفاجئ تتزوج " حسيبة " من التاجر " حمدان "، ويقيم الجميع في بيت دمشقي، يحمل كل ملامح البيوت الشامية، طابقين، وسلالم، وازهار وورود وياسمين يلف فناء البيت، ويغطي شرفاته، ونافورة " بحرة " في الوسط. لكن هذا الاستقرار الظاهر لايدوم، فالاب " صياح " يقرر استكمال طريقه، ويذهب الى فلسطين ليقاتل هناك، دون ان يخبر احد، فهو لايستطيع ان يتآلف مع هذا الوضع، ليعود شهيدا، وليكون بداية متوالية الموت، وتتابع الجنازات في حياة " حسيبة " ويموت زوجها، لتخرج عن المألوف الاجتماعي في ذلك الوقت، وتفتح المحل التجاري وتديره وسط استغراب واستهجان اهل الحي وتجار السوق، وتعمل بجد وتنجح بالابقاء على الدكان الذي يعبتر احد رموز العائلة، ومن عناوين وجودها وسط الطبقة الاجتماعية التي تنتمي اليها، ولا تكتفي بما هو روتيني، بل تبرز قدرتها كأمرأة على تطوير اعمال زوجها، والحفاظ على مركز العائلة، وتتمادى في ذلك بالتخلي عن بعض القيم التي يفترض انها اكتسبتها كرفيقة للثوار، وتتلبسها افكار التجار، وقدرتها على التبؤ بمتغيرات الاحوال المرتبطة بالعرض والطلب على سوق السلع،

وتعمل بمفهوم الاحتكار عندما تستشعر ان متغيرات قادمة على المنطقة تجعل مؤشر الاسعار يتضاعف .

وفي نفس الوقت فانها تتابع مايستجد من تطور في الصناعات التي تتحول من يدوية الى شبه آلية، حيث تشتري مكائن الخياطة، وتوزعها على عائلات تعمل في بيوتها لحسابها، وبالتالي فهي تاخذ حصتها من سوق النسيج، وذلك من خلال استثمارها في هذا القطاع الذي دخلته بجرأة، رغم خبرتها القليلة في هذا المجال.

البيت الذي يغلب عليه العنصر النسائي، بوجود "حسيبة" وابنتها "زينب"، و "خالدية" (جيانا عيد)، صاحبة تاريخ هي الاخرى من الخيبات والانكسارات، في الحياة والحب، تحمي هشاشتها الداخلية بمظاهر وتصرفات خارجية، اعتقادا منها انها تعطي لنفسها صفة الاختلاف عن النساء الدمشقيات، بنزوعها نحو التمرد، والخروج عن المألوف، وهي الصديقة القريبة من " حسيبة "، رغم التقارب والتباعد بين الشخصيتين . و" مريم " التي مات زوجها برصاص الجنود الفرنسيين.

هذا الهدوء لايدوم طويلا بعد دخول " فياض " (عامر علي) الصحفي الذي تخرج من جامعات فرنسا، واصبح مطاردا من السلطات الفرنسية نظرا لجرأة مقالاته الوطنية التي تحرض

المواطنين ضد الاحتلال، وخوفا على حياته، يجد " ماهر الصليبي " ان بيت قريبه " حمدان " هو الاكثر امانا وبعدا عن انظار السلطات، ليخبئه به، ليضيف الفيلم " جنازة " جديدة قادمة للبيت، الذي يموت فيه الرجال، وذلك اعتقادا بخرافة ان النافورة في فناء البيت تحمل شؤما، بحيث لايعيش الصبيان في بيت العائلة .

دخول رجل الي البيت، يحرك مشاعر الانوثة عند الام وابنتها، ويظهر صراعاً خفياً بينهما منذ اللحظة الاولى، فالام " حسيبة " التي نسيت مراهقتها اثناء وجودها مع الثوار، وفي مرحلة نضوجها تزوجت من رجل عجوز لم يلبث طويلا حتى حلَّت عليه لعنة " النافورة " ومات، والجسد يفور بالرغبة والحرمان، فيما ابنتها، تعيش مرحلة تفتحها على الحياة، ووجدت امامها شاباً يقاربها في العمر، والتفكير، واستطاعت ان تجذبه اليها، لتضع امها في دوامة من الارتباك، وتغلق عليها نافذة كانت هي احوج ماتكون اليها، فلم تفلح الام في غواية الشاب الصحفي "فياض"، ولم تستطع ان تستمر في ممانعتها لزواج ابنتها منه الى امد طويل، لتذعن بالموافقة، ولم يبق لها سوى التسلل احيانا الى الغرفة، تحتضن ملابسه وتسمها، وتطلق العنان لخيالها، وتكتم آهات تصرخ بداخلها، حسرة على خذلان الحياة لها التي حرمتها من حقها بالارتواء العاطفي .

يتزوج "فياض" من "زينب"، ويتحول الى بائع في دكان العائلة، يتخلى عن الزي الذي كان يرتديه، وعن قلمه وكتاباته، واقعا تحت الاحساس باللاجدوى، ويستكين للظروف والاوامر التي تصدرها "حسيبة" ولا يحتج على توبيخها المستمر له لتعاطفه مع الفقراء، الامر الذي يؤدي الى افلاس الدكان مرتين، وفجأة يقرر المغادرة، ويترك ابنه الطفل "هشام" وزوجته، ويلتحق بالثوار في فلسطين تحت الانتداب، لتتسع دائرة النساء اللواتي قهرهن غياب الرجال، وتنظم الى طابور الواقفات بالانتظار، فيما تتولى "حسيبة" ادارة الدكان، وتوسيع نشاطها التجاري بالعمل في صناعة الجرابات بالجملة، كاسرة بذلك واحدا من تابوهات المرأة الدمشقية، وتقف مع الرجال، بيعا وشراء واتفاقيات وتوزيع مهام وملاحقة كل مستجدات السوق، محتكمة في عملها الى اقسى قوانين التجارة، وممارسة الاحتكار، وتتبع الاحداث التي حولها لتدير مؤشر الاسعار باتجاهها، في قسوة وكانها تعويضا او انتقاما لمعاناتها في حياتها، متناسية انها ابنة ثائر من اجل الناس والوطن، وانها عاشت مرحلة من حياتها بين هؤلاء الثوار.

يعود "فياض" حاملا جرحا جديدا، وانكسارا بسقوط فلسطين، لكنه لايعود لبيته وزوجته وابنه، انما يعود الي بيت اهله، دون ان يقدم الفيلم اي تبرير، ربما اعتمادا على قراءة المشاهد لشخصية

" فياض " التي فقدت البوصلة، نتيجة خيبات لاتتوقف .وتصاب " زينب " بحالة نفسية بائسه، تقبع في الصمت المطبق، فقط عيونها تدور مع " نول " النسيج الذي تعمل عليه بدون توقف وبشكل ميكانيكي، هذا الصمت الذي يقارب صمت جدها " صياح " بعد عودته من الجبل وقبل التحاقه بثوار فلسطين .فيما ابنها " هشام " يعمل عند احد التجار الذي يستغله هو الاخر في عمليات تهريب يقوم بها هذا التاجر، وتقبض عليه الشرطة، ويخرج بكفالة اهله، وتنفتح طاقة من الامل عندما يقرر احد الشيوخ ان يتبناه ليصبح احد المنشدين، ليحافظ على اسم العائلة وامتدادها، ومركزها الاجتماعي، لكنه يموت لاحقا، فيما تموت " خالديه " منزلقة عن السلم، وبين اصص الازهار التي طالما ناجتها عن حبيبها " عبده " . وتكتمل الدائرة بوقوع " حسيبة " في النافورة، لينتهي الفيلم على فراغ موحش، وبيت شاحب، وحياة تتلاشى، بعد ان كان يضج بالحركة، ويفيض بالعلاقات والمشاعر الانسانية المختلفة ..

فيلم "حسيبة" مليء بالتفاصيل عن البيت الدمشقي القديم ومكوناته وشخصياته، في متوالية من الاحداث، لاتفضي الى حدث رئيسي يتقدم بنا الى الامام، انها تفاصيل جميلة ومدهشة، حنونة وجارحة، ويقدمها المخرج بحب شديد، لكن هذا السرد افقدها الكثير من قيمتها، فالمعالجة كانت احيانا قاصرة عن البناء على هذة الحكايا الصغيرة.

ويبدو ان المخرج قد وقع تحت غواية السرد، وتسليط الضوء على تفاصيل يمكن اهمالها، ولم يؤسس لبعض الاحداث، او يعطي مساحة للشخصيات التي غطت عليها تفاصيل هامشية، الامر الذي اثر على ايقاع الفيلم، والاستطراد والاطالة، وتحميل الشخصيات رسائل شبه مباشرة، ونلمس ذلك الحنين الى زمن مضى، يخفي وراءه نظرة متحسرة على ما آل اليه واقع الحال الان، ويتساءل مشاهد الفيلم عن هذا الانعطاف الحاد في شخصية " حسيبة "، فاذا كان مبررا انسانيا هذا الصراع الخفي والمعلن احيانا بينها وبين ابنتها على " فياض "، فانه من غير المفهم ان هذه الشخصية التي تشكلت في الجبل مع الثوار، تتحول الى تاجرة جشعة الى هذا الحد . كما " لعنة " النافورة، والشؤم الذي تحمله، وفقا للاسطورة والموروث، عن الارواح الشريرة التي تتلبس بعض الاماكن، فان التوظيف هنا لم يكن مشبعا، يظهر في خلفيته موت رجال البيت، لكنها جاءت وكانها خارج السياق

يحاول الفيلم رصد مرحلة هامة من التحولات في الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، لكنها مرحلة طويلة زمنيا، من الصعب على فيلم ان يمسك بها، خاصة وانها مرحلة انعطافات، شهدت انتدابا، واحتلالا، ومقاومة، ويبرز المشهد الفلسطيني في الاحداث، من ضمن عوامل جذب الرجال للخارج بالتحاقهم بالمقاومة، الامر الذي يجعل الرجال في حالة ترحال

لاتتوقف، والنساء في وضع انتظار ووحدة وافتقاد، وفي ظل ظروف غير متوازنة تحاول المرأة الدمشقية ان تبحث عن مكان لها، وان تعيش حياتها، وتمارس انسانيتها بكل ماهو متوقع من مرافقة هذا التطور من اخطاء واخفاقات، وهي تسير خطواتها الاولى تتلمس طريقها للوصول الى حالة المشاركة الفعالة في الحياة والمجتمع .

والى جانب الفترة الزمنية الطويلة، جاء اهتمام المخرج بالتفاصيل الكثيرة، للشخصيات والمكان، بشكل يعكس رغبة المخرج بتقديم التحية للنساء الدمشقيات في هذه المرحلة، واحتفاؤه بالمكان الذي يبدو عليه الحنين الى زمن افتقدناه.

وواضح العمل على اداء الممثلين، "طلحت حمدي" الذي خذلته الظروف والرفاق، فكان هذا الهياج الداخلي الذي اخذ شكل الصمت والانزواء، و "سلاف فواخرجي" في دور يسجل لها، في مسيرة طويلة من الصعود والهبوط، وخيبات الامل، والانكسارات، وكتم الرغبة، والاستقواء على الانثى بداخلها، و "جيانا عيد " المسكونة بالماضي وذكريات الزواج المتكرر، وقصة الحب الفاشلة التي عاشتها، .وبقية الممثلين ادوا ادوارهم، حسب ماهو مرسوم لكل منهم .



فيلم خارج التغطية

"خارج التغطية"

عذابات الروح والجسد في سجن الحياة الكبير

عرفنا المخرج عبداللطيف عبدالحميد في عام ١٩٨٩ بمهرجان دمشق السينمائي عندما قدّم نفسه بقوه من خلال فيلمه الاميز "ليالي ابن اوى" ببساطته وعمقه وسلاسته، ليعود ثانية عام ١٩٩١ بفيلم "رسائل شفهيه" والذي يدور في بيئة مشابهه للفيلم الاول، حيث الريف السوري، بشخصياته، وعلاقاته الجتماعيه، في عفوية وتلقائيه ونكهة كوميديه تحمل الكثير من ملامح شخصية المخرج.ليكون بعد ذلك واحدا من اكثر المخرجين السوريين نشاطا واندفاعا، بتقديمه مجموعة من الافلام التي انتقل فيها من الريف "ببساطته" الى المدينه "بتعقيداتها" وتشابك الحياة فيها.فكان فيلم "صعود المطر" و"نسيم الروح" و"قمران وزيتونه" و"مايطلبه المستمعون".واختار "عبداللطيف" مساحة يتحرك بها،

كانت بمثابة توليفة ترضي النقاد والمثقفين من جهه.ويتواصل مع الجمهور العادي من جهة اخرى.ولذلك فهو الوحيد من ابناء جيله الذي حققت افلامه نجاحا جماهيريا، وايرادا غير مسبوق في تاريخ انتاج "المؤسسه العامه للسينما السوريه" التي قدمت افلاما تعتبر علامة بارزه في تاريخ السينما العربيه سواء على صعيد الشكل او المضمون.

في فيلمه الاخير"خارج التغطيه" يقدم لنا شخصيه ممزقه مابين واجباتها ومابين نوازعها الداخليه، وتبدو القصه مكررة ومطروقة كثيرا بمختلف الألوان الادبيه والفنيه(الزوج والزوجه والعشيقه).لكنها هنا بعمق أكتر.حيث زوج العشيقه القابع في السجن منذ عشر سنوات كسجين رأي، وهو هنا اشبه بالبطل الغائب في الدراما، نحس بتاثيره في الاحداث دون ان نشاهده الا في نهاية الفيلم.كما ان الفيلم يقترب من دواخل الشخصيات، ونفوسها المعذبه، ومن حالة التشظي التي تعيشها.

"عامر"(فايز قزق) استاذ اللغة العربيه، والعامل في محل الحلويات، والمدرس الخصوصي لشاب ياباني يتعلم العربيه، وكذلك يعمل سائقا للتكسي، ايقاع حياته لاهث وسريع، وموزع مابين اسرتين، التزم بتامين احتاجات المنزلين برضى ودون تذمر.

فهو ملتزم بزوجته "سلمى" (فدوى سليمان) وابنه. وكذلك بزوجة صديقه "ندى" (صبا مبارك) وابنتها، وذلك بسبب غياب زوجها في السجن "زهير" (نضال سيجري).

ويبدأ الفيلم بمشاهد تاخذ وقتا كبيرا بتحضير الطعام في المنزلين تمهيدا لزيارة "زهير" في السجن، بعد محاولات قام بها عامل الكشك الذي يرتبط بالاجهزه الامنيه ويبعث لهم التقارير ووجد فيه "عامر" منفذا لزيارة صديقه في السجن. هذا الوقت الطويل بالتحضير يلقي بظلاله على الفيلم وعلى الشخصيات، بكل ماتحمله من سخرية مريرة، وانكسارات في النفس، تعطي دلالة العجز عن الفعل، والمقاربة مابين ذلك السجين في الداخل، وكل المسجونين داخل القهر والعجز في الخارج.

"عامر" الشخصيه المحوريه، والهاتف النقال وسيلة الاتصال، وطلبات للبيتين لا تكاد تنتهي، وعلاقة تاخذ شكلا طبيعيا بين الجميع في البدايه، حيث "عامر" الصديق الوحيد الذي لم يتخل عن صديقه السجين، و"سلمى" متعاطفه مع "ندى" ولم تجد في تردد زوجها على منزلها وتأمين كافة احتياجاتها مايثير التذمر. حتى ان اسم ابنهم على اسم صديقهم السجين "زهير". ولكن الامور تاخذ شكلا جديدا، فهذا الاقتراب الشديد، والاتصال

اليومي، والتواجد اليومي في منزل "ندى"التي تكتم مشاعرها، وحاجاتها العاطفيه، ووحدتها، ولياليها الطويله بعيدة عن زوجها، ووسيلة تعبيرها الوحيده من خلال اغاني "عبدالحليم" (على نار الشوق)،فالجسد الفائر، والرغبه التي تطل برأسها، والحاجة الانسانية للتواصل، كلها تضغط عليها وهي ترى رجلا في بيتها، تصارع الرغبه وتقاومها، وفي الوقت الذي يصارع فيه"عامر " الحياة من اجل تامين حاجة البيتين، فانه يصارع الرغبه واشتهاء الجسد الذي يفيض بالشهوة، والنظرات التي تحرقه بصمت، في الوقت الذي يعاني فيه برودا في العلاقة مع زوجته "سلمى" ويتهرب من متطلباتها العاطفية التي تعلنها بوضوح، لكنه لايشعر بالانجذاب نحوها، ويبحث دائما عن الاعذار للهروب من حالة اقرب ماتكون للاغتصاب بالنسبة له.

وطبيعيا ان هذا الاقتراب الشديد، والعطش الذي يلفح الاجساد، ويضغط على الروح، من شانه ان يكون بيئة مناسبه للوقوع في المحظور، فالقدرة على المقاومة والمكابرة تضمحل، ويستجيب الاثنان لنداء الجسد، ويقعان في المحضور الذي كان "مؤجلا" .لكن اللذة يكون لها طعم المراره، فالشخصيات اكثر هشاشة من ان تستمع بالفعل الجنسي، بل انه في الفيلم يزيدها غربة عن ذاتها، وتشظيا اكثر، وشروخا تجعل عامر ممزقا مابين خيانته لصديقه

في السجن، ورغبته الجامحة بالاحتفاظ بعشيقته، وخوفه وندمه تجاه زوجته "سلمى" التي تقرر لاحقا الطلاق والخروج من حياته وبالتالي تدمير البيت الذي كان اصلا آيلا للسقوط.

ويكشف "عامر" عن وجهٍ جديدٍ له، فهو امام تمسكه برغبة امتلاكه لعشيقته، وامام قرب خروج زوجها من السجن، فهو لايتورع عن عمل اي شئ للاحتفاظ بها لنفسه.ويستنجد بصديقه المرتبط بالاجهزة الامنيه من اجل اختلاق اي شئ ليبقى صديقه "زهير "في السجن.ولو بتلفيق تهمة امنيه كاذبة ضده، وفعلا يقابل مسوؤل كبير، يخبره بان لديه معلومات عن خطورة صديقه "زهير" على امن البلد، وعندما يطلب منه المسوؤل ان يدخل المكتب ويسجل اقواله ضد صديقه، لايجد مايكتبه، ليخرج "زهير" من السجن، بعد ان استطاعت "سلمى" بالوصول الى احد المسوؤلين والتوسط لديه من خلال صداقتها بزوجته من اجل اخراج "زهير " من السجن، على امل ان تحتفظ بزوجها، وان تلملم اوصاله الممزقة هنا وهناك، وربما كان في الفيلم مايشير الى ان "سلمى"قد دفعت الثمن من جسدها للمسوؤل حتى وافق على اخراج "زهير" وبذلك تكتمل دائرة الخسارات لجميع الشخصيات،استجابة لدائرة من القهر وظغوط الحياه التي احكمت الحبل حول اعناق الشخصيات جميعا، ليخرجوا خاسرين من معركة الحياة التي لم تسمح الظروف لهم

بامتلاك ادواتها."عامر " يخسر صديقه وعشيقته وزوجته وبيته، و"زهير" يخسر صديقه وثقته بزوجته، و"سلمى"تخسر زوجها وصديقتها، لتفضي الشخصيات الى مصائر مجهولة، ومزيدا من الضياع والتشظي والالم النفسي، والخسارات الانسانية، نحو مستقبل اكثر خوفا، واقل قدرة على المواجهه، وحياة مأزومة، حيث تصبح هذه الحياه بمثابة سجن كبير ومتاهة لانهائية.ولعل مشهد"عامر" مع ابنه خلف قضبان البيت الذي يطل على "دمشق" يعطي دلالة مصائر هذه الشخصيات التي سلبت ارادتها، ولم تعش ظروفها بالشروط الانسانية السليمة.فتضيع البوصلة، وتتوه الهوية.

ربما يثور تساؤل عن العلاقه الجنسية بين"عامر" و"ندى" وهل الفيلم يريد ان يحاكم الشخصيات اخلاقيا ويدينها؟ قطعا لا..فالجميع محكوم بظروف تجعل قدرته على الاختيار محدودة، والفيلم يبرز جوانب ايجابيه كثيرة للبطل على مدار الفيلم، لكنه ينعطف به نحو مفهوم "الخيانة" عندما يقرر ابقاء صديقه في السجن.والفيلم مليء بالمشاهد التي يبدو فيها "عامر" يتحرك مثل المكوك، ويعمل في اكثر من مجال، ويرهق نفسه لتامين حاجات المنزلين، ويوصل ابنة "ندى" للمدرسة، ويحملها على كتفيه على درج العمارة، وهو لايتردد بتقديم المساعدة لاي كان، حيث يقوم بايصال المرأة التي طلقها زوجها للتو الى "حلب"، ويساعد في

حمل رجل معاق جسديا، ولاينزعج عندما يرفض احد الركاب دفع قيمة اجرة التكسي.فالعلاقه كان يمكن ان تستمر حتى بعد خروج "زهير" من السجن.لكن الفيلم يعري تلك النزعة عند"عامر" لحظة ان يقرر الوشاية بصديقه، والعمل على ابقائه بعيدا عن علاقته مع "ندى"التي تبدي الندم على مافعلته من خلال الرقصة على جانب الطريق وسط اعمدة الظغط العالي الكهربائية، في ايقاع عنيف، يثير غبار الصحراء، ويكاد يدمي قدميها، وهو يتابع حركتها من السياره يحمل وجهه اقصى حالات الالم، هذا الاحساس المريع الذي يظهر على وجهها لحظة الالتقاء الجنسي بينهما، رغم حرارة الاشتهاء، والرغبه التي حاولت مداراتها عبر السنين، فكانت النشوة واللذة غائبة تماما عن الفعل.بينما تزداد حركة "عامر" ويعلو ايقاعها وصخبها، يحاول الهروب من ذاته، يصب الماء متاهة جديده.

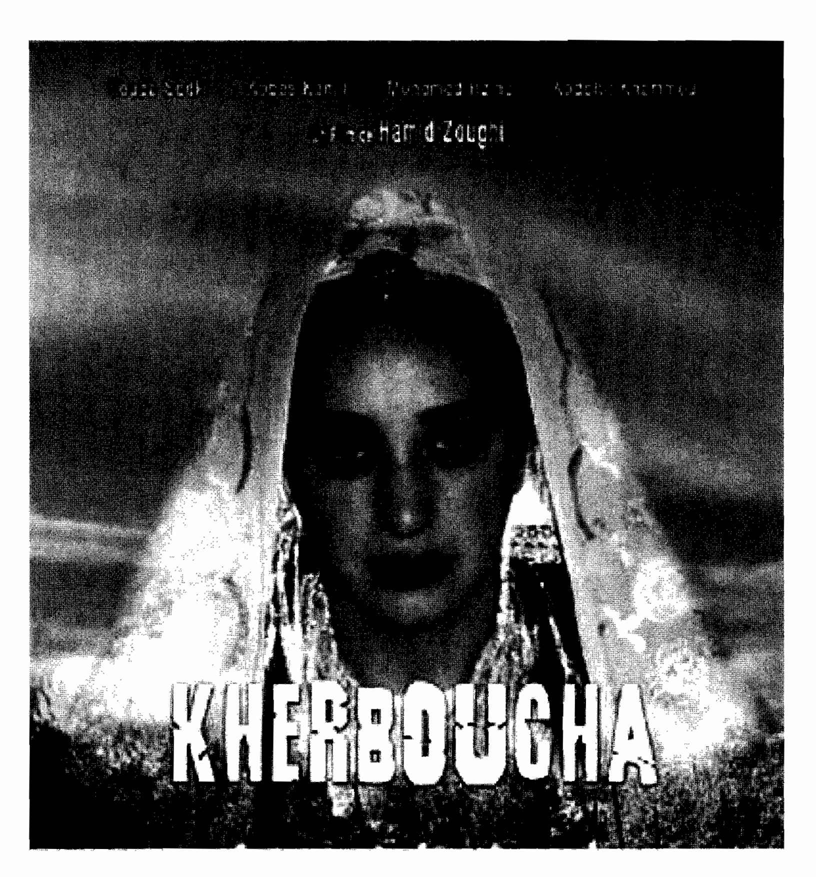
يعاني الفيلم من ضعف بالسيناريو، والاجتهاد المرهق بتقديم مشاهد لتعزيز الفكرة الاساسية للفيلم، وسحب المشاهد نحو الدلالات التي يريدها المخرج، لان "حدوتة" الفيلم اذا تم التعامل معها على السطح تبقى ساذجة لاتستحق العناء.لكنه يريدنا ان نرى انفسنا على الشاشة، بهذا السجن الكبير، والامل البعيد، والرغبات الجسدية بمحاذاة المعاناة النفسية، ليس الهدف الادانة

او الغفران، لان الجميع يحترق او في طريقه للاحتراق تحت وطأة القهر وعدم انصاف الحياة لنا، هذا الخراب المفروض الذي يخلق شخصيات متوترة وقلقة وغير سوية، كلما بحثت عن خلاصها وجدت نفسها ثانية في دوامة اكبر من قدرتها على العودة الى ذاتها وممارسة حياتها الانسانيه بحرية وبعيدا عن ضغوط الحياة بمختلف اشكالها.

في التمثيل كان اداء "فايز قزق" انفعاليا بحركته وتعبيراته واحيانا مسرحيا، وربما ذلك يتناسب مع طبيعة الشخصية التي كان تواصلها في معظمه مع بقية الشخصيات من خلال "الموبايل" وتبرز "صبا مبارك" كممثلة تمتلك ادواتها التعبيرية، امسكت بالشخصية وتعاملت معها بوعي لمكوناتها واحاسيسها ورغبتها وندمها، في توازن مابين دواخل الشخصية ومظهرها الخارجي. اما "فدوى سليمان" فقد ادت الشخصية بتقلباتها سواء في علاقتها مع زوجها او مع صديقتها، ومعركتها للاحتفاظ بزوجها. اما "نضال سيجري" الذي ظهر بمشاهد محدودة، فكان غائبا لكنه حاضرا بقوة.

فيلم "خارج التغطيه" من تاليف واخراج "عبداللطيف عبد الحميد" وبطولة "فايز قزق" و "صبا مبارك" و "فدوى سليمان" و "نضال سيجري" والياباني "هيروكي اوكازاكي".

المغرب



فيلم خربوشة

فيلم "خربوشة"..
امرأة وحيدة..في وجه السلطة

من خلال متابعة السينما المغربية المعاصرة، نجد ان الموروث باشكاله المختلفه مايزال موضوعا اثيرا لدى السينمائيين، يعودون اليه بشكله الواقعي او الاسطوري، او ماتمتزج بينهما نتيجة القص الشفوي، ويعيدون انتاج مرحلة من تاريخ المغرب، وشخوصا ووقائع، يسلطون عليها الضوء، لغايات متباينة، تتراوح مابين حقن ذاكرة الاجيال الجديدة بتاريخ بلدهم، وتوثيقها سينمائيا، اوماتحمله من دلالات واسقاطات، قد تجد لها معادلا فيما هو معاصر، كما ان هذا الموروث والمتناقل شفاهة يحمل مادة فيها غواية كبيرة للسينمائيين بخلق معادل صوري لما هو مروي ومتداول بين الناس.

يستحضر الفلم شخصية "حادة الزيدي" التي عاشت في اواخر القرن التاسع عشر، واشتهرت كشاعرة، وزجالة ومغنية،

واهميتها تكمن في المرحلة التي عاشتها، والظروف التي احاطت بها، ومواجهاتها مع القائد"عيسى بن عمر"احد اكثر الشخصيات قوة وجبروتا وظلما في ذلك الوقت، وهما شخصيتان مثل المرايا لبعضهما البعض، نرى ظلال كل شخصية من خلال الاخرى، وفي نفس الوقت استحضار مرحلة زمنية برجالاتها وظروفها وطقوسها.

يصيب مرض نادر حيوانات قبيلة القائد، وامام جفاف مصادر رزقه وقوته يغير على قبيلة اخرى، مستمدا قوته من قربه من"المخزن" الدوله، وحاجته وشكيمة رجاله، ويكون الضحية هو قبيلة"خربوشة" التي يتم التنكيل بعائلتها، واخذها اسيرة لدي قبيلة القائد، الذي يسمع عنها، ويتسابق هو وابنه على خطب ودها، واستمالتها، لكن"حادة الزيدي" فتاة صاحبة قضية، وعاشقة اعطت وعدا لحبيبها احد فرسان قبيلتها، لذلك فانها في كل مرة تعمل على تجريح شخصية القائد وقبيلته، والحط من قدره باشعارها، وغنائها، ليكون نصيبها الحبس، والجوع، الى ان تتمكن من الهرب الى زعيم قبيلة اخرى، التي يضطر تحت تهديد وترغيب "القائد" الى السماح لها بمغادرة قبيلته، والاتجاه الى مراكش، لكن تقع خيانة على الطريق، وتقع اسيرة لدي جنود قبيلة"القائد".

يعود القائد"عيسى بن عمر" مرة اخرى لملاطفتها، واستمالتها، وان تكون له زوجة، ويبقى يضغط عليها، ويرسلها الى النساء

لتجهيزها، فيما هو يدعو رجالات القبيلة، والقبائل الاخرى لحضور حفل زفافه، حيث يولم وليمة كبرى، ويوصي لها بان تخرج الى المدعوين وان تقوم بالغناء، وهنا يحاول الفيلم ان يعيد النظر في مفهوم المغنية"الشيخة"، ويعيد الاعتبار لها، وتصحيح مفهوم مغلوط درج المغاربة على الاعتقاد به، فتتساءل"خربوشه" هل يريدني ان اغني على اعتبار اني زوجته ام على اعتبار اني"الشيخة"؟ وهو سؤال ياتي في سياق اعادة الاعتبار للغناء النسائي، وتصحيح مفهوم متداول.

في هذه الاثناء تكون قبيلة"خربوشة"قد استعادت انفاسها، وجهزت الشباب والعتاد للانتقام من "القائد" ووصل فرسان القبيلة الى مرحلة من النضج بحيث يكونون واثقين من الانتصار. وفي الوقت الذي تقف فيه العروس"خربوشة" للغناء امام الزوج الذي ينتظر، وامام المدعوين، فانها ترتجل شعرا فيه قدح وذم له ولسلوكه وقبيلته، وموقعه، فيستشيط غضبا ويامر بان يتم بناء جدار لها، ودفنها وهي حية.

ويترك المخرج نهاية مفتوحة للفيلم قابلة للتاويل، لكن بعد ان تكون "خربوشة" قد قامت بفعل تحريضي، وتوعوي، وتحريك الساكن، والتجرؤ على موقع سلطوي كان قبلها محرما على اي

احد مجرد التفكير بالاقتراب منه. فبعد ارتجالها للشعر في حضرة المدعوين، فان جزءا منهم يقوم بترديد ازجالها، في دلالة على ان الانتقام والتغيير ليس مجرد مسالة شخصية تخص"خربوشة" وقبيلتها، انما مسالة تفتح على ابعاد اوسع واشمل، كما انها كانت احد عناصر نهوض قبيلتها، وباعثة للامل في نفوسهم، واستثارة هممهم لاسترداد حقهم بالانتقام من السلطة الظالمة.

والفيلم ليس عن سيرة ذاتية لزجالة ومغنية، انما هو استحضار مرحلة من تاريخ المغرب، لعل اهم مافيها، هو ذلك الوعي عند المراة المتمثل بشخصية"خربوشة" الفتاة العادية التي حملت الوعي والجرأة وارادة التغيير، والثبات، والمواجهة، وانتزاع مكانة متقدمة للمراة، تكون فيها حاضرة بالفعل الاجتماعي والسياسي والمشهد العام.

واعتمد المخرج على الحوارات الطويلة، ذلك ان الحكاية ذاتها تعتمد الرواية والقص، والتاريخ الشفوي، وبالتالي فان هناك انسجام مع توالي الاحداث وبناء الشخصيات وتقدمها دراميا الى الامام.وذلك وسط بيئة تحمل ملامح المرحلة وشخصياتها وظروف معيشتها، وادواتها، وازيائها واكسسواراتها، نقلتها كاميرا ذكية اعطت احساسا بالمكان كواحد من عناصر الفيلم الاساسية.

طبعا الى جانب الموسيقى التي كانت حاضرة بالفيلم، خاصة وان جزءاً من شخصية"خربوشة" يعتمد الموسيقى والغناء، هذه الموسيقى التي تكررت في تيمات تبدو متجانسة، لكن لها دلالاتها في بناء الفيلم.

وفي الاداء فان الممثل"عباس كميل" بدور القائد الذي جسد شخصية تعتمد الغاء واقصاء كل ماحولها، وبمقدار ابداعه كممثل في تجسيد شخصية القائد، فانه كان كذلك وهو في لحظات اعتذار وانكسار وتودد امام "خربوشة"، وكذلك الممثلة"هدى صدقي" بدور"خربوشة" التي اجتهدت باداء شخصية تعيش خارج زمنها، وتدق على ابواب التغيير بقوة.


Abdelhadi Touhrache
Bouchra Hraich
الجامع
La Mosquée
Un film de Daoud Aoulad-Syad

فيلم "الجامع" .. تحالف السلطة والانتهازيين باسم الدين عندما يتحول الافتاء والتأويل الى ديكور

السينما المبدعة تلتقط الحكايا البسيطة، وتعيد انتاجها واعادتها للحياة بعمق، لتطرح اسئلة تثير العقل وتؤثر في الوجدان

الفيلم المغربي "الجامع" للمخرج "داوود اولاد السيد" له خلفية واقعية، ذلك ان المخرج استخدم جماليات قرية "ورزازات" لتصوير فيلمه السابق " بانتظار بازولتي" . وقد كان الديكور يتضمن قطعة خشبية ضخمة على شكل مسجد دون مراعاة لشروط بناء المسجد او الاهتمام بزاوية اتجاه القبلة، وعندما تم هدم الديكورات كاملة بقيت القطعة الخشبية (الديكور) ونظراً لبساطة اهل القرية وسذاجتهم اعتبروها مسجداً وجاء شخص ونصب نفسه اماماً للمسجد ليقع صاحب الارض الذي قام بتأجيرها للمخرج في مأزق لم يستطع معه ان يستعيد أرضه التي هي مصدر رزقه .

في فيلم "الجامع" يعود المخرج نفسه " داوود اولاد السيد" ويبحث عن " موحا" " عبد الهادي توهراش" الذي يجده غاضباً لان ديكورات فيلمه اوقعته في مشكلة لم يستطع احد ان يحلها .

" وجاء" رجل بسيط من اهالي القرية وفقرائها يعتمد على ما تنتجه ارضه و ما تعود عليه من مشاركات بادوار كومبارس في افلام يتم تصويرها في القرية وهو رجل متدين ولديه اسرة ويحاول بالمنطق ان يستعيد ارضه حتى يتمكن من زراعتها واستثمارها . لكن وجود المسجد (الديكور) عليها يعيقه عن ذلك ويجد نفسه امام قناعات اهل القرية وشيوخ الدين الذين كلما حدثتهم عن ازمته تحدثوا له عن الثواب والخير الذي سيعود عليه لانه فتح بيتاً من بيوت الله، وان هذه ارض من الله عزوجل خصّه بها دون غيره وبذلك يكون بمواجهة انتهازية "الامام" وسذاجة وجهل اهل القرية ولم يقتصر الامر على ذلك بل تعداه الى " امام" مسجد القرية المجاورة والى بيروقراطية اجهزة الدولة التي تتحالف جميعها ضد المنطق .

فيلم "الجامع" عن الافتاء، والاجتهاد، وتلك المفاهيم الجامدة العالقة باذهان الناس، والتي يكرسها من نصبوا انفسهم في مواقع توجيه الناس، وشرح الامور الملتبسة، وميزة الفيلم هنا انه لا يركب موجة الاساءة الى رموز دينية، او الاقتراب من الدين بمفهوم

غربي، للدخول من مناطق الضعف لتشويه صورته، اما استجابة لشروط التمويل الاجنبي، او لموقف خاص باصحاب الفيلم، الفيلم هنا يطرح قضية لها جذر في الواقع، عن شخص هو اصلا متدين، وبسيط، ووجد نفسه ضحية انتهازية اشخاص، يريدون ان يسلبوه حقه باسم الدين، والدين منهم براء، لان"الامامة"بالناس ليست شهادة تزكي صاحبها، خاصة اذا عرفنا بان الامام نفسه يستغل وجود السياح الذين يزورون المسجد، وما ان يصلوا حتى يدخل لتبديل ملابس"الامامة" بملابس تاريخية لجندي روماني، هي من دور"كومبارس" كان قد قام به في احد الافلام، يقوم "باستثماره" مع السياح الاجانب واخذ الصور معهم.

لعل ابلغ رد هو ذاك المرتسم على ملامح"موحا" وهو يسمع متواليات الكلام من الشيوخ الذين يتحدثون باسهاب عن فضل المساجد، وهذه البركة التي حلت عليه، والفضل الكبير الذي سيعود عليه، تعبيرات تدل على حالة من الاستغراب والدهشة، من كلام هؤلاء الجهلة، الذين يسترسلون بالكلام، ويستشهدون ويعززون رأيهم، باشياء لاتمت بصلة للامر المطروح عليهم. فالمسجد اصلا هو قطعة ديكور خشبية، لم تكن متوفره في وضعها النية، ولا القصدية، انما استكمال لمشهد قرية يتم التصوير فيها، دون ان يكون بالبال اقامة مسجد، ولذلك هي اصلا لاتحمل مواصفات

المسجد في تاسيس الاركان، ولا توجيهه للقبلة، ولا النية اصلا، وهو مجرد قطعة ديكور ستتم ازالتها مع بقية قطع الديكور الاخرى من بيوت ودكاكين واسوار وغيرها.

ثم ان المسألة لاتتوقف على راي أئمة المساجد فقط، لكنها في احد جوانبها تتعداها الى الموقف الرسمي، في حالة نادرة من التجانس والتفاهم بين ماهو شعبي ورسمي، الى جانب تلك البيروقراطية التي تحتاج الى اوراق اذن بالهدم من المركز السينمائي بالرباط، وبالتالي فان الدائرة تضيق حول عنق المواطن البسيط العادي، ويصبح النموذج الانتهازي بارائه ومواقفه هو المرجعية، حيث ان "الامام" الذي استولى على "المسجد الديكور" يقوم لاحقا بالترويج السياسي لشخصية انتهازية، تريد ان تترشح للانتخابات، حيث يقوم بتقديمه الى اهالي القرية، ويتولى حملته الانتخابية، في تحالف بين المتاجرة باسم الدين واستغلال ثقة الناس بالامام، وبساطتهم وجهلهم، وبين الانتهازية السياسية التي تعرف كيف تعقد التحالفات في سبيل مصالحها، لتتسع دائرة الفساد على نطاق اوسع.

"موحا" لديه الكثير من المشاكل، ليس فقط قضية ارضه، انما ظروف العيش الصعبة، وحالة التوتر التي يعيشها، واسرته التي تعاني من الفقر، وابنه الذي يحتاج الى "ختان" وهذا يتطلب

ان يكون لديه مايقيم به المراسم، لكن زوجته" سعدية" "بشرى اهريش" تقوم بحل المشكلة، لانها ادركت ان زوجها المشغول بمتابعة قضية الارض، وهمومه الكثيره، تجعله غير قادر على تحمل مشاكل البيت.

وفي الوقت الذي يترك فيه المخرج "داوود اولاد السيد" المشكلة التي تسبب بها دون تدخل منه لصالح "موحا" ويجعله يواجه ويتابع مشكلته بنفسه ويتابعه فقط من بعيد، فان شخصية الامام" سلام" الذي يعيش في بيت معزول عن القريه، هذه الشخصية الاكثر انفتاحا وتعاطفا مع "موحا"، حيث يجاهر "سلام" برايه بان ماذهب اليه "الامام" وماوافقه عليه الناس، ليس من الدين في شيء، وعندما لايستطيع التقدم بجرافته لهدم الديكور بسبب الجنازة الخارجة من "المسجد"، فانه يقول رأيه بصراحة امام "الامام والمقدم" " الشعبي والرسمي"، ويصيح بهم بان مابني على باطل فهو باطل، لان الديكور اصلا من اجل فيلم سينمائي، وللتصوير ليس اكثر. لكن كل ذلك لايصمد امام التحالف باسم الدين، وتكون النتيجة اخذ "موحا" للتحقيق، او الاقصاء خارج القرية، تاركا عائلته في مهب الريح، بعد ان تجرأ واعلن امام محطة تلفزيونية عن حقه باعادة ارضه.

والفيلم من جانب اخر يشير الى حالة استسهال الناس للعمل بادوار كومبارس، وتاجير اراضيهم لحساب تصوير الافلام على

حساب زراعتها والاستثمار فيها، هذا التكاسل الذي ظهر بمشاهد كثيرة من خلال تودد الناس للمخرج اثناء جولته بسيارته في القرية.

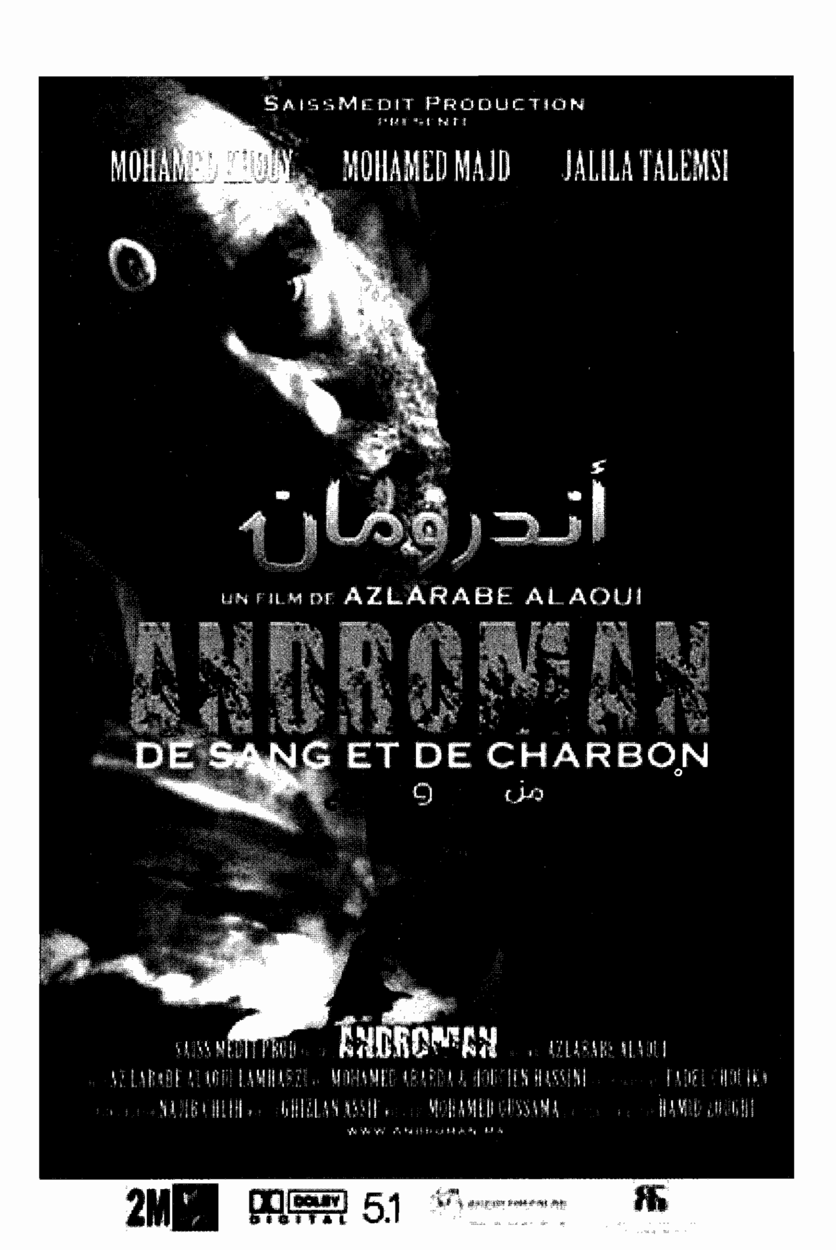
الفيلم يتضمن متعة بصرية من خلال اللقطات للمكان والانسان، فهي تستعرض طبيعة القريه، وتقترب من تفاصيل حياة الناس، بشكل واقعي الى حد كبير، فالمكان يحوي حكاية طريفة، بسيطة وعميقة، وبتناغم بين الناس والبيئة التي يعيشون بها، بطقوسهم وعاداتهم، ومناسباتهم، وسلوكهم اليومي، وازيائهم والاكسسوارات المستخدمة،

وبالطبع فان الاداء المدهش لكل الشخصيات كان حاضرا بقوة "عبدالهادي توهراش" بدور" موحا" بلباسه، وحركته، وانفعالاته، وهو دور يبقى عالقا بالذهن، لعفويته وقدرته على تجسيد الشخصية، مثله في ذلك الممثل"مصطفى تحتاج" بدور الامام الانتهازي، وبخفة ظله، وتجسيده لشخصية تحوي تناقضاتها الداخلية، وكذلك الفنانة"بشرى" بدور الزوجة"سعدية" التي تماهت مع البيئة بشكل تام، في دور الزوجة والام، وبلباسها واسلوبية حديثها وحكاياتها وردات الفعل عندها.وقد قام المخرج بدوره الحقيقي، دون مبالغة او افتعال، او اعطاء نفسه تميزا خارج اطار الشخصية.

فيلم "اندرومان ..من دم وفحم"..
الصراع ما بين الاقصاء... والنزوع نحو الحرية

تفتح الكاميرا على فأس يضرب بجذع شجرة بقوة، وهو على الجانب الاخر يضرب في اعماق النفس، بقسوة، في علاقات متشعبة، محكومة بالتسلط والقسوة، لشخصيات هي اساسا ضحايا واقع وظروف، ومفاهيم وتقاليد، حيث دائما هناك خائف يخاف من خائف اخر، في منظومة محكومة لمفاهيم منغلقة، واطر من الصعب النفاذ منها، او التمرد عليها.

هكذا يفتح فيلم" اندرومان ..من دم وفحم" في منطقة معزولة من المغرب، لكنها ماتزال تشكل جزءا من الحياة، بشخوصها ومفاهيمها، حيث تعيش العزلة في منطقة ما من جبال الاطلس، يعتاش اهلها على الفحم الذي يشكل مصدر رزق لكثير من ابنائها، في الغابة المجاورة المحروسة من حارس الغابة ورفيقة، في مطارات


SaissMedit Production
MOHAMED MAJD
JALILA TALEMSI
أندرومان
UN FILM DE AZLARABE ALAOUI
ANDROMAN
DE SANG ET DE CHARBON
من و
ANDROMAN
2M
DOLBY DIGITAL 5.1

لاتنتهي، وكر وفر بين الباحثين عن الرزق، وبين الحارس الذي مضى به العمر دون ان يعرف من هو، ودون ان يجيب على اسئلة حياتيه باغتته فجاة في لحظة متاخرة من العمر.

هذه البيئة القاسية، خلقت مفاهيم وقيم منسجمة مع قسوتها، فهذه الاعمال الشاقة تحتاج الى الرجل للقيام بها، ولذلك افرزت قانونا اجتماعيا يحصر الملكية والارث بالابناء الذكور، ليتحملوا المسؤولية، وتستمر المهنة في العائلة.لكن تشاء الظروف ان يحرم "اوشن" من الذكور، وعندما تسقط شجرة عملاقة على صدر والده، فان اخر وصايا الوالد تكون بان يحول ابنته الكبرى الى ذكر، من خلال لباسها، حتى يحفظ استمرارية السلالة في العائلة، وكونه لايستطيع مخالفة راي الاب الذي يهيمن على تفكيره ويسيطر عليه فانه، يستجيب، وبذلك تتحول ابنته البكر الى ذكر، لتعيش عذابات ٢٥ عاما من العزلة عن الذات والمجتمع والبيئة، واقصاء عن انوثتها، وحقها الطبيعي بالحياة، وتغريب مشاعرها عنها، ومعاقبتها بشدة في حالة اطلالة مشاعرها وانوثتها ولو على استحياء.

كان يمكن للامور ان تسير بسنوات اخرى الى الامام، وان تبقى "اندرومان" حبيسة قسرية لذكورة مفروضة عليها، لكن

ظهور الراعي"امحند" قلب الامور، عندما لاحظ بطريق الصدفة، انثوية"اندرومان" لتعترف له بحقيقية واقعها، خاصة وانها تحمل مشاعر مكبوتة تجاهه لم يكن باستطاعتها ان تعلن عنها له قبل اعترافها له بانها فتاة، وهكذا فان"امحند" يعمل على توعيتها، وتحريضها، وان تعلن تمردها على هذا الواقع الذي يتنافى مع اقل قواعد الانسانية ومع ابسط حقوقها في الحياة، وهو يرى فيها قضيته، لدرجة انه يهرب من التجنيد العسكري لان لديه مهمة اولى من مهمته العسكريه، لانه لايمكن حماية الوطن من لخارج، وهو يعاني من هذا القهر والاقصاء على ابنائه في الداخل، اذعانا لمفاهيم وقيم لم يعد هذا زمانها.

لكن هروب"امحند" وعودته تعجل بالنهايات، فقد لاحظ احد شباب القريه اقترابه من"اندرومان"، وبما ان المعروف في القرية انها "شاب" لذلك فانه يشيع الخبر في القرية على اعتبار ان هناك علاقة مثلية بينهما، وتتصاعد الأمور الى ان تصل "اندرومان" لقناعة بالهروب مع"امحند"، لكن الاب"اوشن" يعاجله بضربة من القاس التي طالما قطع بها الاشجار، لكن"اندرومان" تغادر المكان على ظهر الفرس.

يغيب"امحند" و"اندرومان" لا احد يعرف اين مكانها، وتبقى الحياة تسير على نفس الوتيرة، لا جديد سوى وصول رجال

الحكومة الذين يعملون تعدادا للسكان، ورفض شيخ القبيلة والرجال المتنفذون، رأي رجل الدين الذي يدعوهم الى انصاف المرأة واعطائها حقها بالميراث، وملاحقة حارس الغابة لكل من يدخل الغابة، الى جانب بحثه عن الذي سرق مخزون الحكومة من اكياس الفحم المصادرة، والتي استطاع"اوشن"ان يعرف الطريق اليها صدفة.

ويعود"اوشن"الى الغابة، ومعه ابنته الصغرى"رقية" المريضة، والتي تفتقد اختها، ولم يعد لديها ما تتلهى به سوى لعبة اعطاها لها"امحند" عبارة عن قطعة خشبية، مرسوم على الوجه الاول قفص، والوجه الثاني عصفور، لعبة تحمل دلالات لها علاقة بفكرة الفيلم الاساسية، وايضا بشخصية"محند" الذي ادرك بوعيه مفهوم السجن والحرية.

لكن جسد"رقية"الصغير والمريض، لايتحمل المرض، وقسوة والدها، والمطر الشديد، والبرد، لتموت على جذع الشجرة المعلقة عليه لتراقب حارس الغابة وتنبه والدها قبل وصوله.

عند لحظة الدفن للطفلة"رقية" تحين ساعة الحقيقة، عندماتصل"اندرومان" وتنزع عن جسدها مايؤكد انوثتها وسط صدمة الجميع، والاعتراف بهذا الواقع، ومراجعة الذات بعد

سنين طويلة من القهر والقمع والالغاء، لتعود مسالة التحكيم من جديد، وهكذا يتم الاتفاق على وضع راية في نهاية السباق، في رهان بين"اندروما" ومنافس اخر، وان الذي يصل الراية اولا، هو الذي يقرر وضع وحق المراة في القبيلة.

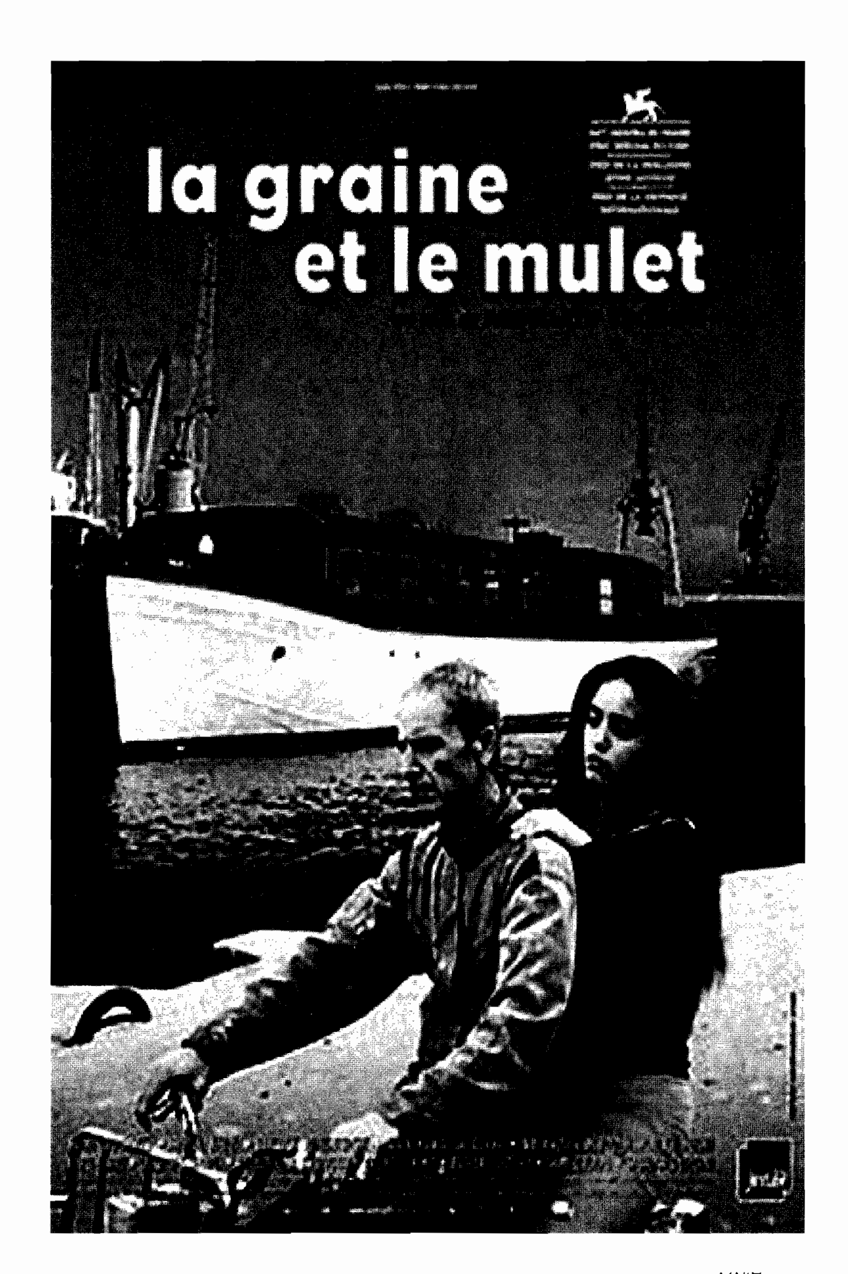
وتستطيع"اندرومان"الوصول اولا، وذلك وسط فرحة عارمة لنساء القبيلة، اللواتي خرجن لاول مرة يحتفلن بها، على اعتبارها هي التي اعادت للمراة في القبيلة اعتبارها، وان سنوات العذاب والاقصاء تم تتويجها بالاعتراف بحق المرأة في الكرامة، والاحترام، والميراث.

فيلم"اندرومان" فيلم متكامل، تبدو قصته عادية وبسيطة لكنها عميقة وملحمية، وبمقدار ماتمثله"اندرومان"، من نموذج للمرأة التي تحملت اقصى درجات القهر، واستطاعت ان تغير الواقع، فان شخصية" امحند" تمثل النموذج الثوري الذي يعمل على تغيير الواقع، بالبناء على الوعي والتحريض، ولو انه دفع حياته ثمنا لموقفه لان الموت عنده يمثل معادلا للحرية.

ان السرد السينمائي افقيا وعموديا، لحكاية قد تبدو مشحونة بالميلودراما، جعل من الفيلم تحفة سينمائية، متكاملة العناصر، سواء بالبيئة التي كانت بطلا رئيسيا، او الاداء العالي للممثلين

جميعا بما فيهم الطفلة رقية، هذا الاداء الذي اعطى للشخصيات سماتها وصفاتها، وانفعالاتها، واحلامها، واحساسها بمرارة الواقع وقهره، فهذه المشاهد التي يسترجع فيها"اوشن" وجه ابيه، او صراخه واستغفاره بعد موت ابنته، اوتلك المشاهد المتعلقة بانوثة"اندرومان" عندما كانت تتلمس نفسها، واحاسيسها التي تم تنفيذها سينمائيا بشكل راق، بعيدا عن الابتذال، باستخدام ادوات بسيطة، كما هو الحال في نظرها للمرآة، او تلمسها لثوبها المخبوء في الصندوق، او لحظات الغيرة المكتومة على "امحند". هذا الى جانب الموسيقى خاصة تلك التي تنتمي لنفس البيئة، لكنها تفتح على فضاءات تضيف للفيلم دلالات جمالية ومعرفية، لتحيلنا مجمل العناصر الى فيلم سينمائي متفوق بصريا بامتياز، ويحمل حكايته في رؤية واضحة وناضجة، في صراع بين موروث له مقوماته وجذوره الراسخة، ومدافعين عنه، وبين ارادة التغيير، والرفض، وفتح باب النور نحو مستقبل اكثر انسانية وكرامة.

تونـس


la graine
et le mulet

"كسكسي بالسمك"...
خصوصية الهوية واندماج المهاجرين العرب في المجتمع الفرنسي

العلاقه مابين المهاجرين العرب، وبشكل خاص من دول المغرب العربي (تونس، الجزائر، المغرب)وعلاقتهم "بموطنهم" الجديد"فرنسا" كانت دائما موضوعا اثيرا للسينما، خاصة تلك الافلام الممولة بالانتاج المشترك، وقليلة هي الافلام التي استطاعت ان تقدم رؤيتها لهذه العلاقه دون الخضوع لشروط الانتاج، الذي صنع افلاما اصبحت بحكم التراكم تعتمد على الصورة النمطية للمجتمع "المغاربي" و"الشرقي" بشكل عام.والتي عملت على تكريس صورة نمطية بائسة ومتخلفة، عن علاقات هذا المجتمع ببعضه البعض، وعن المرأه وتهميشها واضطهادها، والتعامل معها بنظرة دونيه، كعاملة وخادمة للرجل، اضافة للكبت الجنسي،

ولاحقا التطرف الديني، وتشويه صورة الاسلام، الى جانب غياب ثقافة الديمقراطيه عن هذه المجتمعات، ولم تقدم حقيقة الانسان العربي وحاجاته ومتطلباته وخصوصيته.

ياتي فيلم "كسكسي بالسمك" للمخرج "عبداللطيف قشيش"، وهو تونسي مقيم في فرنسا، له تجربة في التمثيل والاخراج، وهو بهذا الفيلم يبتعد عن تلك الصوره التقليدية المعروفة، ويقترب من هواجس الهويه والانتماء، والاندماج بالمجتمع الجديد وفق شروطه، ولايركز على النظرة العنصرية التي يعاني منها المهاجر العربي.

الى جانب ذلك فالمخرج لايقدم وجبة شهية للمتفرج الغربي، من مظاهر فلكلوريه، او التابوهات التي تعود على مشاهدتها "المرأه-الجنس-السياسة" انما يذهب مباشرة الى شريحة من هذه المجتمعات المهاجره، ويقترب من حياتها الحقيقية وهواجسها وعلاقاتها، والمنظومه القيميه التي تحكم حياتها ومعيشتها وتصرفاتها، وممارساتها اليومية واتصالها وتواصلها مع بعضها البعض، دون تزييف او زخرفه. بعيدا عن الاحساس "بعقدة" التعامل مع الاخر، او التواطؤ بتقديم صورة "مشتهاة" للمشاهد الغربي.

فيلم "كسكسي بالسمك" يعتمد على قصة بسيطه، وهو ياخذ اسم وجبة تونسية شعبية مشهورة. حيث "سليمان" (حبيب بو فارس) الذي يعتبر من جيل المهاجرين الاول الذي قدم الى

"مرسيليا" في الستينات.وبعد عمل استمر لمدة ٣٥ عاما، يبدأ صاحب العمل بمضايقته والضغط عليه بحجة انه لم يعد قادرا على العمل وانجازه بالوقت المحدد.فيترك وظيفته، وياخذ مكافأته ليبدأرحلة البحث عن عمل جديد.فهو منفصل عن زوجته"سعاد"(راويه مرزوق) وعائلته.ويعيش مع امرأه"لطيفة" التي تمتلك فندقا في المدينه، ومعها ابنتها "ريم"(حفيظه حرزي". وله اولاد وبنات "مجيد" المتزوج من فرنسية وعلى علاقة بامرأة اخرى، و"رياض"اصغر ابنائه، وبناته"كريمه"و"ليلى"المتزوجة من اجنبي.اضافة الى الاحفاد، ووسط هذه العلاقات المتداخلة، يبحث "سليمان" عن حلمه باقامة مطعم يقدم الوجبه التونسيه الشهيرة"الكسكسي" على شاطئ المدينه، باستخدام سفينة نقل قديمة ليبني المطعم عليها، ولاقناع المسوؤلين، يقيم حفلا يدعو اليه موظفي البنك والبلدية ليقدم لهم الوجبة الشعبية، حتى يحصل على موافقتهم وبالتالي ترخيص المحل، ولكن السهرة تطول، حيث ينسى ابنه "مجيد" الطعام في السيارة الى ان تتدخل "لطيفة" وابنتها "ريم" لانقاذ الموقف.

من خلال هذه الفكرة البسيطة يبني "قشيش" فيلمه، مسلطا الضوء على علاقات الاسرة والابناء والاصدقاء، في تشابكاتها وتعقيداتها، .

لكن "سليمان" وبما يملكه من اصرار وعزيمة معروفة عن جيل المهاجرين الاول، لا يستسلم، رغم معارضة المقربين منه، ويقرر الاستمرار حتى النهاية، فيطلب من "سعاد" وبناته اعداد وجبة العشاء، ومن اصدقائه القدامى الترفيه عن المدعوين بالعزف على الالات الموسيقية في السهرة، ويجهز المكان على السفينة، ويصل المدعوون، وتستمر الامور بشكل طبيعي، حيث يشرف اولاده على خدمة الضيوف، والفيلم هنا لايحاول ان يتملق الفرنسيين، فكما انه يكشف عن طبيعة وسلوك الشخصيات العربية، فانه ايضا يكشف عن انماط تفكير الفرنسيين من خلال احاديثهم على الطاولة اثناء السهرة، وماتتضمنه من نظرة فيها من التعالي، وقصور في فهم قدرة وامكانيات المهاجرين.

وتبدألحظات القلق والتوتر عندما يكتشف سليمان بان وجبة "الكسكسي" لم تصل، ويتبين ان "مجيد" نسيها في سيارته التي اخذها وترك الحفلة هربا من احتمال مواجهة زوج عشيقته الفرنسية، وحتى يتفادى غضب زوجته.لتبدأ معركة كسب الوقت، حيث يتساءل المدعوون عن الوجبة التي تأخرت، وكلما مر الوقت يزداد التوتر، ومحاولة الهاء الضيوف بتقديم مختلف انواع المشروبات لهم.

على الجانب الاخر تحاول "ريم"ان تستخدم كل ادوات التاثير والاقناع على والدتها من اجل حضور السهرة، حيث تتردد"لطيفة"(صديقة سليمان) بالذهاب، لكن "ريم" تحثها على الذهاب، وتصل لطيفة للحفلة وسط حالة من الامتعاض من بنات "سليمان".

يقرر "سليمان" اصلاح الخطأ، فيترك الحفلة ويذهب بدراجته للبحث عن ابنه "مجيد"، والاستنجاد بزوجته السابقة لاعداد وجبة بديلة، لكنه لايعثر على ابنه، ولا يجد زوجته التي خرجت بحثا عن شخص تعطيه بعض الطعام، ويقابل زوجة ابنه التي تبكي وتصرخ احتجاجا على تصرفات زوجها وخيانته لها، فيستمع لها، ويتركها دون ان يعلق بكلمة واحدة، ويعود ليجد مجموعة من الصبية قد اخذوا دراجته، يقتربون ويبتعدون عنه وهم على الدراجة يضحكون من عجزه عن اللحاق بهم. فهو يستجمع كل قواه للحاق بهم من مكان الى اخر، وهم مستمتعون بلعبتهم الصبيانية، الى ان يستبد به التعب ويسقط على الارض.

"ريم" ووالدتها يدركان خطورة الموقف المتازم في السهرة، ويدركان اهمية هذا المشروع بالنسبة الى"سليمان" والوقت يمضي، وحالة الملل تسيطر على اجواء الحفلة، وبالتالي فانها

لن تؤدي الى الغرض الذي اقيمت من اجله، ولن يتم الحصول على التراخيص اللازمة، فتقوم "ريم" وتؤدي وصلة طويلة من الرقص الشرقي، بمرافقة الفرقه الموسيقية، وتبهر الضيوف برقصها، حيث يدخلون اجواء السهرة من جديد، وتكسب الوقت اللازم الذي يسمح لوالدتها "لطيفة" بالذهاب الى البيت واعداد وجبة بديلة من "الكسكسي بالسمك" وتزامن انتهاء "ريم" من وصلة الرقص مع وصول والدتها وهي تحمل الوجبة المطلوبة، وفي نفس الوقت يكون "سليمان" قد وصل الى حالة من الانهاك والتعب، لا نعرف معها اذا كان قد بقي حيا اومات. لتحيلنا هذه النهاية المفتوحة تاويلات مفتوحة، تتراوح مابين موت "سليمان" وانتهاء الحلم، او عودته وقد سارت الامور على مايرام باتجاه الحصول على ترخيص المطعم.

ويعتمد المخرج اسلوبا غير مألوف في السينما، فهو لم يقدم شخصيات واحداث تقليدية البناء، وانما اسلوب التداعيات والحركة المفتوحة، وتلقائية الاداء وعفوية الحوار، تضمنت الكثير من الاطالة (التي تصل الى درجة الملل احيانا) واللقطات القريبة التي ترصد انفعالات ملامح الشخصيات، وامتلك المخرج جرأة كبيرة باستخدام الكاميرا في بعض المشاهد التي تنتقل فيها بين الوجوه المزدحمة داخل المشهد والمتداخلة في احاديثها، وانفعالاتها. لتكون النتيجة مشاهد تحمل الكثير من الصدق والعفوية والحميمية. بما

يتناسب مع فكرة الفيلم الاساسية التي تسعى لتقديم صورة انسانية عن طبيعة مجتمع المهاجرين وعلاقاتهم وانماط سلوكهم، بعيدا عن الاطار الفلكلوري، او المسخرة من طبيعة حياتهم، فهو يقدم هذا المجتمع بما له وماعليه، بما لشخصياته من حماقات صغيرة، وخيانات، ومشاكل تتقارب فيها مع كل المجتمعات الانسانية. وفي نفس الوقت يقدم اشكال تماسك العائلة، وتعاونها، ومجموعة القيم التي تعينهم على تجاوز سقطاتهم الانسانية، اضافة الى احتفاظهم بهويتهم وثقافتهم المترافقه مع فهم للمجتمع الذي يعيشون فيه، دون شعارات تردد معاني الانتماء، او صراخ بصوت عال عن الهوية والتاريخ.وكذلك فان الفيلم لايغمض العيون على ممارسات المجتمع الفرنسي سواء من حيث التعامل الفض لصاحب العمل، او من خلال احاديث دارت بينهم همسوا بها لبعضهم البعض في السهرة.

ويسجل للمخرج تعامله مع الممثلين الذين أدّوا ادوارهم باقتدار واقناع وفهم لطبيعة الشخصيات بكل تشابكاتها، وتداخل علاقاتها، هذه العفوية والتلقائية، بالتعامل مع الكاميرا، والتعبير الواقعي والبسيط والذي نفتقده كثيرا بالسينما، وخاصة "حبيب بو فارس" الذي لم يكن له حوارات مكتوبة كثيرة، لكنه جسد طموح واصرار جيل من المهاجرين، هذه الصلابة من الداخل والتحامل على الجرح للوصول الى هدفه عبر عنه باداء عال.وكذلك الممثلة

الشابة"حفظية"بكل ماتحمله الشخصية من قوة ورغبة بالحياه ووعي بالتفاصيل، وحيوية، لتقدم نفسها كممثلة من طراز فريد مؤهلة لحمل بطولة فيلم.واستطاع المخرج ان يمسك بممثليه واخراج افضل ما لديهم من ادوات وقدرات تمثيلية.

فيلم "كسكسي في السمك"ليس بكاء على هوية ضاعت، ولا شكوى من عنصرية الاخر وعدم القبول بهم، انما عن مجتمع له خصوصيته، ويمتلك ادواته التي تؤهله للبقاء والاستمرار بالحياة وانتزاع حصته منها، بقدرتهم على المنافسة وسط تكافؤ فرص الحياة في مجتمع تداخلت فيه القضايا، وتجاذبت خصوصية المجتمعات، بعيدا عن مفهوم النفي للاخر.

الفيلم من اخراج "عباللطيف قشيش" وبطولة"حبيب بوفارس" و"حفظية حرزي"و"راوية مرزوق" وغيرهم.

"مملكة النمل"
فيلم مثقل بالرموز والشحنات العاطفية العالية

على وقع خطى الخيل، وهمهمات، وشجرة عتيقة تضرب جذورها في الارض بقوة وثبات، وطفل شاب شعره يخرج من بين جذوع الشجرة العتيقة، مبتسماً مستبشراً، لكنها لحظات لا تدوم، لان هناك قوة طارئة على الارض تحيل الاطفال الى مقاتلين يتولون مسؤولياتهم بوقت مبكر قبل نضوج رجولتهم .

بهذا المشهد الافتتاحي يبدأ المخرج "شوقي الماجري" فيلمه الجديد "مملكة النمل" الذي كتبه "خالد الطريفي"، هذه الكتابة المحكومة اصلاً بالاسطورة والتي سبق وان شاهدناها في اعمال "الطريفي" المسرحية، عن خلق وانبعاث الارض والانسان الفلسطيني، لكن يتضح في الفيلم تدخل " الماجري" في النص، فجاءت الحكاية والاسطورة على مساحة اقل في زمن الفيلم .


نجيب عياد
إخراج: شوقي الماجري

ثلاثة اجيال، الاجداد والابناء والاحفاد، وعدو يتغطرس بقوته، ومواجهات يومية بين احتلال وارض وفلسطيني دائم البحث والابتكار لوسائل تحمله الى المستقبل، ليحافظ على روح الرفض والمقاومة، وذلك بالتماهي مع التراب، وفي اقتراح وسائل تربطهم اكثر بالحياة .

"جليله" "صبا مبارك" التي تعيش مع الجدة "خضرا" "جوليت عواد" ترتبط بقصة حب مع "طارق" "منذر رياحنة " الشاب المقاوم والمطلوب لقوات الاحتلال والمعروف جيداُ للضابط الصهيوني "عابد فهد" .

اجواء تبدو من الخارج لا مجال فيها الى لحظة حب والتقاط الانفاس لكن في حالة الشعب الفلسطيني هناك اكثر من حاضنة، حاضنة الارض وحاضنة الاجيال، فالجدة وابو النمل "جميل عواد" بما اختزنوه من سنين المقاومة، لهم رؤيتهم للحياة وفتح ابواب جديدة وهكذا يتم زواج "جليلة وطارق" في مغارة واسعة تحت الارض هي اشبه بالأنفاق وهي قلب الارض و"المكان" الفلسطيني الاخر، فاذا كان وجه الارض ما يزال مدنساً بالاحتلال فإن باطن الارض الفلسطينية يحتضن الشهداء والذكريات والاحياء وهكذا يتم الزواج وسط طقوس تتم بما هو متاح، ويغيب "طارق " في

السجن (١٢) عاماً ليخرج وتكون جليلة قد ولدت ابنهما " سالم" الذي كانت ولادته بالسجن، ولادة تمثل واحدة من حالات التحدي الفلسطيني للمحتل الصهيوني .

يهرب "طارق" من السجن ليشكل مع رفاقه خلايا مقاومة وفي هذه الاثناء يستشهد " سالم" ويحتفظ الاحتلال بجثته ويرفض تسليمها رغم اصرار "جليلة" على استلام جثة ابنها الشهيد لتدفنه في الارض التي تعرفه جيداً وبما يليق به كفتى مقاوم .

وفي ذروة القسوة في المواجهة بين المحتل وصاحب الارض والحق وعدم قدرة الضابط الصهيوني على الاجابة على الاسئلة ومواجهة "جليلة" وهروبه بسيارته من المكان، يطلق " ابو النمل" حمامة بيضاء، وتخرج مملكة النمل من تحت الارض الى السطح، وتتجدد الاسطورة وتعود الافراح من جديد الى ايقاع اغاني الرجولة والصبر.

الشرخ الذي يحمله سيناريو الفيلم تم حشوه بشحنه عاطفية عالية، تذهب مباشرة الى وجدان المتلقي والمبالغة في الصمود الانساني والتحمل وجرأة المواجهة ونوعية العمليات العسكرية بين شباب المقاومة وقوات الاحتلال . والاساليب المبتكرة في الكر والفر والاختباء، والبطولة، والمواجهة في خطابية غلب عليها

المباشرة التي لا تتيح للعقل ان يتأملها الى جانب التكرار وتأثر المخرج بتنفيذ المشاهد تلفزيونياً وهو امر مختلف من حيث اللقطة وحجمها وزاويتها والتكثيف، فاللغة هنا مختلفة الى حد كبير عن لغة الدراما التلفزيونية وكذلك التفاوت بايقاع الفيلم، الى درجة الملل احياناً، بهذا التكرار والمراوحة في الحوارات وكذلك الاكثار من الرواية والقص والسرد بدلاً من استخدام الصورة، الامر الذي يضعف كثيراً من تأثير الفيلم على المتلقي . لكن على مستوى آخر فإن الفيلم ربما يأتي في توقيت مناسب بعد ان تراجع موقع القضية الفلسطينية بشكل عام في الاعلام والسياسة وتقدمت قضايا اخرى، وبالتالي فإن مخاطبة الناس العاديين حتى وان كان بهذا الاسلوب العاطفي، وبادوات قديمة معروفة فيها المباشرة والخطابة فإن هذا من شأنه احياء القضية في نفوس الناس واعادتها ولو جزئياً الى المشهد السياسي العام.

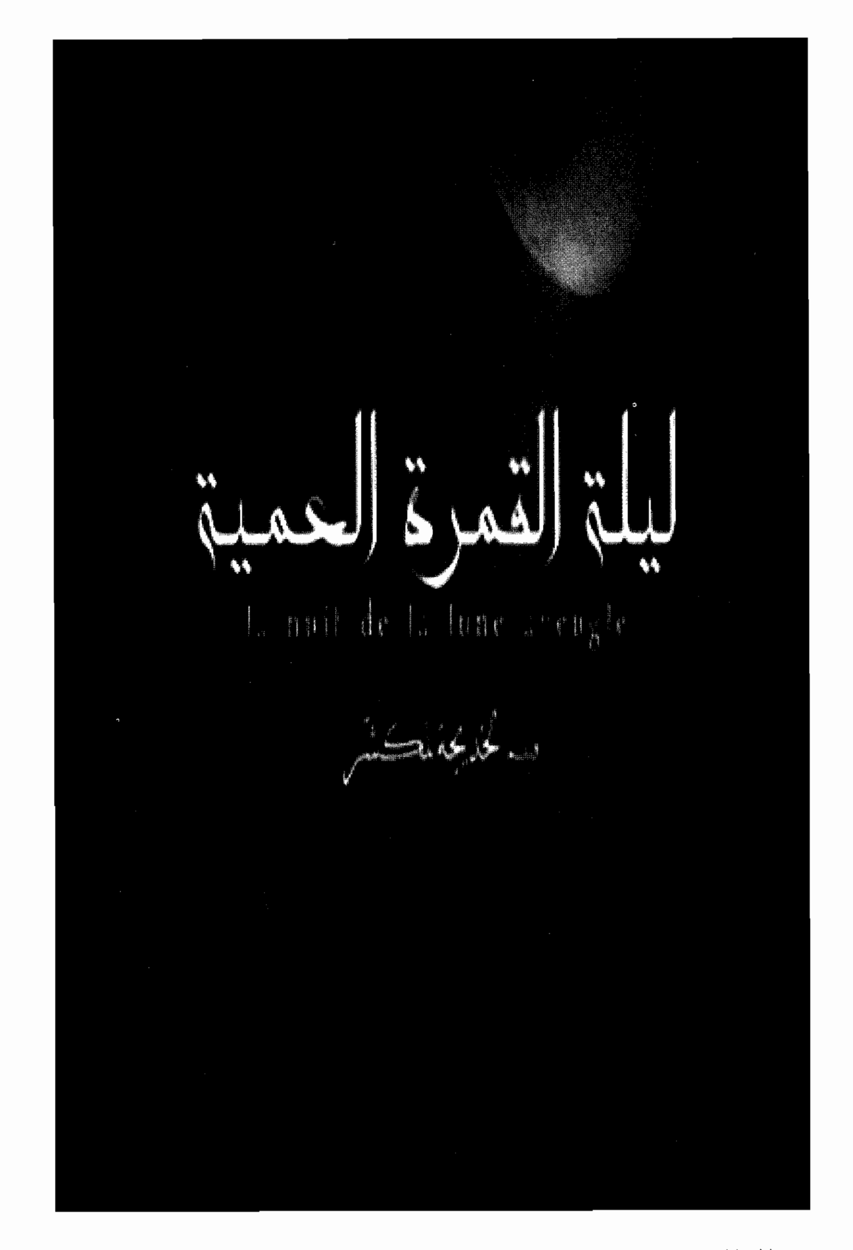
القيلم مليء بالرموز التي اثقلته ولم يوازن ما بين واقع ومتخيل، ما بين قصة حب وقصة نضال، شخصيات تظهر فجأة وتختفي دون ان نعرف السبب، ثم فجأة تعود . وللتأثير العاطفي على المشاهد فإنه استخدم اسماء لها حضورها في الوجدان العربي مثل "دلال" التي قامت لاحقاً بعد خروجها من السجن وميلاد "سالم" على يديها في الزنزانة بعملية استشهادية اوقعت قتلى في جانب العدو .

ويبدو ان تباين الرؤى ما بين " الطريفي" و"الماجري" هي التي ساهمت بهذه المساحة التي حفلت بالكثير من هبوط الايقاع والتكرار وحتى في ترتيب المشاهد المصورة مثل بكاء " ابو النمل " لاحقاعلى استشهاد "سالم".

ان الفيلم رغم قتامة الواقع، الا انه يعطي مساحة للامل، لان حب الحياة والرغبة بها، هي جزء من المقاومة والاستمرار وتغيير الواقع وقبل نهاية الفيلم بقليل يطلق المخرج "حمامة بيضاء" وهي هنا قابلة لاسئلة كثيرة في معانيها ودلالاتها لتخرج مملكة النمل الفلسطيني من تحت الارض الى السطح تمارس طقوسها وافراحها وتجديد حياتها مع حضور الارادة والمقاومة القادمة من الوجدان الشعبي باغاني عن الصبر والمقاومة والموت.

في الاداء تبرز النجمة الاردنية " صبا مبارك" في اداء هو الاميز، بتوظيفها لادواتها، وفهمها لشخصية " جليلة " التي يحس المشاهد انها تماهت معها الى ابعد الحدود في حالاتها الانفعالية من فرح وحزن واصرار وارادة، شخصية مليئة اضفت عليها الحياة واعطتها الكثير من احساسها وشحنات عاطفية عالية بحيث كان هذا الحضور الملفت على الشاشة الذي يؤكد على انها فنانة التمثيل الواعي والمثقف والمجتهدة باقتراح الاداء للشخصيات التي تقوم بها.

كذلك الفنان "منذر رياحنة" المناضل العاشق والاب المفجوع بموت ابنه، والمقاتل الذي لم يخضع للشروط . وقدم كل من "جميل عواد" و"جولييت عواد" ادوارهم كحاضنين للحلم الفلسطيني وشهود على الشهداء والاحياء بما يسمح ويتناسب مع طبيعة الشخصية والدور، والفنان "عابد فهد" في دور الضابط الصهيوني، بحضورة الملفت في بداية الفيلم وتجسيده للشخصية بابعادها، الا ان مساحة الدور المحدود لم تسمح له بابراز قدرته التمثيلية، واستند الفنان "وليد الهشيم" في الموسيقى الى تيمة شعبية محكومة بالصبر والموت فجاءت الموسيقى مؤثرة كواحدة من عناصر الفيلم .


ليلة القمرة العمية
La nuit de la lune aveugle

"ليلة القمرة العمية.."
المرأة في مواجهة القمع والجهل

تعود المخرجة التونسية "خديجة المكشر" بفيلمها الروتئي القصير "ليلة القمرة العمية" الى بيئة لها خصوصيتها الاجتماعية، وثقافتها المحكومة بحسابات العادات والتقاليد، وبظرة متخلفة للمرأة مازالت ترى فيها مخلوقا تابعا، مخنوقا ومفموعا، خاضعا وضحية للمجتمع الذي يحمي فكره المتخلف بمفاهيم الذكورة.

الفيلم حكاية ثلاث بنات في بداية التفتح على الحياة، ويشكل الزواج هاجسا يجثم على صدورهن، ذلك أن أيَّ تاخير في الزواج، ويضعهن في خانة العنوسة والبوار، وهو عار تسعى هولاء الفنيات للهروب منه، فالبيت على مستوى الاسرة لايختلف عن المجتمع في دائرته الاوسع، وبالتالي فان كل واحدة منهن بلا غطاء او حماية، وفي ظل مجتمع معزول ومتخلف، كان اللجوء الى الغيبيات

والاسطورة، هو المعادل لهذا الواقع البائس، وان الخرافة هي التي يمكن ان تفتح باب الامل، للنجاة من " عار" العنوسة.

البطلة الرئيسية "عايشة" " رشا معاوية" التي توفيت امها، ووالدها ناقم عليها لاعتقاده انها سبب موت والدتها لحظة الولادة، وتسكن معها في البيت شقيقتي والدها، وتعيش معاناة القهر والظلم، في حياة لا انسانية بسبب الشقيقتين، فكما ان الخائف يخاف من خائف اخر، فان هاتين الشقيقتين، تمارسان الظلم على عائشة اكثر من الرجل" الاب"، ذلك ان متوالية الجهل والظلم من الطبيعي ان تنتج هذه المنظومة.

عائشة، وصديقتيها "تبر" اية فرجاني، التي لم تستطع اكمال تعليمها لانها انثى، و" بوكا" اريج السباعي، المقموعة من امها، يحلمن باكثر مما تسمح به الظروف، ويجدن في السماء والنجوم، والليل، فضاء للتعبير عن الهواجس والاحلام، وبما ان البيئة المسكونة بالجهل والخرافة تنتج رموزها، لذلك يتداول اهل المنطقة خرافة فرعونية قديمة، لها علاقة بالقمر عند اكتماله، والطريق الى الخلاص تمر عبر العرافة"ليلى" فاطمة بنت سعيدان، التي تقوم بتحضير الطقوس وادواتها، وتقضي الفتيات ليلة فيها الحلم والامل، لكن عند العودة يكون عقاب عائشة العمى بعد وضع الفلفل

الحارق في عينيها، تحسبا من انها اقترفت خطيئة ليلة كانت فيها مع القمر.

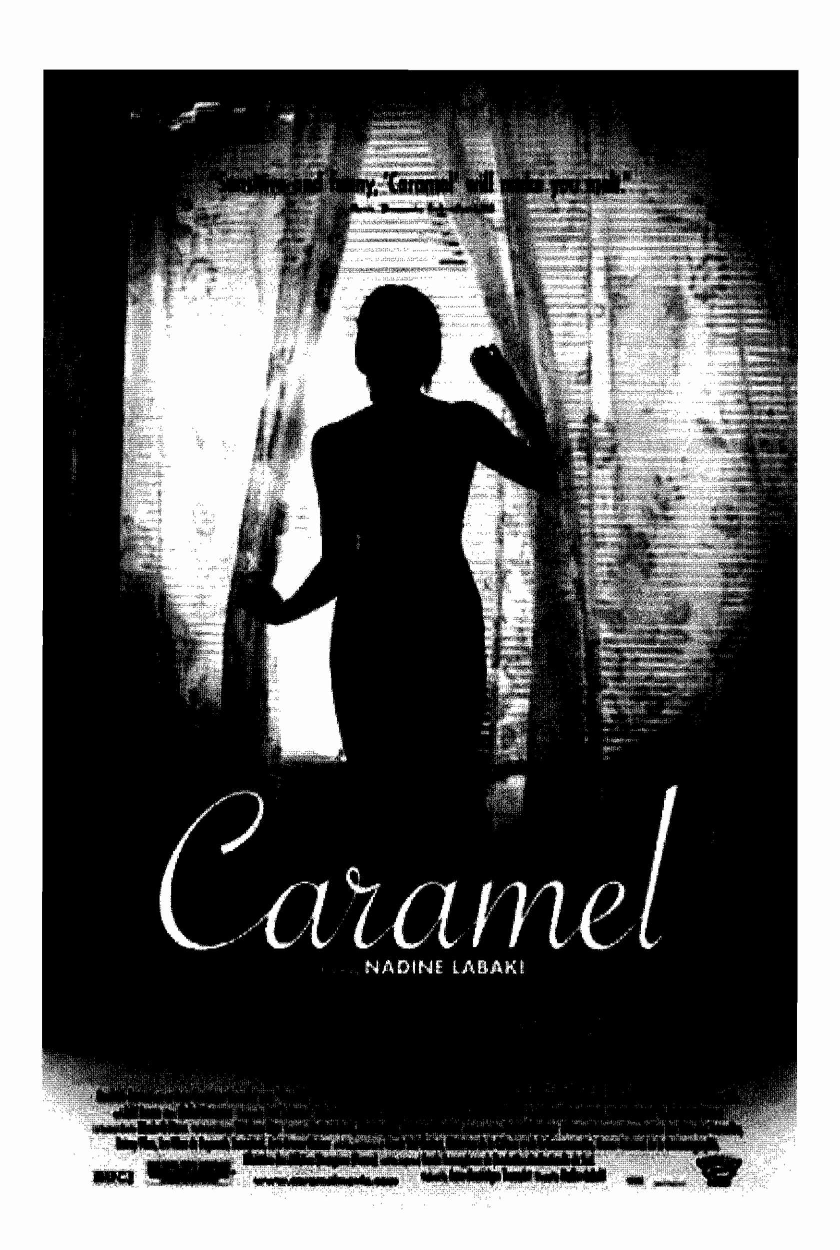
وتنهي المخرجة فيلمها بلمسة امل، عندما تخرج عائشة من البيت" السجن" الذي يحبس جسدها واحلامها، وتمسك بيدها بعضا من نور القمر، وتسير في طريق جديد على هدي ضوء القمر.

المخرجة خديجة المكشر، تلتقط حكاية لها جذور واقعية، واعادت الى الواجهة صورة المرأة التي مازالت واقعة تحت مفاهيم ذكورية متخلفة، خلقت اطارا لمنظومة قيمية اجتماعية تزدري المرأة وتهمشها وتلغي دورها. وذلك بلغة سينمائية شفافة وحساسة، وامساك بكافة العناصر من بيئة وشخصيات واداء وموسيقى، وبالطبع الصورة التي تعلن عن مخرجة متميزة، تملك الحساسية والشفافية برصد مكونات البيئة وشخصياتها، والتحولات في مصائر هذه الشخصيات، وبمقدار ماكانت المخرجة حريصة على اظهار تفاصيل البيئة كونها حاضنة للافكار والشخصيات من جلادين وضحايا، بمقدار كانت حريصة على التكوين والتشكيل المشهدي، ويبقى عالقا في البال مشاهد ليلة الخروج الى القمر، حيث اجواء من الجمال والسحر، والتماهي مابين فتيات حالمات، وبين القمر، والتوظيف الذكي للاضاءة التي كانت تعطي دلالات

جمالية ومعرفية، ومثلها الالوان التي اعطت دلالة مرور الزمن، اضافة الى الموسيقى والاغنية التي لم تكن مجرد اكسسوار، انما موظفة بشكل يعمق الاحساس بدواخل الشخصيات ونوازعها، وبالطبع ذلك الاداء المدهش للممثلات، سواء مسحة الحزن على الوجوه، او نبرة الشجن في الصوت، او الخضوع امام جبروت القهر، او الامل الذي يقترب من الملامح في لحظات عالية، فالشخصيات مركبة، تعاني من مؤثرات خارجية، تكسر تلك الاحلام والبراءات الاولى لفتيات في عمر الورود، فكان هذا الاداء الواعي المدروس من الممثلات، وبالطبع لابد من الاشارة الى اداء الممثلة، فاطمة بن سعيدان، بشخصية المشعوذة بكل ماتحمله الشخصية من مكر وغموض.

فيلم" ليلة القمرة العمية" رغم انه فيلم قصير، الا انه بهذا التكثيف يحمل رسالة مهمة، وبجماليات السينما، ويفتح الامل على مستقبل افضل.

لبنان


Caramel
NADINE LABAKI

فيلم "سكر بنات"
مشاعر الحب والحزن والأمل

المخرجة اللبنانية " نادين لبكي " التي عرفناها مخرجة متميزة في الفيديو الكليب تدخل السينما في فيلمها الروائي الطويل الأول "سكر بنات " او " كراميل " كما جاء في تسميته الفرنسية.. وهي تهدي فيلمها الاول الى " بيروت " سيدة الدنيا.

قبل الدخول الى تفاصيل الفيلم موضوعيا وفنيا، فان الملاحظة هي عدم الحديث عن الحرب التي كانت محور افلام غالبية المخرجين اللبنانيين وقدمت فيلما انسانيا مفعما بالمشاعر الانسانية البسيطة والعميقة دون ان تظهر الحرب او تبعاتها على خلفية المشهد، او في سلوك وطبيعة الشخصيات وهذا يسجل للمخرجة التي تريد تقديم بلدها " لبنان " كشعب يعيش حياته، وان الحرب كانت طارئة.. هذه الانقسامات والخلافات ليست هي صلب تكوين

الشخصية اللبنانية المقبلة على الحياة بكل تفاصيلها.. وتعيش حياتها بما تحمله من حزن وفرح ودهشة، مثلها مثل اي شخصية في الدنيا.

فيلم " سكر بنات " يحمل عنوانه مفتاحا للدخول الى عوالم شخصياته، فالسكر بنات هو مزيج حرق السكر بالليمون.. والناتج طعم حلو ممزوج بشيء من المرار.. اضافة الى ان العنوان يعكس البيئة التي تدور فيها معظم احداث الفيلم، وهو صالون تجميل للسيدات.. ومعروف ان هذا المزيج تستخدمه السيدات كأداة تجميل و الفيلم يقدم نماذج نسائية من اعمار مختلفة وتنتمي الى بيئات متباينة، ومن عدة طوائف، تلتقي في صالون التجميل "ليال" " نادين لبكي " الفتاة المسيحية والتي في العقد الثالث من عمرها وتدور الاحاديث حول حياتهم، والعلاقات الانسانية، وارهاصات الواقع والحب والجنس. والاحلام.. والرغبات المشتهاه، كل واحدة منهن لها حكايتها لتشكل في النهاية حكايا هؤلاء الناس، النساء.. بانوراما لمجتمع لم يحدد موقفه بعد من اسلوب حياته، فهو يقع في المسافة ما بين اطلالته على الغرب وانفتاحه عليه، وبين موروث وعادات وتقاليد ماتزال صورتها ملتبسه، ولا يريد ان يخرج منها او عليها.

"ليال" تعيش علاقة حب مع رجل متزوج، تلتقي به سرا، وتسرق لحظات فرح مجزؤة، محكومة بالخوف والرفض، ورغم ذلك تسعى لادامة الحياة في هذه العلاقة وتعرض نفسها لاحراجات كثيرة. حتى تحصل على لحظة تمارس فيها ادميتها، وفوق ذلك فان حبيبها غير مهتم كثيرا، وبكل بساطة يلغي مواعيد تعبت كثيرا حتى استطاعت ترتيبها من اجل لقائه.

النموذج النسائي الثاني "نسرين" "ياسمين المصري" فتاة مسلمة في نهاية العشرين من عمرها، فقدت عذريتها، ومخطوبه، وموعد زفافها يقترب، ولاتدري كيف تعمل حتى تتحاشى لحظة الفضيحة ليلة الزفاف.. فهي تحب خطيبها، وهو لا يعرف انها ليست عذراء.. وهي تدرك خطورة الموقت عندما تواجه الحقيقة ليلة الزفاف.

"ريما" جوانا مكرزل.. فتاة في العشرينات، تعيش صراعا داخليا مع ذاتها، بتحديد ميولها الجنسية، وهي اقرب الى الشاب في سلوكها من حيث قصة شعرها، وملابسها، وحركتها.. وتستهوي بعض النساء من زبائن الصالون اللواتي لديهن ميول مثلية.

اما " جمال ".." جيزال عواد " فهي مهووسة بالحفاظ على جمالها، خاصة وان تقدمهابالسن يثير الرعب لديها وتسعى بكل الطرق لايقاف اثار الزمن على جسدها وجمالها. ولديها حلمها بان تكون ممثلة.

سرقها الزمن تماما. وهي مشغولة تماما بالعناية باختها الكبرى، المصابة بلوثة عقلية والتي ماتزال تنتظر رسالة حب من حبيبها الذي لا يعرف احد عنه شيء منذ سنين طويلة. و "روز " المنكمشة على نفسها بفعل تراكم السنين التي انستها انوثتها.. لا تستطيع ان تخرج الى موعد غرامي مع رجل جاء للمخيطة واستلطفها.. ولم تجد الشجاعة للخروج معه رغم انها اعدت نفسها بالتزيين واللباس، الا انها في اللحظة الاخيرة وجدت نفسها محكومة للتراكمات والتناقضات والخوف والتردد واللامبالاة.. والغت الموعد مع الرجل الذي كان ينتظرها. هذه الشخصيات تتحرك ما بين العمل.. الصالون.. وما بين البيت، والمسافة كبيرة... فالصالون هو المكان الذي تنتفي فيه كل الفروقات والانتماءات ويصبحن اكثر قرباً وتفهماً... فالجميع منجذب الى المشاكل الانوثية التي يعانين منها، يسمعن بعضهن البعض، ويساعدن في حل المشاكل قدر الامكان، وان كان بالتعاطف والاهتمام على الاقل.

قيمة الفيلم تنبع من هذه البساطه، والعفوية، والتعبير عن الدواخل والتداعيات المنسابة في كل اتجاه... احلام تتراجع امام واقع محكوم بعادات وتقاليد ترفض هذه الاحلام... ومجتمع له عيونه واساليبه وادواته التي تحاصر الرغبات... وتحاول النسوة الدفاع عن انسانية كل واحدة منهن، ولكن دون صراخ.... او مواقف مسبقه او شعارات من تلك السائدة هذه الايام عن المرأه وحقوقها والدفاع عنها، وانما التعبير بعفوية مدهشه عن اشياء جوانية عميقة ودافئة وحنونة، احاسيس انسانية مرهفه وغير مدعية، ومشاعر تفيض دون ضجيج مفتعل، متأرجحة بين البكاء والضحك... انه السكر بنات.... بمذاقه الحلو... والمر ولونه الداكن الذي يستعيره من مجمل المناخ والبيئة ومنظومة العلاقات والعادات المجتمعية التي تتحكم بالمشاعر الانسانية وتحدد لها المساحات الممنوعة، وتغلق النوافذ امام التعبيرعنها بحرية.

ورغم ذلك تحاول هذه النماذج ان تجد لها مكاناً، وتساعد بعضها البعض، يقفن مع "نسرين" ويساعدنها بالتغلب على مسألة العذريه بالذهاب الى طبيب يعيد غشاء البكارة، ويجتمعن حول "ليال" عندما يخذلها حبيبها.

ويغيب عن الموعد... ويشاركن في فرح "نسرين" وحفلة الزفاف، ويغنين ويرقصن... ولا يفقد ن الامل عندما يتسابقن لالتقاط

ضمة الورد التي ترميها العروس املاً بقدوم عريس في البال لعله ياتي قريبا. شخصيات تبحث عن لحظة الفرح، وتمسك بها قدر الامكان، رغم حالة التعب والاحساس بالوحدة والتشظي الداخلي، والمسافة ما بين الواقع الصعب وما بين الاحلام والرغبة بالعيش، ولديهن اصرارا على تحقيق معادلة الروح والجسد...... والغواية والاستقلالية المالية.... وضغوط الحياة والعائلة... وكل الاسئلة المقلقة والاجابات المعلقة على باب مستقبل مفتوح لكل الاحتمالات. ويسجل للفيلم انه لم يضع هذه الشخصيات بمواجهة الرجل ضمن المفهوم المتعارف عليه للرجل الشرقي، المتحكم و المتسلط... فهو ايضاً لديه هواجسه وقلقله... والحيرة التي تسيطر عليه... وعوامل الاحساس بالوحده والمسؤولية.... والحب الذي لايكتمل... ويقدم الفيلم نماذج له من خلال الشرطي "يوسف" "عادل كرم" الشاب الحالم والذي يقع في الحب.. ومن خلال الزوج الغائب، والاب الغارق بالصمت، وذلك الشاب الذي يفقد السيطرة على اعصابه.

ويحمل الفيلم اشارة ذكية، حول تأثير المرأة على الرجل، هذا التأثير الذي تفتقده في الشارع والمجتمع والبيت والعائلة، لكنه يظهر داخل الصالون... (الذي يمثل البيئة الأكثر تعبيراً فيها عن انفسهن) وذلك عندما تقوم (ليال) بتغير ملامح الشرطي" يوسف" وهو سعيد بذلك.وينتهي الفيلم بمشاهد تعرض نماذج

انثويه من مرايا وملابس داخليه واشياء تخص المرأه، مع احساس "ريما" بأنوثتها " و ضحكتها الجميلة المعبرة والتي تفتح باب الفرح والامل. الفيلم كتجربة اولى للمخرجة " نادين لبكي " والمشاركة في كتابة السيناريو وفي البطولة. يعتبر نموذجا لتقديم سينما مختلفة.. سينما تقترب من الجوانيات، والتفاصيل النوثية الدقيقة.. وموضوعها جمال الروح والجسد ومايتفرع عنه من احاسيس ورغبات.. بعضها من الصعب الحديث عنه بحوارات، وانما يتم التعبير عنها بالايماءة.. ونقل الاحساس للمتلقي ببساطة وعفوية هذا الاداء الناعم والمتناغم الذي قدمته مجموعة من الوجوه الجديدة، دون ابتذال، او افتعال.. مشاهد مرسومة، واداء يتناسب مع طبيعة الشخصية ومنسجم مع احساسها الداخلي ومظهرها الخارجي.. حتى يخيل للمتلقي انه يعرف هذه الشخصيات او التقى بها او سمع عنها، تجعله يتابع نمو الشخصية وتطور الاحداث حتى النهاية دون ملل، خاصة وان المخرجة، اختارت اماكن التصوير بالشكل الذي يتناسب مع طبيعة وسلوك هذه الشخصيات، هذه المواقع التي تمثل البيئة التي تنتمي لهل شخصيات الفيلم في حركتها الدائمة مابين الصالون، والبيت، والشارع، والاماكن العامة، اماكن تخص الشخصيات وتنتمي اليها. هذه البطولة الجماعية، وتكريس المرأة كبطلة للعمل، من خلال سيناريو يركز على تفاصيل حياتية للمرأة، في واحدة من المرات القليلة التي تقدم فيها السينما مثل

هذه الفرصة للمرأة يمثل هذا البوح والاقتراب الحميم من تفاصيل يومية وانسانية بعيدا عن قيادة الرجل.. الذي لم يقلل الفيلم من قيمته ودوره ايضا لكنه اعطاه حجمه ودوره المفترض به ان يكون دون مبالغة او تقليل من شانه.

وقد توافرت للفيلم عناصر مختلفة وظفتها المخرجة بذكاء لتكون المحصلة فيلما ناعما ومدهشا فالموسيقى مرافقة للحدث ومعبرة عنه، والاداء الناعم والهادىء والمنسجم مع طبيعة الدور، والاضاءة التي كانت تبرز جمال الممثلات ذلك ان الجمال محور اساسي في الفيلم.

(سكر نبات) فيلم حنون وشفاف ويؤثر فيه الفرح والبكاء ومابينهما، قدمت شخصياته احاسيسها بصدق فكان طبيعيا ان يكون هذا التلقي الايجابي وهذه الاحتفالية التي قابلها به النقاد والمتخصصين في مهرجان كان السينمائي وكذلك هذا الاقبال الجماهيري الفرنسي في عروض الصالات.

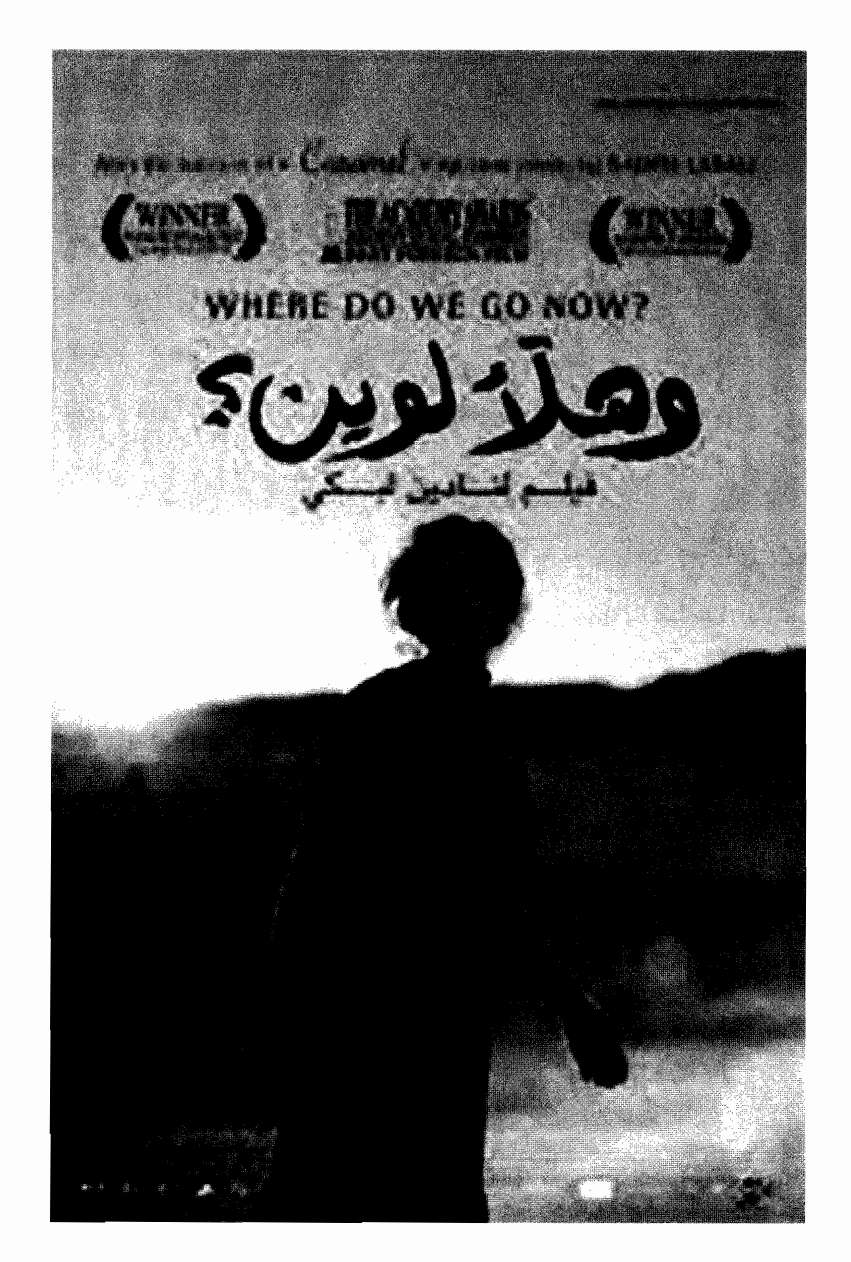
الفيلم انتاج فرنسي لبناني. وسيناريو شارك به كل من نادين لبكي و جهاد حجيلي وروني حداد وتمثيل نادين لبكي وياسمين المصري و جوانا مكرزل وجيزال عواد وسهام حداد وعادل كرم وغيرهم والفيلم من اخراج نادين لبكي.

فيلم "وهلا لوين؟"
سؤال الراهن.. والمستقبل اللبناني

على خلفية صوت الراوي الذي يحكي عن ناس ضاعوا بين حربين، تقدم المخرجه " نادين لبكي" اولى لقطات فيلمها الثاني " وهلأ لوين؟؟"

تفتح الكاميرا في لقطة عامه على قرية منسية، وشوارع مهجورة، ونساء يتّشحن بالسواد، مسلمات ومسيحيات، يحملن صور الأزواج والأبناء (ضحايا آخر حرب) على المقتربين المتجاورين، كما هو التجاور بين المسجد والكنيسة.

لحظة دخول الكاميرا يأخذنا الفيلم الى تلك الضيعة، التي دفعت ثمن الحرب الطائفية سواءً من ماتوا، أو من مازال موجوداً منهم يحمل عاهته، ولكن اكبر شاهد في الحرب هو هذه العزلة


WINNER
WINNER
WHERE DO WE GO NOW?
وهلأ لوين؟
فيلم لنادين لبكي

التي فرضها اهل الضيعة على انفسهم، فابتعدوا تماماً عن أي تماس مع الخارج، يعيشوا حياتهم رغم صعوبتها، وقلة الموارد الا أنهم فرضوا نمطاً جديداً في تعاملهم وقبولهم بعضهم البعض.

وبالتالي فالمخرجة تؤسس لبيئة ملائمة لاحداث و شخصيات الفيلم والتطورات، والتي ستستجد لاحقاً. فالضيعة ساكنة من آخر حرب طائفية شهدتها وهذا الهدوء اكتسبته بالعزلة عن بقية ما يدور في لبنان، وهذه العزلة ابرزت الوجه الحقيقي للانسان اللبناني، حيث هذه المودة والطيبة في تعاملهم مع بعضهم البعض، ومعرفتهم بتفاصيل حياتهم يعيشون ببساطة وعفوية، وتعاون الى ابعد الحدود، وذلك ما يعّوض واقع فقرهم، ويجدون في عزلتهم ملاذاً لهم، يبعدهم عن الاشتباك الطائفي الذي يحدث بصور متعدده في بقية المناطق، وذلك الى الدرجة التي يمنعون فيها دخول الصحف الى الضيعة وذلك لأن عناوين الفتنة الطائفية دائماً تتصدر هذه الصحف وهم يريدون ان يضعوا مسافة بين اهل الضيعة وبين ما يدور في الخارج وإن صلتهم بالخارج هي فقط من خلال " روكز ونسيم " اللذان يخرجان مبكراً على دراجة نارية، يأخذان ما يتم صناعته بالبلدة من منتجاتها الطبيعية، ويعودان ومعهما بعض الحاجيات الاساسية.

ترسم المخرجة هذه الصورة للضيعة التي تتفاوت مابين البهجة والكآبة، وهذه الشخصيات المسورة بحزام من الألغام. هي مثالية تماماً لتجريب أساليب تمتزج فيها مكونات الضيعة، والسلوكيات المحتملة لأهلها. فهذا السكون الذي عاشوه منذ سنوات يمكن لحدث بسيط أن يخدشه، وأن يُعيد ترتيب علاقات الناس ببعضها البعض وإن يتغير الشكل تماماً.

فالمختار "خليل بو خليل" يريد أن يحرك حياة أهل الضيعة بشراء "دش فضائي" الأمر الذي يحتاج الى مشاركة جهود الكثيرين لضبط البث بسبب جغرافية المنطقة، وعند تثبيت البث فإن رجال القرية يقفون تحت صدمة ما تبثه المحطات الإباحية وبين ما يتم متابعته وبثه عن الحرب الأهلية في لبنان.

إذن بمجرد فك حياة العزلة عن الضيعة فإن الحياة تتغير وتتصاعد بشكل مفاجئ الى احتكاكات، وحوارات حادة، واتهامات، وصدامات. ومن هنا تبدأ المخرجة بالبناء على حالة من الهشاشة التي يعيشها مجتمع يحركه خبر قادم من الخارج، ويتناسى عقوداً من العيش الأهلي والسلمي. وهذه البيئة تستعرض بها مستويات متعددة واحداث متداخلة وتنقل حياة فيها من الشاعرية والتشويق والطرافة والكوميديا والتراجيديا، مع وجود مزيج مابين ممثلين هواة ومحترفين.

ووسط هذه الأجواء تبرز قصة حب رومانسية ما بين آمال (المسيحية) صاحبة المقهى، وبين ربيع (المسلم) الذي يعمل على ترميم المقهى. وهي قصة رغم رومانسيتها وتقبل وجودها في البداية بحكم طبيعة العلاقات في الضيعة، إلا أنها لاحقاً تضيع وسط تحول العلاقات وتبدل الأولويات في الضيعة.

وكأن العلاقة تقف على الحافة، ورغم سنوات التعايش بين الطائفتين والعزلة الإختيارية والعشرية لأهل الضيعة. إلا أن خبراً واحداً من أحداث فتنة طائفية في مكان آخر أعاد ترتيب خارطة الضيعة. ومن هذه النقطة فالفيلم يريد أن يشير الى هشاشة العلاقة، وأنها قنبلة موقوته يمكن أن تنفجر في أي لحظة، إضافة الى دور الإعلام في التعاطي مع هذه الحالة التي أصبحت أقرب الى التجييش والتحريض، لأن كل فريق له منبره الذي يعبر من خلاله عن موقفه.

خبر عابر، يمكن أن ينهار أمامه كل شئ، حيث الاشتباك بالأيدي وتبادل الإتهامات واصطفافات جديدة.الأمر الي يدفع قسيس الكنيسة "سمير عواد" لمطالبة المسيحيين بعدم التأثر بما يجري خارج الضيعة، فيما يؤكد شيخ المسجد على أن هذا العبث الذي أصاب المسجد ليس من المسيحيين، وإنما هناك من يتربص

بالسلم الأهلي للجميع. وأن الأحداث الأخيرة من كسر للصليب وتخريب للمسجد والتماثيل الدينية ليس لأهل الضيعة دور فيها وإنما هي بمثابة دفع الجميع الى هاوية الفتنة الطائفية.

على هذه الخلفية، تعطي المخرجه دوراً للمرأة، وذلك لادراكها بأن المرأة هي الضحية الاولى لأي فتنة وانها هي التي تتحمل آلام فقدان الابن والاخ والزوج، وانها في الواقع مثل حال هذه الضيعه، اذا كان يستطيع الرجل ان يوسع دائرة خروجه منها، فإن المرأة تبقى محكومة بدائرة ضيقة لاتتجاوز حدود الضيعة، وبالتالي فهي تدرك معنى البقاء والاستمرار بمشاركة الطائفة الاخرى وان عليها تقبل ما هو مشترك، وتبني عليه، وان تتعايش على ماهو مختلف، وتتقبل وجوده، ولذلك نجد ان نساء الضيعة يقمن بمبادرات متعدده من شأنها ان تكسر حدة التوتر بين رجال القرية، ولعل وصول باص الى الضيعه، واصابته بالعطل واضطرار ركابه من راقصات اوكرانيات الى المبيت والبقاء في الضيعه كان احد حلول نساء الضيعه، عندما تم الاتفاق على توزيع الاوكرانيات على بيوت الضيعه، والهاء الرجال بهنّ، ووسط هذه الاجواء يموت " نسيم برصاصة طائشة، وتتكتم والدته "تكلا" تماما على الخبر وبمساعدة صديقتها تغسل الجثة، وتخبئها في بئر قريب للضيعه، وعندما يسألها احد عنه، تخبرهم بإنه مريض وممنوع الاقتراب منه ولكن ابنها الثاني " عصام"

يعرف بأن أخاه قد قتل، فيبحث عن البندقية وتسبقه امه لها وتطلق النار على قدمه وذلك حتى لايستطيع التحرش بالمسلمين، وبالتالي اشعال الفتنه الطائفية.

وبعد إنتشار خبر موت "نسيم" فإن الشيخ والقسيس يقرران دعوة الجميع إلى لقاء عام في مقهى "آمال"، وهنا تجد نساء الضيعة في هذا الإجتماع فرصة لإقامة عرض للراقصات الأوكرانيات، وفوق ذلك تقديم معجنات محشوة بالحشيش وذلك حتى ينسى الرجال موضوع الحرب. وفي أثناء العرض تقوم كل من "آمال" و"عفاف" بفتح حفرة مخبأ فيها السلاح ونقله الى حفرة اخرى لا يعرفها احد. في الوقت الذي يكون فيه رجال الضيعة واقعين تحت تاثير فتنة الاوكرانيات، وهلوسة الحشيش.

ويستمر الفيلم باجتراح حلول خوفاً وهرباً من الفتنة الطائفية لتصحو الضيعة على وضع جديد تماماً، حيث زوجة المختار أصبحت مسلمة و"أم أحمد" خلعت حجابها وتنصرت وأصبح اسمها "جورجيت" و"أم نسيم" اسلمت. ويذهب الجميع لإخراج "نسيم" من البئر ويحملون النعش حيث يمشي الجميع دون تمييز بين من كان مسلماً أو مسيحياً سابقاً او لاحقاً وبينما الجنازة تسير وسط المقبرتين الإسلامية والمسيحية يحتارون أين يدفنوه، وينتهي

الفيلم على صوت نفس الراوي وهم يرددون جميعاً "الى اين"؟.

صورة مربكة يرسمها الفيلم فهذه القرية التي يفترض أنها آمنة. إلا أنها معرضة بأي لحظة لعودة الفتنة، والإقتتال اليها، ومزيدا من الضحايا، لمجرد أن يذاع خبرعن فتنة طائفية. فالفتنة متحفرة بقوة، وأن هذه العزلة الطويلة لم تساعد على إبعاد شبح الحرب مرة اخرى.

وبالتوازي مع هذه الضيعة. هناك الرجال الجاهزون للعودة الى ماضيهم وحمل السلاح والإقتتال، وتبدو هناك المرأة التي تحاول التأجيل، وأن تضع مزيداً من المصدات أمام ريح الطائفية حتى لو كان على حساب المرأة ذاتها. رغم أن الرجل والمرأة في الضيعة (أو في الوطن) ذاقوا ويلات الحرب، ومازالت آثارها باقية سواء في المقابر، أو الأرامل، أو اليتامى، أو المعاقين في البلدة.

ولكن هل ما تقوم به المرأة في الفيلم كافٍ لوقف الكراهية والعودة للفتنة والحرب؟.. وهل كل هذه الحلول التي تقوم بها المرأة قادرة على اكثر من "تخدير" الوضع مؤقتاً ليبقى قابلاً للإنفجار مرةً أخرى؟. فالمخرجة تضع "رجولة" شباب الضيعة كمعادلة للعودة الى حمل السلاح وهي نظرة فيها من القسوة اكثر مما قامت به في فيلمها الأول "سكر بنات" عندما قامت بإلغاء الرجل من حياة

نساء الفيلم، وأنها هنا تقوم بإقصائه وتجعل من رجولته "لعبة الحرب" شيئاً ليس ذو قيمة. وهي لا تجد حرجاً في إفراغ طاقته من خلال الراقصات، وتغيبه بالحشيش، كل ذلك من أجل كسب مزيداً من الوقت وإبعاد شبح الحرب.

ورغم ما يعتقده البعض من جرأة في الفيلم الا ان ذلك يتوارى خلف قصة الحب بين آمال المسيحية وربيع المسلم، هذه القصة التي لا ترى النور الا في زوايا ضيقية وبعده عن الناس، او انها تأتي على شكل حلم او هلوسة داخل كل واحد منهما، وكأن المخرجة مؤمنة تماماً بأن مكونات المجتمع اللبناني ما تزال تحمل صفات الزيت والماء وبالتالي هناك فرز وانقسام.

فيلم "وهلا لوين" الخائف من ذاك الواقف خلف تخوم الضيعة ومن ذاك المتمرس في اعماق الرجال من شهوة الحرب، و اوائك النسوة اللواتي هن ضحايا العنف واللواتي يعملن على ابعاد شبح الحرب، بالحيلة والتلاعب بالمعلومة وفي نفس الوقت هناك شيخ وقسيس كل منها يدعو للمحبة، وضيعة مزنرَّة بالالغام، وتعيش حياتها بالحد الادنى من الامكانات.

هذه البيئة التي تدور بها احداث وشخصيات الفيلم، اعطت ابعاداً جمالية مدهشة سواء للشخصيات او للمكان حيث هناك

حياة فيها حيوية وكوميديا رومانسية وعلاقات انسانية جميلة وفيها شحنة عالية من الفجائعية ايضاً.

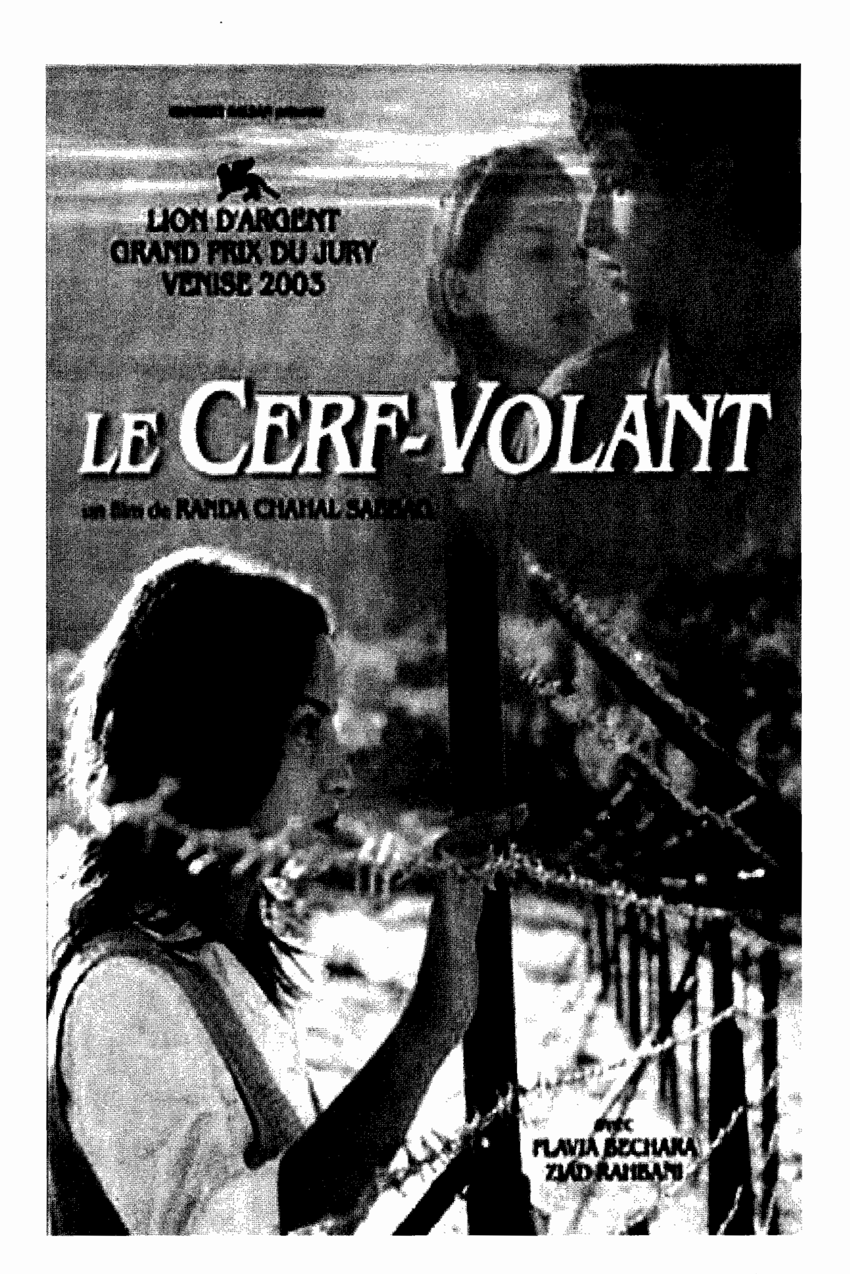
وقامت المخرجة بتوظيف المكان سواءً كبيئة للأحداث أو كشخصيات.الى جانب ادارة الممثلين الذين جزء كبير منهم يمثلون لأول مرة، لتتحرك الكاميرا في لقطات عامة وقريبة ترصد الانفعالات الخاصة والحالة العامة للقرية. وهذه الصورة البصرية تأتي على خلفيتها موسيقى وأغاني منسجمة مع الإيقاع العام، ودفع الفكرة الأساسية للفيلم والنكهة الكوميدية التي تغطي أجزاء كبيرة من الأحداث ضمن سيناريو مشغول بعناية دون مبالغة، وإنما ببساطة وعمق وتناغم مع طبيعة الشخصيات.

فيلم "هلأ لوين"؟.. فيلم كان يعرف النهاية من البداية، وأن الطريق غير واضح، وهو تساؤل جارح عن مستقبل غير واضح لأسباب أسس أهل البلد انفسهم لها، وزجوا أنفسهم في هذه الزاوية، حتى يبقى السؤال معلقاً.. لوين؟.

فيلم " طيارة من ورق"
ملتبسة وطيران فوق الحقائق

تعود المخرجة اللبنانية رندة الشهال صباغ الينا بعد فيلمها السابق "متحضرات" بفيلم هو "طيارة من ورق" وهو باختصار يتحدث عن قرية حدودية درزية قسمها الاحتلال الى قسمين، قسم في الاراضي العربية (دون تحديد ان تكون في لبنان او سورية)، وقسم تحت الاحتلال، وهناك فتاة لم تتجاوز ال١٥ عاما يتم تزويجها من ابن عمها سامي في القسم المحتل من القرية. وهي ترفض هذا الزواج، وتبقى في رحلة مكوكية بين طرفي القرية، حتى يقع في حبها المجند الدرزي يوسف في جيش الاحتلال الاسرائيلي.

ويبدأ الفيلم بمشاهد لأطفال في الجزء العربي، وبينهم لميا وهم يلعبون بطائراتهم الورقية، وتقع طائرة لميا على الشبك الحدودي، وتدخل عبر الحدود، وتمد يدها من الشيك لتلتقط طائرتها، وسط تحذيرات جندي يقف فوق برج المراقبة في الجانب المحتل .


LION D'ARGENT
GRAND PRIX DU JURY
VENISE 2003
LE CERF-VOLANT
un film de RANDA CHAHAL SABBAG
avec
FLAVIA BECHARA
ZIAD RAHBANI

كان يمكن ان يكون هذا الاستهلال مدخلا ملائما لتقديم فيلم يبين الاثار السلبية للاحتلال، وتقسيمه للقرية الواحدة، وحتى للعائلة الواحدة، لكن رندة الشهال تقفز مباشرة الى العلاقات الاجتماعية في البيئة الدرزية، وان كانت هنا لا تحدد بوضوح هذه البيئة، لكنها تقدم الاشارات الكامنة التي تؤكدها، وذلك مثلما قصدت عدم تحديد مكان القرية المقسومة بالاحتلال.فهي هنا تدخل في صلب طبيعة مجتمع "درزي" له خصوصيته، وتحاول اسقاط مفاهيمها وقناعاتها (النسوية)، على مجتمع محافظ، له تقاليده وعاداته، وكل ما تراه تخلفا، او تعتقده ارهابا للمرأة، وتقليلا من قيمتها وشأنها ودورها في الحياة.

فالفتاة لميا أمامها نموذج عمتها التي بقيت عانسا، وهي ترى الرجال يتداولون أمر زواجها، دون أخذ رأيها، وتجد نفسها تسير بثوب العرس الى الجهة الاخرى من القرية تحت الاحتلال الى ابن عمها، وتبدأ عندها حالة من الوعي والتمرد والرفض، وتعلن عن عدم حبها له، وانها جاءت دون رغبتها. ويخبرها بدوره أنه أُجّبر على الزواج بها، وهكذا تستمر رحلات الذهاب والاياب لها عبر الحدود وتحت منظار المجند يوسف في نقطة المراقبة الاسرائيلية، الذي يقع في حبها، حتى اخر رحلة عبور لها، حيث يلحق بها، ويلامس يدها.

ويركز الفيلم على شخصية ليا، فهي تحمل بذور التمرد والرفض في داخلها منذ البداية، وذلك من خلال احلامها وخيالها الذي يسرح بلا حدود، واذا كانت قد اجبرت على الزواج في رحلتها الاولى من ابن عمها سامي فان هذه الشخصية تستمر بنهج الرفض والتحدي والدفاع عن حريتها، الى أن تصبح صاحبة القرار حيث بارادتها تعود في رحلتها الثانية وقد أصبحت اكثر وعيا ونضجا وقدرة على التحكم بمصيرها.

هذا التركيز على شخصية ليا جاء متوافقا مع رؤية وقناعات المخرجة لصورة المرأة، وما يجب ان تكون عليه، وتبنيها لمفهوم الثورة الكاملة مع مجمل العادات والتقاليد، حتى ولو كانت داخل مجتمع مغلق الى حد ما مثل المجتمع الدرزي، وذلك رغم اللبس المتعمد في عدم تحديد هوية المجتمع والمكان بشكل واضح . فالمخرجة وضعت الفيلم في المساحة ما بين الواقعي والمتخيل.

هذا التهميش اكثر ما يكون وضوحا في شخصية زياد الرحباني، الذي قدم دورا لو انه حذف تماما من الفيلم لما تغير شيء، بمعنى انه لم يضف شيئا لبنية الفيلم، ولا في علاقاته مع بقية الشخصيات، ويبدو ان المخرجة استثمرت اسمه وسمعته فقط للترويج للفيلم فما قدمه هو تلك الصورة التي يعرفها الناس عنه في المسرح، وحتى أداءه كان مسرحيا، مع الفاظ وعبارات سوقية، وشتائم وعلاقات

مع مومسات من أوروبا الشرقية لم ندرك معنى حشوها في الفيلم.

والالتباس الاكثر خطورة هو في شخصية يوسف المجند الدرزي في برج المراقبة الإسرائيلي، والذي بقيت علاقته مع لميا من خلال المنظار واذا كانت قد وجدت صدى في نفسه من خلال مشاهدته لها عبر ذهابها وايابها من الحدود، فان الفيلم لم يشر الى اي علاقة لها معه، وهي لا تعرفه، وربما انها لم تشاهده اطلاقا، وهنا الخطورة حيث انها في رحلة العودة لها، وبعد ان اصبحت اكثر نضوجا وقدرة على اتخاذ القرار، حسب الفيلم، فانها تجد في يوسف الخلاص والاختيار ولذلك جاءت هذه الملامسة ليدها خلال عبورها، وهنا اشير الى مسألة غاية في الاهمية والخطورة، وهي ان المشاهدين وحدهم يعرفون ان يوسف هو درزي مجند في الجيش الاسرائيلي، وحسب الفيلم فان لميا لا تعرف ذلك. ولن يقنعنا رد المخرجة بان الجنود على أبراج المراقبة هم من الدروز أي من نفس طائفة لميا .

فيلم "طيارة من ورق" يضع ثنائية تقسيم القرية، ووجود الاحتلال في خط مواز مع ما يفترضه من قمع للمرأة الدرزية، وكأنه يضع الامرين في مستوى واحد يؤديان نفس الدور الذي يمنع المرأة من ممارسة حريتها.. وهذه ليست المغالطة الوحيدة في الفيلم فالضعف واضح في السيناريو والحوار.. وتعمق ذلك بعدم القدرة

على بناء ورسم شخصيات لها ملامحها، وقوتها الدرامية اضافة الى الأداء الضعيف عند مجمل الشخصيات، والحوارات التي لم يكن لها ضرورة في وجود الصورة.. والعمل بدون كلل او ملل على ابراز الصورة المأساوية للمرأة الدرزية، ودعوتها باستماتة للتمرد على واقعها والثورة عليه دون الإرتكاز على أسس متينة مكونة من عناصر العمل السينمائي، فالمخرجة بقيت واقعة تحت تأثير قناعاتها الشخصية، ونظرتها للمرأة الشرقية عموما، هذه النظرة الممتدة منذ فيلمها السابق "متحضرات" .

فيلم" أقلام تلوين عسقلان"
الحلم بالحرية

هناك مواضيع افلام تضع الفنان امام تحدي حقيقي عند تنفيذها، خاصة تلك التي تتناول سيرة ذاتية، او حقبة زمنية معينة، ويريد صانع الفيلم ان يوثق لهذه الشخصية او تلك المرحلة، بفيلم روائي لكنه يحمل صدق وعفوية الفيلم الوثائقي، في مزيج فني مابين الدراما والوثائقي.

المخرجة اللبنانية " ليلى حطيط قدمت فيلما ناضجا دون الوقوع في غواية الشعارات او الصوت العالي التي يمكن ان تحملها مثل هذه النوعية، او الجنوح نحو الميلودراما، خاصة وان موضوع الفيلم يتحدث عن طفل معتقل، وفنان وسجون واحتلال بغيض، لكن المخرجة حافظت على ذلك التوازن الذي تعامل مع وعي ووجدان

اقلام تلوين عسقلان



وعقل المتلقي، بفيلم انساني من الدرجة الاولى، لكنه يحمل رسائل مضمرة عن شعب وارض واحتلال.

يعود أنّ الفيلم الى عام ١٩٧٠ في غزة، حيث يتم اعتقال شاب صغير عمره لايتجاوز ١٥ عاما هو" زهدي العدوي" الذي خرج من السجن فنانا له اسمه وحضوره، حيث وثق تجربة السجن، واحاسيسه عبر لوحات رسمها في ظروف شبه مستحيلة وهو تحت اعين حراس سجن الاختلال في عسقلان.

منذ البداية تؤسس المخرجة على ثنائية وردت في جملة بالفيلم تقول"ان النضال إما ان يؤدي الى السجن او الموت شهيدا" وقد كانت هذه "الثيمة" حاضرة بالفيلم، بالقطع مابين المعتقلين داخل السجن، ومابين قبور الشهداء الذين يزورهم النساء والاطفال باستمرار، ولا يقطع هذه الثنائبة الا تلك الاحلام بالحرية والتحرر المنبعثة من السجن.

اجواء ليلية، واضواء توحي بالكآبة والضجر، واسلاك شائكة، ووقع اقدام تقيلة لحراس السجن، وايقاعات منتظمة تثير الاعصاب، هكذا تفتح الكاميرا لتنتقل الى الداخل حيث المعتقلين الفلسطينيين داخل سجن عسقلان، حيث الزنازين الضيقة التي تضيق على اجساد المساجين، من هذه الاجواء القاتلة، والظروف

اللا انسانية التي يعيشها المعتقل الفلسطيني، والمعاناة اليومية، ومحاولة خنق الروح وفرض اللاسلام من قبل جنود الاحتلال على المساجين، ومن خلال الاعين والآذان المنتشرة في كل ارجاء السجن، يولد الابداع والحلم بالحرية والتعبير عن التوق الى فضاءات الحياة.

الشاب السجين "زهدي" الذي يعيش بين زملائه ويكاد يكون اصغرهم، هذا "المجتمع" يبتكر ادواته في الدفاع عن ذاته، والتسلل من ثقوب المراقبة والنفاذ منها لتوفير المواد اللازمة لزميلهم الفنان، حتى يوفروا له في ظل كل هذه الظروف ما يساعده على التعبير عن ذاته وعن نفسه برسومات تحمل دلالات كثيره، ويساعدونه في تهريبها الى الاهل اثناء الزيارات لتكون هذه اللوحات هي مادة معرض لاحقا، ومن ثم شاهدا على مرحلة من النضال الفلسطيني.

ويستطيع المساجين توفير مواد التلوين اللازمة للرسم، واستخدام قماش المخدات ارضية الى اللوحات، والاستفادة من ذلك الضوء الضعيف الساقط ليلا على وسط الزنزانة ليرسم الفنان "زهدي العدوي" خطوط لوحاته على وقع خطى العسكري الصهيوني الذي يسير بانتظام فوق وحول الزنازين.

ويجسد "زهدي" حالات السجن، ويستوحي من حياته وحياة زملائه مضامين لوحاته، حيث المساحات الضيقة، والحالات

النفسية والجسدية للمساجين، وتحويلها الى معادل بصري في لوحات، تختزن في دواخلها المعاناة والالم، وفي نفس الوقت توقا هائلا للحرية والبحر، والشمس، والخلاص، هذه اللوحات التي تمر عير طرق معقدة وسرية حتى تصل الى الامهات عبر الشيك الضيق اثناء مواعيد الزيارة، ولتكون لاحقا معرضا فنيا اقامه الاهالي، لكن الاحتلال يجن جنونه، فيلغي المعرض، ويعيث به فسادا، وقد ادعت المخرجة وهي تصور الاحتلال على شكل افعى تلتهم لوحات المعرض.

ولا يتوقف الامر عند هذا الحد بل يتم فرض رقابة اكثر على المساجين، وعزل "زهدي" في زنزانة انفرادية، والتفتيش الحسي الدقيق، والتضييق على زيارات الاهل، لكن ذلك كله لايستطيع النفاذ الى روح المناضل الفلسطيني، لا بل انه يزيد من تمردها، ونزوعها نحو فضاءات الحرية، حيث يعكس الفيلم ذلك من خلال اللوحات التي تجسد الحلم، والبحر والطيور، والحرية، لوحات تاخذ المتلقي ليقترب من عالم السجناء، والحياة التي يعيشونها، ياخذنا" زهدي" معه وهو يسارع ماتستجمعة ذاكرته الطفولية من حياة عاشها، ويعززها بما هو متخيل عنده، انه يعمل دائما على تعزيز الروح، وتمتينها امام بشاعة الاحتلال ومصادرة الحرية، ياخذنا الى تلك الحالة الشديدة الشوق للبحر والنوارس والفضاءات، الى

تلك الربوة من الصخور على طرف البحر، حيث يدير ظهره هو وحبيبته الى عالم السجن القاسي ويفتح على آفاق متمناه، وحياة مشتهاة من الحرية والانسانية، انه يرسم لوحاته وسط اللوحة الاهم والاكبر المتمثلة في تلك الروح الجماعية للمعتقلين، الذين اخترقوا حدود الرقابة وجازفوا من اجل توفير مواد الرسم لزميلهم، وهو بدوره يجسد واقع حاله وحالهم، ويغزز من قدرتهم على الصمود والمقاومة، ويستفز ذاك الكامن فيهم من رغبة بالثبات والاصرار والاحتفاظ بالحلم.

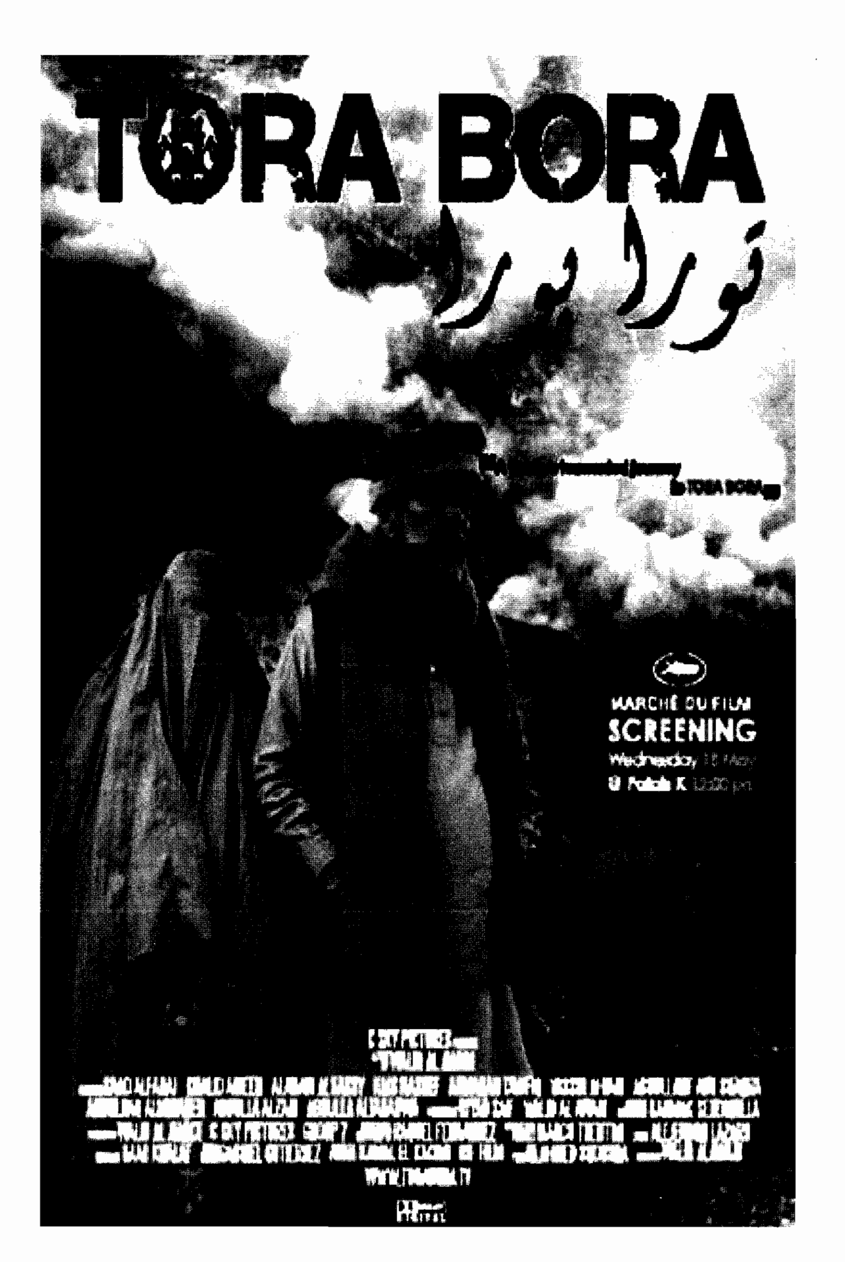
فيلم" اقلام تلوين عسقلان" فيلم روائي الا في جزئه الاخير عندما يظهر الفنان" زهدي العدوي" من مقر اقامته في مخيم اليرموك بدمشق، لكنه يحمل قدرة الفيلم الوثائقي بالتاثير على المتلقي دون ان يكون هناك سرد كثير، انما الصورة هي سيدة الموقف حيث يمتزج الواقعي بالرمزي وبالمتخيل، الى جانب تعزيز ذلك كله باللوحة الفنية التي ترصد المكان والحالات والنفسيات والتحولات والاحلام. لوحات فيها السجن والسجين والسجان والقضبان والالوان وقوس قزح وفراشات وبحر وشمس وطيور، وكل ما للحرية من عناوين، وكما يقول الفيلم فان الخيال هو صديق السجين، لكنه هنا خيال قادم من روح قوية، وذاهب الى فضاءات الحرية، خيال جسده " زهدي العدوي" في لوحات تحمل الصدق

والعفوية، وهي كما يقول عنها في الفيلم "هي اللوحات القريبة الى قلبي رغم عدم نضج خطوطها والوانها" وهذا امر طبيعي، فهذه اللوحات لم تات من قدرة احترافية للرسم، انما من معاناة ومعايشة صادقة، وتعبير عفوي عن انسان ووطن.

ويسجل للمخرجة انه رغم موضوع الفيلم الذي يحتمل الايقاع البطيء المتناغم مع ايقاع حياة السجين، الا انها استطاعت ان تقدم فيلما مشدودا ومشحونا، من خلال تلك العلاقة "المشاعرية" مابين المتلقي والفيلم، والتعايش مع الشخصية الرئيسية وبقية الشخصيات في الفيلم، فالصورة نابضة بالحيوية، وتعني عن السرد والحوارات، لانها تحوي تفاصيل تقول الكثير.

انه فيلم روائي، لكنه يوثق لحياة ومرحلة واشخاص، لم يستطع الاحتلال والسجن والقمع ان بنتزع منهم روح المقاومة، والارادة والجمال.

الكويت


TORA BORA
تورا بورا
MARCHÉ DU FILM
SCREENING
Wednesday

الفيلم الكويتي "تورا بورا"
ركوب موجة الاسلام الجهادي

"لكل عمل درامي رسالة قد تكون في سطر واحد، ورسالة فيلم " تورا بورا" عن دور الاهل والاسرة في حماية ابنائهم من غسيل الدماغ الذي يمكن ان يتعرضوا له على ايدي جماعات ارهابية" . هذا ما قاله المخرج الكويتي "وليد العوضي" في تعقيبه اثناء النقاش الذي تلى عرض فيلم " تورا بورا" في الهيئة الملكية للافلام.

واذا اخذنا هذه الرسالة كما يريدها المخرج وكما يحاول الفيلم ان يمررها حشراً في ذهن المتفرج فإنه لايبقى من الفيلم سوى مغامرة في جغرافيا افغانستان وركوب لموجة الهجوم على الاسلام التي اشبعتها هوليود بالعديد من الافلام كما ان التغطيات التلفزيونية، جعلت من مناطق ووجوه الافغان اشياء معروفة من

كثرة الضخ الاعلامي في حينه وهنا يأتي الفيلم استكمالاً وبوقت متأخر لطالبان من اجل تشوية صورة الاسلام وسلسلة من القتل بالرأس برصاص بارد دون ابداء الاسباب، سوى اشباع لشهوة القتل عن طالبان المسلمين وعودة لمقولة المخرج فإنه اذا اراد ان يبعث بهذه الرسالة فكان عليه ان يبقى في الكويت، دون هذه المغامرة، وان يذهب للاسرة ودورها بعيداً عن افغانستان، لان غسيل المخ لا يتم في افغانستان انما تم في البلدان العربية وهولاء الشبان افراداً وقيادات ذهبوا الى افغانستان وهم جاهزون يحملون عقيدة من هنا ولم يتم التقاطهم في افغانستان والتغرير بهم هناك، ولا يمكن القفز على حقيقة ان هؤلاء الشباب هم نتاج مجتمع وظروف واصحاب تجمعت كلها هنا ودفعتها للذهاب من اجل "الجهاد" في افغانستان، رغم ان "فلسطين" على مرمى بصر هؤلاء "المجاهدين".

اسم الفيلم "تورا بورا" يضع المتلقي امام حالة من استحضار مفاهيم لها علاقة بالجهاد والاسلام والارهاب، وتلك الصور المختزنة بالذاكرة واستهلال الفيلم بمشهد الشاب "احمد" مشروع "الاستشهادي" وهو يوجه رسالة ويلف جسده بالمتفجرات ويعصب رأسه وخلفه الشهادتين في صورة نمطية تعودنا عليها وشاهدناها كثيراً، هذا المشهد الذي يحاول ان يخطف عقل المشاهد ويضعه في حالة من التوتر النفسي ليقوده لاحقاً الى مقاصده، لكن قصة

الفيلم وضحالة السيناريو وبساطته الشديده تجعل المتلقي يتساءل عن الهدف من الفيلم اصلاً ، فالقصة حول ام واب يبحثان عن ابن لهما في افغانستان في رحلة كلما اقتربت نهايتها تم افتعال حدث جديد لاطالة امد الرحلة ثم ينظم بشكل مفاجئ لهما الابن الاكبر قادماً من اوروبا في مشاهد ميلودرامية ويتم الختام بمشهد فيه كثير من بطولات هوليود مثل "رامبو" و"القبعات الخضر" حيث يتم الهجوم على مخيم طالبان وما يلي ذلك من قتل واسر وتحرير للشاب " احمد" الذي تم احتجازه من قبل امير طالبان لانه تراجع في اللحظة الاخيرة عن العملية الاستشهادية بعدما تبين له ان الهدف هو مدرسة اطفال وليس موقع عسكري كما أخبره كذباً زملاؤه الجهاديين وعلى رأسهم الامير .

وقد اجتهد المخرج في تنويع مواقع التصوير واختيار الجغرافيا الصعبة من مرتفعات واودية وغبار وحالات عيش صعبة يعمل بها الجميع من سكان اصليين ومن أطباء قادمين للمساعدة ومن وافدين الى جانب مقاتلي طالبان وعن كل موقع من مراحل الفيلم لابد ان يغلق المشهد على رصاصة تذهب للرأس مباشرة لرجال واطفال من قبل مقاتلي طالبان محدودي الكلام والحوار في الفيلم كثيري الرصاص والقتل بقسوة.

رحلة البحث التي قام بها "ابو طارق" "سعد الفرج" و"ام طارق" "اسمهان توفيق" عندما قررا القيام بمغامرة اقتحام افغانستان المحكومة من قبل طالبان والذهاب الى " تورا بورا" المعقل الرئيسي لهم، في رحلة تبدأ من البوابة الباكستانية ليدخلوا جحيم افغانستان بحثاً عن ابنهم "احمد" الذي غفلوا عنه في الكويت ووقع تحت تأثير جماعات اسلامية، اقنعوه بالذهاب الى افغانستان للجهاد .

الرحلة لم تتوقف معاناتها على اهوال الطبيعة والتنقل بوسائل بدائية والتخفي، لكن مفاجأت طالبان برجالهم القساة القتلة يمكن ان تواجههم في اي لحظة وتزداد المأساة عندما تمرض "ام طارق" واثناء علاجها، يهجم طالبان على المركز الطبي ويعتقلون "ابو طارق" يسجنوه فترة وبعد مقابلة امير الجماعة، الذي هو نفسه ابنه " احمد" يتم القاء "ابو طارق " بالعراء ويعود ثانية ليلتقي "بأم طارق" .

وفي خط موازٍ يظهر فجأة ابنهم "طارق" الذي جاء قادماً من المانيا بحثاً عن والديه، وتتوالى الاحداث والمفاجآت الى ان يستطيع ان يلتقي بهم بمساعدة مصور تلفزيوني فلسطيني .

نقطة التحول في الفيلم هي عندما يقرر شيخ " البشتون" ان يهاجم مقر جماعة طالبان في "تورا بورا" وهكذا تلتقي الاهداف كل واحد له اسبابه ويتم مهاجمة الموقع باستخدام الحيلة والخديعة واحتلاله واخراج " احمد" من السجن الانفرادي والعودة به مع رصاصة في كتف "طارق" يتم استخراجها وينتهي الفيلم بالنهاية السعيدة عندما تأتي طائرة مروحية تنقل اسرة " ابو طارق " الكويتية وتعود بهم جميعاً الى الكويت .

فيلم يجمع ما بين المبالغة والميلودراما والاكشن لكنه لم يقنعنا ابداً بمحاولته تغطية الحقائق والايماء بأن افغانستان هي التي قامت بتفريغ هذا النمط من السلوك لانها بالحقيقة كانت مجرد مكان او مختبر يتم فيه تفريغ وتجريب الفكر السلفي الذي يجب ان نعترف بأن الدول العربية هي مصدره الاساسي، وان كل محاولات الفيلم بإعادة انتاج البيئة والجغرافيا الافغانية لم تضف شيئاً لان الفيلم كله اصبح خارج السياق ولم تفلح كل محاولات ليّ عنق الوقائع المفتعلة لتعمل منه فيلماً يحمل قيمة فنية او بلورة فكرة يلتقطها المشاهد ويبقى فقط مجرد فيلم (ليس فيه الكثر من السينما) ضمن اطار موضة الافلام التي يريد بعض المخرجين العرب تقديم انفسهم للغرب من خلالها باعتبارهم متنورين ويحملون فكراً مختلفاً.

الفيلم من اخراج "وليد العوضي" وبطولة " سعد الفرج" و"اسمهان توفيق" و"عبد الله الزايد" و"خالد امين" و"ياسين احجام" وغيرهم .

العراق


ابــن بـــبـــل
SON OF BABYLON



"ابن بابل"..
إبراء ذمة الاحتلال للعراق..وابتزاز مشاعر المشاهد

فيلم "ابن بابل" للمخرج العراقي "محمد الدراجي" ، وهو من ضمن سلسلة من الأفلام السينمائية التي تناولت الوضع في العراق، وهو يسير على نفس النهج ، التي تحاول القفز على واقع الاحتلال للعراق ، وكل ما حل به من قتل ودمار واعادته الى القرون الوسطى ، يقفز المخرج الى موقف مسبق ، وهو ادانة النظام العراقي السابق، اما لتسديد حساب قديم ، أو خضوعا لشروط جهات انتاجية متعددة ، او لإبراء ذمة الأمريكان والغرب من جريمة و همجية ووحشية احتلال بغيض ، ف "الدراجي" يبدو و كأنه يريد اراحة ضمير الامريكان، بالتغاضي عن الواقع الراهن ، واحالة المتلقي الى مرحلة سابقة ، وكأن الاحتلال جاء يحمل ورودا قدمها للعراقيين .

اذن المخرج يلعب على أوتار الجانب العاطفي ، وفي الوقت الذي يبدو فيه أنه يحاول تقديم فكرة واقعية ، لكنه يعبث بها بإسقاط موقفه عليها ، مما يجعلها تفقد قيمتها بسبب تدخله القسري بها ، والذي يبدو واضحا منذ البداية ، فالأحداث تبدأ بعد ثلاثة أسابيع من سقوط بغداد في نيسان ٢٠٠٣، ولو أن المخرج قدم فيلمه أثناء وجود النظام السابق ، أو في فترة سقوط النظام ، فإنه سيحسب له ، أما أن يقوم بإخراج فيلمه بعد سنوات من الاحتلال ، ويهرب من كل جرائم الاحتلال بتحديده فترة زمنية محددة ومقصودة لذاتها ، ومقصودة في الرسالة التي يريد أن يبعث بها الى العالم عن النظام السابق ، ويعفي نفسه بقصدية واضحة من التعرض الى الاحتلال ، وما تركه من ويلات على العراقيين ، فإنه بذلك يضع مصداقيته في مهب الريح.

يفتح فيلم "ابن بابل " على لقطة واسعة ، لصحراء موحشة وقاحلة ، في شمال العراق لامرأة كردية " شهرزاد حسين" ، تحمل على ظهرها ما يعينها على رحلة السفر الطويلة ، ومعها حفيدها " احمد " "ياسر طالب " في بحثها عن ابنها الجندي المفقود " ابراهيم " والذي تعتقد أنه قابع في أحد سجون النظام السابق بالناصرية .

ومنذ البداية تبرز خطابة الفيلم ومباشرته ، واقحامه للشخصيات ، وافتعال احداث ، وادارة حوارات سطحية وساذجة ، منذ لحظة التقاء الجدة والحفيد ، بسائق سيارة متهالكة ، وفي حديث يخلو من الذوق يقوم السائق وهو يتبول ، بشتم "صدام حسين" دون أن يكون هناك أي ضرورة درامية ، رغم أن السائق نفسه كان يحاول ابتزاز الجدة على أجرة النقل . وفي الطريق ، يقوم نفس السائق ، بالغناء في موال عن كردستان وايذاء الأكراد ، واستهدافهم بالإنتقام ، وعن ضحايا " الأنفال" ...وهنا ومن أجل أن يبتز الفيلم عواطف المشاهد أكثر واكثر ، يقوم الطفل " احمد " بالتساؤل عن "الأنفال" ليشرح له السائق عن رغبة النظام السابق بإبادة الأكراد .

وعلى طول الطريق تتكرر حوارات وحوادث مشابهة ، حيث السيارات المتهالكة التي تتعطل كل مرة على الطريق ، في تكرار ممل ومكشوف الغاية ، ويتوج هذه الرتابة بإقحام شخصية "موسى" ، "بشير الماجد" الجندي السابق في الحرس الجمهوري ، والذي يحاول أن يتودد للجدة والحفيد ، ولكن بمجرد أن تعرف الجدة بأنه جندي سابق ، واعترافه بأنه شارك في حملة "الأنفال" ، وأنه لم يتورع عن قتل الشيوخ والأطفال والتدمير تنفيذا لأوامر لا يستطيع

رفضها ، لأن الموت سيكون نصيبه لو رفض ، فإن الجدة يصيبها الغضب وتطرده ، وترفض مرافقته لهم.

وهنا تبرز مسألة في غاية الخطورة يطرحها الفيلم من خلال علاقة "موسى" بهم ، فإلى جانب أن الجدة كردية، وبالتالي فإن المخرج يخدش انسانية الفيلم التي يريد أن يركب موجتها للوصول إلى عاطفة المتلقي ، فإنه أيضا يقدم نموذجا خطيرا يتمثل في قيادة الأكراد لمستقبل العراق ، رغم أن كثيراً من زعماء الأكراد – وبوقائع تاريخية وحاضرة– معروف عنهم هذه النزعة الانفصالية عن جسم العراق ، وتاريخ كثير منهم معروف بعلاقاتهم المشبوهة ، وتحالفاتهم ودورهم في تسهيل احتلال العراق .

فالحفيد "احمد" يحمل ناي والده ولا يفارقه ، ويعزف عليه ، في دلالة واضحة إلى ارث ثقافي كردي، ويطلب "موسى" الجندي العربي بأن يتعلم العزف على الناي في إدلالة أن صوت ونغمة الناي هي صوت ميلاد جديد ، وأن الكردي هو المبادر ، وهو المؤهل لقيادة التطور والتغير ، والولوج في عصر عراقي جديد .

يدلهم "موسى" على الشيخ "كاظم" امام المسجد ، حيث يوجد عنده أحد الجنود الجرحى ، ولكن الجدة تشاهد جنديا مشوها ، هارباً من سجون النظام السابق ، وتتأكد أنه ليس ابنها ، وهنا يفتح

الشيخ أمام الجدة بابا جديدا ، عندما يقول لها أنه تم اكتشاف مقبرة جماعية جديدة وذلك إمعانا من المخرج في القفز على الوقائع ، وبأسلوب بدائي ومباشر ليس فيه من لغة السينما الكثير ،انما أقرب الى تقرير تلفزيوني ،مما يفقد الفيلم قيمته ، ويكشف ضحالته فكرا وأسلوبا وسردا ولغة سينمائية ، في بكائية فجة ،تفرغ الفكرة من محتواها ، والمبالغة باللقطات القريبة للوجوه والسواد الذي تتشح به النساء ، والانتقال من مقبرة لأخرى ، في محاولة للبحث عن جثة "ابراهيم" بين جثث تحولت الى أرقام ، كل ذلك أقرب الى ما انتهجته السينما الصهيونية عبر تاريخها من تزوير وابتزاز لعواطف المشاهد.

وبعد رحلة طويلة للجدة والحفيد ، وفي أثناء رحلة العودة الى الديار ، لا تتحمل الأم صدمة عدم وصولها الى ابنها أو جثته على الأقل ، فإن قلبها لا يتحمل كل هذا الحزن لتموت على الطريق.. ويبكي الحفيد بمرارة ، وينتهي الفيلم بكتابة بيانات عن اعداد المقابر الجماعية والمفقودين ، ومجهولي الهوية ، لربط ما بدأ به من ادانة مسبقة للنظام السابق ، وهي رسالة واضحة تلعب على مشاعر المتلقي ، فالمخرج لا يجد حرجا في المراوغة والعبث بالفكرة الأساسية التي تم طرحها وهي مسألة المقابر الجماعية ، والتي هي مرفوضة أخلاقيا وانسانيا ، لكن المخرج هنا يتنازل حتى عن

مفردات اللغة السينمائية ، ولجأ الى المباشرة ، والخطابة بفجاجة ، لأنه يريد أن يصل مباشرة الى ادانة النظام السابق ، ليجرد المضمون من قيمته السينمائية .

وطوال الفيلم لا تجد هناك حوارا عميقا ، يثير العقل ويستفزه ، حوار له علاقة بالشخصية ، ودواخلها ،لأن الشخصيات نفسها جاءت مسطحة ، ومقحمة ، سواء بوجودها أصلا ، او بعلاقاتها ، تبدأ من تلك العلاقة مع شخصية السائق التي افتتحت كرنفال ادانة النظام السابق منذ البداية ، أو من خلال شخصية الجندي "موسى" التي تم اقحامها ، واتهامها وطردها ، ومن ثم قيامها بتبرير أفعالها ، ومن ثم مسامحتها ، فإذا كان المخرج يقصد التسامح بين مكونات الشعب العراقي ، فإن الشخصية أصلا لم تكن مضطرة لقبول هذا الوضع ، كما أنه ينسف الفكرة عندما يؤكد على أن العراق الجديد قادم على وقع خطى الأكراد ووفق رؤيتهم ، وأنهم هم الذين يطرحون النموذج للعراق الديمقراطي الجديد ...وعلى العرب أن يعتمدوا النموذج الكردي اذا أرادوا دخول العصر الجديد ، والى جانب هذا الحشو لشخصيات تظهر وتغيب بالفيلم دون ناظم أو رابط بينهما ، فإن مكملات الفيلم من تصوير وإضاءة وموسيقى ومونتاج ، كانت تدور في حلقة الغباء السينمائي ، ولم يظهر في التصوير جماليات السينما ، في الكادر والزاوية

وحجم اللقطة ، والتركيز المبتذل على الوجوه واستعصار الحزن منها في اطار الخطابة التي حفل بها الفيلم .

ومثلها الإضاءة التي كان يمكن أن يكون لها دلالاتها الجمالية والمعرفية في موضوع يفترض به أنه إنساني المنحى ، فجاءت التقليدية البدائية في توظيف عنصر الإضاءة ، والتبذير في مشاهد الليل والمساء ، والصمت البليد الذي يرافق المشاهد ، الى جانب الموسيقى ، والمواويل الحزينة المحملة بمضامين سياسية تتوحد مع الإطار العام للفيلم في ادانة النظام السابق . وجاء المونتاج ليفضح ضحالة ابداع المخرج ، بإعتماده تركيب اللقطات على التوالي ، وبما أن الفيلم يكرر نفسه الى جانب أخطاء المونتاج ، فجاء التكرار ليجعل من الفيلم في جوانب منه أقرب الى تقرير تلفزيوني ، في خبر يومي عن فجائعية اللطم والبكاء ، لإحالة المشاهد الى تبني وجهة نظر صانع الفيلم .

فيلم "ابن بابل" محاولة ساذجة ومكشوفة لإبراء ذمة الاحتلال ، وإراحة ضميرهم ، والقفز فوق حقائق الواقع العراقي، وتمرير رسائل دعائية وديماغوجية ، وتصفية حسابات شخصية ، وغاب عنه الابداع والابتكار السينمائي ، لتكون النتيجة فيلم هزيل فكريا وجماليا وسينمائيا ، وابتزاز لعواطف الجمهور ، واستغفال عقله .

فیلم بیت ثالث



فيلم "بيت ثالث"...
اسئلة الحرب باثر رجعي بعيدا عن الاحتلال الامريكي

اشكالية كبيرة يقع فيها الفنان العربي، عندما يكون مرتهنا للسياسي، في تبادل فج للمواقع، بدلا من ان يكون الفن في مقدمة الرؤية والاستشراف المستقبلي، ويخضع لاشتراطات تصل احيانا الى درجة تصفية حسابات موهومة، واداة بيد اخرين، يستثمرون فنه لحسابهم، بعيدا عن حسابات الوطن، وتكون النتيجة ان الفنان يجد نفسه في زاوية ضيقة، حشر نفسه بها لحساب افكار ملتبسة، وحسابات ومصالح يفترض ان ينأى بنفسه عنها، بدلا من تبنيها، وتسويق سمومها الى الناس، فيضيق افقه، ويصبح اسيرا ودمية لاحول لها ولاقيمة، وتتبلد مخيلته التي اغلق عليها منافذ الابداع والجمال.

من خلال متابعة للسينما العراقية بعد الاحتلال الامريكي، الملاحظة الاولى هي غياب التعددية فيها، واقتصارها على لون واحد، اما انه متماهي مع احزاب طافية، او يتعلق بذيل دولة اخرى، او انه يقدم اعمالا تقول ولا تقول، والخطورة فيما تقدمه هذه الافلام من موضوعات، كونها تترك الواقع الحالي، ولاتقترب من فضائع الاحتلال الامريكي، وتركيزها فقط على العراق ماقبل الاحتلال، وتبنيها لمقولات الاقصاء والاجتثاث، وتكريس الطائفية بشكل بغيض، واستخدام رموز ودلالات طائفية، وكأن السينمائي العراقي يبريء ذمة الاحتلال الامريكي، وماتركه من خراب في النفوس وفي المكان، والذي جعل العراق مستباحا لحساب دول اخرى، وامام الموساد، في حالة انتقام تمتد جذورها الى ايام نبوخذ نصر.

وبدلا من ان تقوم السينما بدورها الطليعي في هذه المرحلة الحرجة من تاريخ العراق، الذي مزق الاحتلال اوصاله، وعبث بثقافة وقيم المجتمع العراقي، واوصله الى هذه الحالة من التشرذم والضعف و الطائفية، بدلا من ذلك يقوم هؤلاء السينمائيون العراقيون الجدد باجترار قصص، واستحضار انتقائي لوقائع مسلوخة عن سياقها التاريخي والظرفي، من حقبة العراق قبل الاحتلال، لغاية واحدة هي تشويه صورة العراق، واحيانا الاصطفاف مع ايران في حربها

التي كانت قد اعلنتها على العراق، والمحصلة افلام هزيلة مكشوفة الغاية والهدف والمغزى والانتماء.

الفيلم العراقي القصير "البيت الثالث" للمخرج اسامة خيرالله، يطرح الحرب العراقية-الايرانية، حيث يعود احد اسرى من ايران بعد عملية تبادل للاسرى، فيجد زوجته قد تزوجت من رجل اخر، ويحاول العودة الى ايران لكن حرس الحدود يمنعه، فيتخذ بيتا له في منطقة على الحدود بين البلدين.

مشهد البداية في الباص حيث الاسرى العائدين من السجون الايرانية، يصور المخرج الجندي العراقي المرافق لهم، الذي يسالهم عن مدة سجن كل واحد منهم، ويسال ويتحرك ويتصرف بطريقة استعلائية تهكمية مستفزة، هذا المشهد الاستهلالي يضع المتلقي في اجواء موقف مناهض للجندي العراقي، الذي ينتمي للنظام السابق الذي اطاحت به امريكا ودول التحالف، ويدخل المخرج في منطقة ملتبسة عندما يقدم الجندي الذي يمثل المؤسسة العسكرية، بهذا الشكل الذي يخلق موقفا معاديا او سلبيا على الاقل تجاه المؤسسة العسكرية من خلال صورة الجندي، ومعروف ان الجيش في اي بلد، كمؤسسة عسكرية هي خارج الحسابات، وقد راينا تاثير هذه النظرة التحريضية ضد الجيش العراقي، وقصة الاجتثاث كيف

انعكست على صورة الجندي العراقي الحالي الذي مازالت عقيدته العسكرية غير واضحة.

احد الاسرى "حسن" جبار الجنابي، يعود الى بيته ليجد امراته تغلق الباب في وجهه، فقد تزوجت من رجل اخر، ويهيم حسن على وجهه، وهو مايزال في ملابس الاسر -في واحدة من اخطاء الفيلم-، ولا يجد له مكانا في المدينة، فيعود الى الحدود، محاولا عبورها، فيطرده الجنود العراقيين، في مشهد تحريضي مرة اخرى، ليعود حسن الى احد مواقع المعسكرات المهجورة، ويجد ملابس وادوات جندي مخبأة في احد الخنادق المهجورة، فيعيش حياته هناك، ويبني بيتا، ويرفع عليه وعلى بيوت اخرى رايات سوداء.

ان السينما عالجت الحرب باشكال مختلفة، والموضوعية منها طرحت تاثيرات الحرب النفسية والفكرية والجسدية، وماتركته من تشوهات على ضحاياها، لكن دون اصطفاف، وبما ان الاسماء والالوان، ومختلف عناصر اللغة السينمائية، لها دلالاتها، وهي ليست مجانية او اعتباطية، فان اسم حسن، والرايات السوداء على البيوت، تحمل دلالاتها، وتضع الفيلم في خانة الانحياز الطائفي، خاصة وان الربط واضح مع المشهد الاول الذي يبرز قبح العسكري في الباص وعنجهيته. واخشى ان يكون المخرج قد وقع في هذا المحظور دون ان يقصد.

فنيا استطاع المخرج ان يوظف ادواته، ويقدم فيلما متماسكا الى حد ما، رغم هفوة استمرار الاسير المفرج عنه بملابس الاسر الايرانية، وكذلك تناول عقدة رئيسية بالفيلم بشكل سريع وغير مقنع، وهي مسالة الزوجة التي مر عليها بمشهد غير مشبع فنيا. كما ان الممثل جبار الجنابي قدم دورا، باقتدار كبير من حيث الاداء، واستخدام ادوات التمثيل لديه لتقديم الصورة التي ارادها المخرج من حيث انكسار الروح لديه، ورغبته بالحياة بعيدا عن المجتمع الذي ينتمي اليه.

البيت الثالث، فيلم يؤشر على ان الجيل الجديد من السينمائيين العراقيين مايزال محكوما بمفهوم الاقصاء، والمواقف المسبقة، وقيم الاجتثاث، والانقياد لشعارات سياسية فيها الكثير من الطائفية التي يدفع المواطن العراقي ثمنها بفاتورة باهضة الثمن، وفي نفس الوقت، وبتجاوزهم عن مرحلة الاحتلال يبرؤن امريكا من خطاياها.


فجر العالم
DAWN
WORLD

"فجر العالم"
فيلم ساذج وقصة مفتعلة
الحب والحرب في حرب الخليج الأولى

"فجر العالم" عنوان فيلم جديد للمخرج العراقي، المقيم في باريس" عباس فاضل" بتجربته الروائية الاولى، وقبل مناقشة الفيلم من الداخل لابد من الاشارة الى مسألة تثير الاستغراب، تتمثل بهذا الاحتفاء من قبل بعض من كتبوا عن الفيلم، وبعض المحطات الفضائية، وكذلك بعض المهرجانات التي اختارته ضمن عروض برنامجها، رغم خلو الفيلم من المقومات التي تؤهله للمشاركة، لا في الطرح والمعالجة، ولا الشكل والمضمون، وهي مسألة تساهم بتعميق ازمة السينما العربية، عندما يستمر هذا " النفاق السينمائي" من الذين يكتبون عن السينما، وبعض النقاد، واولئك الذين يجيرون اتجاهات بعض الافلام، لخدمة افكارهم وتوجهاتهم

السياسية، ونفس الامر ينطبق على بعض المهرجانات التي يبدو انها ماتزال متمترسة في مرحلة التسعينات، بالرغم من كل التطورات، والانهيارات التي مرت، وتمر بها المنطقة . وحتى اسم الفيلم" فجر العالم" فيه الكثير من التضليل للمشاهد، لان عنوان اي فيلم لابد ان يكون له علاقة بالمضمون، الا اذا كان هذا العنوان مرتبطا بالجملة الحوارية التي ترد على لسان شيخ العشيرة، التي يشير بها الى الحرب مع ايران وعدم جدواها، في ادانة واضحة للعراقيين، وان هذا الفجر الذي سيطل على العالم مرتبط بزوال الدولة العراقية. خاصة وانه يعطي الوجه الاكثر بشاعة للعراق والعراقيين خلال احداث الفيلم اللاحقة. ورغم محاولة المخرج باستدرار عطف المتلقي، الا انه يخسر الرهان، لانه يقدم فيلما بائسا، ومضمونا مستهلكا، وتزوير وقائع وحقائق واماكن وشخصيات.

الحب والحرب، ثنائية متكررة ومتلازمة في حياة الانسان منذ قديم الازل، عندما تدوس الحرب على براعم الحب، وتاتي الحرب بكل شراستها، لتقوم بإقصاء حلم الحب من حياتنا، والمخرج" المؤلف" يحاول ان يبني فيلمه على هذه الفكرة، التي طالما عالجتها افلام تناولت الحروب العالمية والاقليمية، ويختار منطقة " الاهوار" في جنوب العراق، مسرحا للأحداث، حيث الجزر الصغيرة والمنفصلة، وجداول الأنهار تفصل بينها، والقوارب كوسيلة

للاتصال فيما بين سكانها. واجواء الحرب تخيم على المنطقة، وترمي بظلال الخوف عليها، حيث الفقر، والعزلة، وعدم اهتمام العاصمة بتنميتها.

وسط هذه الاجواء تنشأ علاقة حب بين "مستور" (وليد أبو المجد)، و "زهرة" (حفيظة حرزي)، ابنة عمه، وتربت معه، ويقول لها بانه لن يسمح لها بالزواج من اي غريب، ويكبر الطفلان، وتتم مراسيم الزواج البسيطة، دون ان تظهر ملامح فرح حقيقي، فالبيئة محاصرة بالحرب والفقر، والاحساس بالأمان مفقود، ليصل وبشكل مفاجئ مركب يحمل ضابطا، وعساكر، من اجل اخذ الشباب الى الحرب في الجبهة الشرقية مع ايران.

يأخذون "العريس مستور" معهم، والذي يحتفظ بمرآة، اعطتها له "زهرة" كتذكار منها، لينقل المخرج بكاميرته مشاهد للصحراء المتسعة، التي تبتلع الاف الجثث، والجنود المنهكين من التعب والعطش، والاهمال، يتيهون في الصحراء على غير هدى، بعد ان تخلصوا من حمل اسلحتهم الثقيل.

ويتعرف "مستور" على زميله القادم من بغداد "رياض" (كريم صالح)، والذي يشترك معه في الحراسة على الجبهة، وتنشأ بينهما صداقة قوية، حيث يتحدث "مستور" عن زواجه من "

زهرة" والمرأة التذكار منها، وبينما هما يسيران في الصحراء اللاهبة، ينفجر فجأة لغم في جسد" مستور" ويطلب من صديقه" رياض" وهو يلفظ انفاسه الاخيرة، بان يزور اهله، ويتعرف على" زهرة" وان يتزوج منها، ويحمله "رياض" ويلقي جثته في النهر، تنفيذا لوصية "مستور". فيما يظهر فجأة جندي اسود، من قوات التحالف، في حالة من الاعياء الشديد، يرتمي بجانب النهر، دون ان يقوم باي تصرف، او يتكلم باي كلمة.

هنا في هذا الجزء من الفيلم، يتبين مدى سذاجة الحوار، والتنفيذ، فالجنود يظهرون في ملابس نظيفة، وثقوب الرصاص تنفذ منها، دون ان تصاب الاجساد تحتها، و"مستور" يموت من انفجار لغم لايكاد يصيب اي جزء من جسمه سوى قدمه، ودون ان يفهم احد، فانه يطلب من صديقه ان يقابل زوجته الحبيبة ويتزوجها، ويزيد على ذلك الظهور السريالي لجندي التحالف التائه بلا حول ولا قوة، ومن ثم وجود نهر في الصحراء اللاهبة، دون ان ندري كيف شق هذه الصحراء دون ان يروي ضمأ جنودها.

يعود" رياض" الى الاهوار، حيث اهل صديقه، بعد رحلة طويلة، يضطر فيها لدفع ساعته لصاحب القارب اجرة توصيله للمنطقة، ويلتقي بالجميع، يتبادلون الأحاديث عن الحرب، وعبثيتها، في الوقت الذي ترمي فيها الطائرات، منشورات تحذيرية لأهل

المنطقة، وعليها صورة الرئيس "صدام حسين"، لتدب الرعب في قلوب اهل المنطقة.

وبالطبع فان "رياض" يلتقي " زهرة"، حيث يظهر ميله نحوها منذ اللحظة الاولى، ويحاول ان يستميل قلبها، ويخبرها انه جاء تنفيذا لوصية زوجها، لكن " زهرة" تتمنع، ولا تبدي الموافقة، رغم محاولات " رياض " المستمرة، الا ان قلبها ما يزال معلقا بحبها الاول، ويغادر " رياض" الى مدينته" بغداد" التي يظهرها الفيلم مدينة خاوية، بلا حياة، تسير فيها الحيوانات، والرجال المشوهين من الحرب، والمبتورة ارجلهم.

لاتتوقف محاولات " رياض" يعود المرة تلو الاخرى، ليقنع " زهرة" ويبرهن لها على قدرته على العيش في منطقتها، والتكيف مع ظروف اهلها الصعبة، وبالطبع يعيش تحت ضغوط ملاحقة الجيش العراقي للشباب الهاربين من الجيش، او الهاربين من الخدمة العسكرية، حيث يرافق ظهورهم القسوة والفضاضة والمعاملة اللاإنسانية، وخاصة الضابط المتعجرف حتى على زملائه، حيث يصوره الفيلم وهو يأمر احد مرافقيه مسح حذائه المبلل بالطين.

تصمد "زهرة" امام اصرار "رياض"، ومحاولات جارهم المتزوج، الذي كان يتمناها منذ زمن طويل، وعلى ايقاع هذه

المحاولات، يعود الضابط العراقي ومعه قوة مسلحة، يغافلون اهل الجزيرة الصغيرة، ويقتلون كل من يجدونه في طريقهم، ويعدمون الحاج" نوح" لأنه باعتقادهم لم يتعاون معهم.

ويعود ما تبقى من الاحياء الى بيت شيخ العشيرة" ابو حسين" حيث تنتقل الكاميرا من جثث القتلى، الى صورة الرئيس" صدام حسين" في دلالة لتحميله مسؤولية هذا القتل والدمار، وعندما يتم دفن القتلى، فجأة يظهر "حسين" ابن الشيخ، الذي هرب من الجنود بعد ملاحقة تمزق فيها الجاكيت الذي اخذه من" مستور"، ويحاول " رياض" للمرة الاخيرة مع " زهرة" لإقناعها بالعيش معه، وان تبدأ معه حياة جديدة، وتنسى الماضي، دون ان نعرف مصيرهم في نهاية مفتوحة .

المكان، الشخصيات، الحوار، الاداء، الموسيقى والغناء، الاسماء ودلالاتها، كل هذه العناصر الاساسية في اي فيلم، افتقدت للحد الادنى من المستوى الفني، في ايقاع بطيء وممل، ومرهق لمن يتحمل المشاهدة، ولحظات صمت تدل على الارتباك والسذاجة، اكثر مما هي فعل درامي. باستثناء بعض اللقطات في بعض مشاهد الفيلم، والمصورة بطريقة احترافية.

الاهوار التي هي مكان الحدث، ابعد ما تكون عن الاهوار الحقيقية، وبالتالي فان البيئة التي تدور بها الشخصيات والاحداث، يتضح للمشاهد مدى زيفها، في عدم مقاربتها للمكان العراقي، زاد في هذا الاغتراب عن المكان، ذلك الخليط من اللهجات، والتصنع في الحديث باللهجة العراقية، مما يساهم اكثر فاكثر بخلق مسافة بين الفيلم والمتلقي، خاصة وان الشخصيات مرسومة بطريقة ساذجة، لهدف ما في بال المخرج وحده، يريد ايصالها الى نهايات محددة سلفا، فجاءت الشخصيات، بسلوكها، وعلاقاتها، وحياتها، غير مقنعة للمتلقي، وزاد على ذلك الاداء الساذج، والحركة البطيئة، لشخصيات تتحرك مثل الدمى، بملامح بلاستيكية جامدة، دون انفعال، او تعبير.

ويخون الفيلم صاحبه بأداء رسالته في ادانة النظام العراقي، حيث اقحام مشاهد ساذجة للجنود العراقيين، وهم يقتحمون الجزيرة، وفوق ذلك يبيدون اهلها دون ان نعرف السبب، فلا سكان المنطقة متمردون، ولا يوجد فيها اعداد كبيرة من الشباب المرشح للخدمة العسكرية، وليس فيها تنظيمات مناهضة للنظام، فقط اناس فقراء، وبسيطون، وعددهم قليل جدا في جزيرة معزولة، الا اذا كان المخرج يريدهم موالين لإيران، وضد دولتهم. وبالتالي فان

الفيلم يفقد غايته التي ارادها المخرج منه، بما تحمله قصة الفيلم من ملل، وتزوير، وتطويع طرح الفيلم بطريقة ساذجة، واستخدام الاسماء لدلالات مكشوفة، ومعروف ان (قلوبها تهوي نحو الشرق)، ضد دولتها.

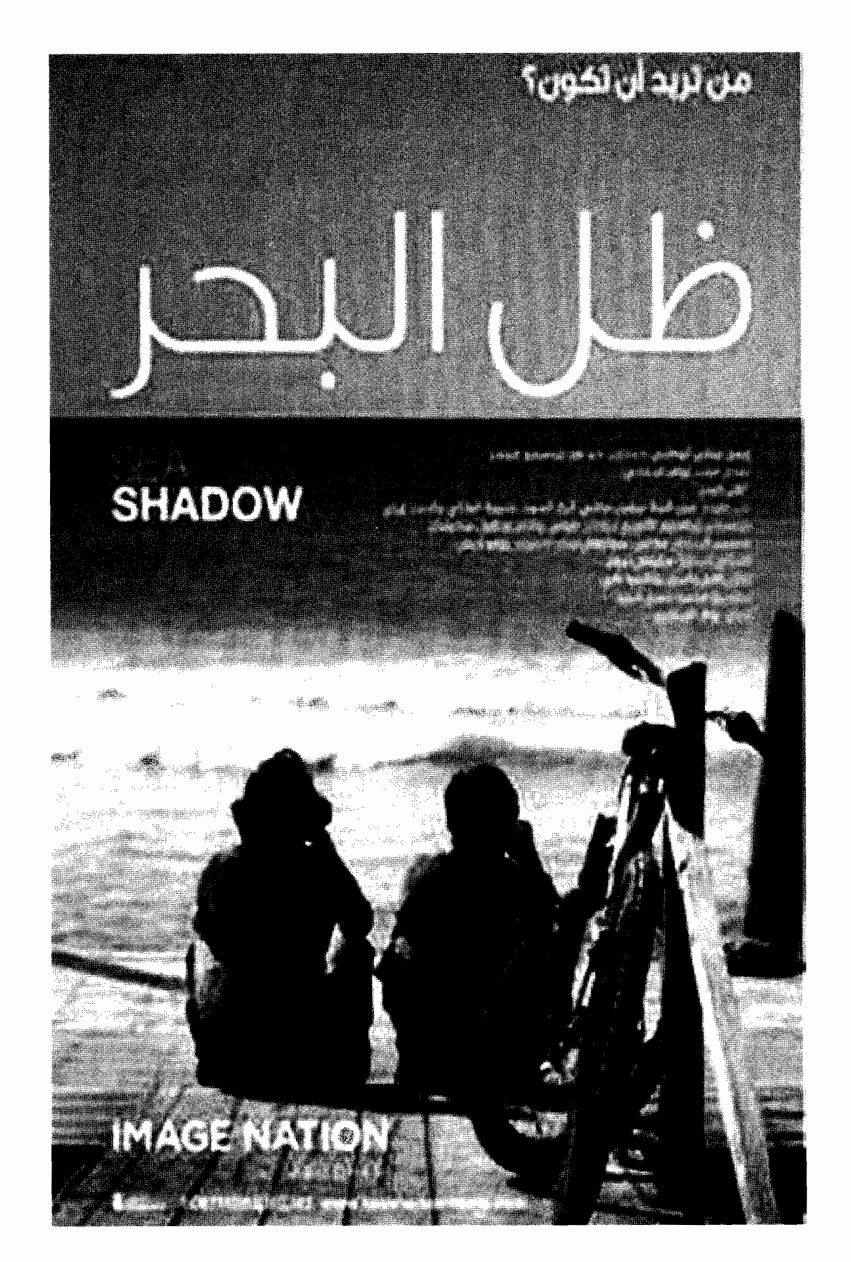
ولم يكتف الفيلم بتغريب المكان، واللهجة، لكنه استخدم اغاني معروفة لدينا، اغاني فلسطينية، ليس لها علاقة بانواع الغناء العراقي.

وحتى عندما ظهر الجندي الاسود التابع لقوات التحالف، والذي يعاني من التعب، والانهاك، والضياع، في محاولة يائسة من المخرج ليبين موقفه الذي يدين فيه الحرب بكل اشكالها، ويدين اصحاب القرار السياسي الذين يرسلون الجنود الى الحرب. فهذه المحاولة الساذجة تؤكد مرة اخرى على افتقاد الفيلم وصاحبه، للحبكة الدرامية المؤثرة والمقنعة، ورسمها، ونفذها بأسلوب بدائي، كما هو الحال في تنفيذ انفجار اللغم، وموت " مستور" بطريقة فيها استغفال لعقلية المتلقي، واستخفاف بقدرته على تمييز ما يشاهده.

واخيرا، اي فجر للعالم الذي يبشر فيه الفيلم؟ واي باب يريد ان يفتحه على عالم جديد، فالاسم بحد ذاته يثير السخرية بمجرد الانتهاء من مشاهدة الفيلم. وعلى من يكتبون عن السينما، او

يتولون مهمة النقد، ان يدققوا كثيرا قبل الترويج لأفلام ساذجة، والتغرير بجمهور القراء، ومثل ذلك المهرجانات التي تتولى الترويج لأفلام هزيلة.

الإمارات العربية


من تريد أن تكون؟
ظل البحر
SHADOW
IMAGE NATION

"ظل البحر"..
جيل جديد في رحلة البحث عن الذات

ما بين البحر والبر، تدور حكايا واضح انها تشغل بال السينمائيين الاماراتيين، فالبحر الذي يشكل حاضنة للنشأة والثقافة، وخلق تقاليد ونمط حياة للاماراتيين في علاقة طويلة، الى ان ابتعدوا عنه بحكم ما استجد من مظاهر الحضارة والثراء، واصبح البحر وبعض فئات مجتمعية تعيش في ظلال البنايات الضخمة، والمعمار المعاصر، والحياة المشتبكة بقوة مع كل ما هو حديث. والبحر بما يحمله من عمق وغموض، فان هناك مهابة له في نفوس الناس.

المخرج الاماراتي " نواف الجناحي" في فيلمه الروائي الثاني" ظل البحر"، بعد فيلمه الاول " الدائرة" يحاول ان يصل الى تلك الظلال التي تعيش في نفس البطل، الذي يمثل شريحة من الشباب، لتخطي الخوف، واجتياز الهوة، وتقصير المسافات، فهذا الخوف

الكامن في النفس، مع ذلك الخوف المحيط بالبطل، من منظومة عادات وتقاليد، كلها تعمل على بقاء الشخصية تراوح في مكانها، لكن عند " الجناحي" نجد ان البطل واجه مصيره بنفسه بعد ان عزز شخصيته بمجموعة من التجارب، لتبدأ عنده حالة من التحرر الداخلي التي تمثل المقدمة للنزوح خارج اطار ماهو مرسوم له.

احداث الفيلم تدور في منطقة ما من امارة راس الخيمة، بعيدا عن صخب المظاهر المعاصرة، حيث بيوت الطين المتلاصقة، والازقة الضيقة، والعلاقات الاجتماعية المحكومة بالمكان، وطبيعة الحياة المحاصرة بالإمكانيات المادية المحدود، وشباب في مقتبل العمر، يحاول ان يتلمس الحياة، وان يجد له مكانا يتناسب ومساحة الحلم المحاصرة بالأسرة وتقاليد المكان. حيث الشاب منصور، والفتاة كلثم، ينتميان الى اسرتين، كل واحدة لها معاناتها الخاصة، حيث والد منصور المقعد، ووالدته المرأة التي قست عليها الحياة، ووجدت نفسها تتحمل مسؤولية البيت في ظل عجز الاب، فيما يكون موت والدة كلثم قد القى بظلاله على حياة الاسرة، وخاصة الاب الذي لا يعطي الرعاية الكافية للفتاة واختها الصغيرة مريم، وتبدأ شرارة العلاقة بين منصور وكلثم، من خلال العصائر التي تصنعها والدته، ويوزعها على البيوت، ومن ضمنها بيت عائلة كلثم.

لكن الفيلم يسير بخطوط اخرى الى جانب الخط الرئيسي، مسلطا بذلك الضوء على انماط علاقات وشخصيات، وبيئة، ونمط معيشة، ومنظومة افكار، وجنسيات اخرى وافدة للعمل، ففي الوقت الذي يحاول فيه منصور الاقتراب من كلثم، فانه لا يجد الظرف الملائم للتعبير عن أحاسيسه، وعندما يقترح عليه صديقه ان يشتري لها هدية فانه يواجه مشكلة تجميع ثمن الهدية، وعلى التوازي تظهر علاقة المرأة المطلقة "عائشة" التي ترى في منصور، نافذة تطل بها على عالم اوسع، وتكسر عزلتها، وفي الوقت الذي تمثل فيه هذه العلاقة عائقا امام حب منصور وكلثم، فإنها ايضا تؤشر على نظرة مازال فيها الكثير من الظلم للمرأة المطلقة، من المجتمع المحيط بها. والتي يتم تزويجها لاحقا لرجل ثري يغادر بها المكان.

وبجرأة يقدم الفيلم علاقة الوافدين بالمواطنين، حيث الاسيوي صاحب صالون الحلاقة الذي يحاول اغتصاب طفل، في اشارة الى واقع حاول فيه كثير من الوافدين خدش المجتمع الاماراتي بكثير من الجرائم.

يقترب الفيلم من عالم جيل جديد يحاول ان يبحث عن مكان له تحت الشمس، لكنه مايزال جيل مرتبك بسبب كثير من المعيقات

المجتمعية، واقتصادية، وكثير من التحديات التي تعمل على خنق العاطفة والرؤى والتطلعات، ويتعامل الفيلم بحب كبير سواء مع الشخصيات التي يقدمها ببرائتها وعفويتها وسلوكها المحكوم بظروف البيئة، وفي المشاهد الاخيرة وفي مونتاج متوازي ما بين عجلات السيارة التي تسير بسرعة، وما بين خطوات منصور، تحمل دلالة ان هذا الجيل لدية ارادة التغيير، والخروج من اسار المكان وما يحويه من عادات وتقاليد تحد من حركته نحو المستقبل، كما انه يقدم جماليات المكان، وجماليات الشخصيات من الداخل، ويكسر حدة رتابة الحياة وقتامتها وافاقها المغلقة بمسحة من الكوميديا، وبالطبع هناك حرص كبير على اداء الممثلين بالفيلم، اداء منسجماً مع طبيعة الشخصية وظروفها والمكونات المؤثرة عليها، ودواخلها من هموم وهواجس وتطلعات، كما ان هناك عناية بالصورة، التي اظهرت جماليات المكان، وبتفاصيله، وعلاقته بالانسان ومجمل العلاقات التي تدور فيه.

الفيلم كما اجمع عليه كثير من النقاد يمثل نقلة نوعية في السينما الاماراتية والخليجية عموما، وهو من تأليف، محمد حسن احمد، وتمثيل، عمر الملا، ونيفين ماضي، وعائشة عبد الرحمن، ومن اخراج نواف الجناحي.

الفهرس

